(كورة الزنابير)

الجزء الرابع

الجزء الرابع

المقال الثالث

تحت عنوان **شريعة البابية وتعليماتها**[1]. يبتدئ فصل كتابه الأخير؛ فعسى أن يغير اسلوبه الى شيء من الاحترام والتعقل ويتوقف عن السباب والتهجّم، فقد وصلنا نهاية الكتاب ونحن على ذات الحالة المؤسفة. وأول ما يبتدئ به:- (ان البابية تمتاز من بين الاديان انها تجبر الناس على اعتناقها جبرا وقهرا، وتأمر أتباعها بقتل الآخرين)!

هذا إدعاء غير صحيح، فمثلما هو الأمر في الديانة البهائية، كان الأمر في البابية بتحريم حمل آلات الحرب والقتال إلا وقت الضرورة أو لمن يعمل بصناعتها، فهو مسموح له، حيث يتفضل حضرة الباب:- **{في عدم جواز أخذ أسباب الحرب وآلتها الا في حين الضرورة او وقت المجاهدة الا الذين هم يصنعون}**[2].

ومن يقرأ البيان الفارسي (كتاب شريعة البيان)، يعجب من شدة عقوبة جريمة قتل النفس أو قطع جزء من الجسد، فهي من أقوى العقوبات وأشدها، ولا تضاهيها عقوبة أخرى، فغالبية العقوبات تراوحت بين التغريم بتسعة عشر مثقالاً من الذهب والابتعاد عن الزوجة لشهور معدودة أو ما يقارب ذلك؛ إلا في جريمة قتل النفس أو قطع عضو من جسد (جدع أنف، قطع يدّ، بتر قدم أو أذن)، وما ذلك إلا لوقف الحكم السابق في الشريعة الاسلامية، فلقد كان منتشرا بين الايرانيين وغيرهم مثل هذه العقوبات. فحرّم حضرة الباب ذلك تحريما قطعيا، ليس فقط على الفاعل، بل حتى على من يشاهدها أو يسمع بها ويكتم خبرها، وحدد لهم عقوبات أيضا. فنقرأ:- **{في ان لا تقتلن نفسا ولا تقطعن شيئا عن نفس ابدا إن أنتم مؤمنون بالله وآياته ومن يأمر ذلك أو يفعل أو يقدر أن يمنع ولا يمنع أو يرضى بذلك فليلزمنه من كتاب الله إحدى عشر ألف مثقال من الذهب ان يردن الى من يورث عمن قتل وليحرمن عليه كل قرينه تسعة عشر سنة وذلك دليل في كتاب الله**

---

1 - صفحة 187.

2 - البيان الفارسي - الباب السادس من الواحد السابع. حضرة الباب.

بأن كينونيته قد خُلِقَت على غير محبة الله ورضائه ويدخل النار من بعد موته ولا يغفر الله له أبداً}[1].*

فالعقوبة لمن يقتل نفساً أو يقطع جزءاً من جسد، دفع غرامة (11,000) ألف مثقال[2] من الذهب ويبعد عن زوجه (19) سنة، **"ويدخل النار من بعد موته ولا يغفر الله له أبداً".** فكيف يقول "الحاج التقي" أن الشريعة البابية تأمر بقتل الناس.!

***

أعجبني وصفه للبابية أنها تمتاز من بين "الأديان"! وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على أنه اقتنع في نفسه أنها ديانة سماوية من عند الله تعالى، لكنه التعصب والجحود ولون النقود ورائحتها أفضل عنده من كلمات الله تعالى. ومع ذلك سننتظر أدلته في كيفية إجبار الناس على اعتناقها. ولا أريد التعليق على هذه النقطة والدخول في عمق كتب التاريخ، درءاً لاثارة المشاعر، ولكن أذكّره فقط بما يقوله المخالفين لدين الاسلام بهذا الخصوص.

ثم:- (كما تبيح لمعتنقيها الاباحية المطلقة والانحلال، والدعارة العلنية، والاختلاط بين الرجال والنساء اختلاطا كاملا وبدون الاعتبار بالقيم الروحية القديمة، والأخلاق الشرقية المشهورة الشريفة، خلاف جميع الاديان السماوية الالهية، والشرائع المقدسة، والمذاهب المهذبة بانها توصف بالسماحة والكرم، وتروج بالوعظ والارشاد والنصيحة والتبليغ).[3]

وهنا أيضا يعطي (جازاه الله) معلومات خاطئة؛ فشريعة البيان تفرض أشد القوانين بخصوص العلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء، فلقد منعت الاختلاط بين الرجال والنساء منعاً باتاً وحددت حتى عدد كلمات التخاطب بين الغرباء منهم وذلك لوقف العادات الجارية بين الناس آنذلك، وحتى لا يظهر مثل هذا المنافق ويقول ما يقوله:- **{وأذن لمن يريد ان يتكلم مع النساء او هن مع الرجال على قدر ما يثمر بينهما وان لا يتجاوزان على قدر ثمانية عشرين كلمة خير لهما}[4].**

مصيبته في كذبه، أنه توفي 1987م، ولا يمكن سؤاله أين شاهد البابيون يفعلون هذه الفواحش، إذ ليس لي علم بوجودهم حتى يتكفلوا بالاجابة عليه[5]. ولماذا يشاهدهم أصحاب الأقلام الحاقدة فقط، ولا يراهم أحدا من القرآء.! لكن.. وبما أني بهائي من أصول بابية ومن قبلها من عائلة

---

1 - البيان الفارسي - الباب السادس والعشر من الواحد الحادي والعاشر. جاءت عناوين السور في كتاب البيان الفارسي جميعها باللغة العربية، إضافة الى نصوص عربية متداخلة بين الفارسية، وهو بحجم القرآن الكريم تقريباً.

2 - اختلف مقياس المثقال عند الكثيرين، ولكن الراجح هو (3.5) غرام للمثقال الواحد.

3 - صفحة 187.

4 - البيان الفارسي - الباب العاشر من الواحد الثامن.

5 - ولد كاتب السطور سنة 1949م في بغداد، وتنقل للعمل في الكويت ولبنان والامارات العربية المتحدة واليمن وزار الهند وبلداناً عربية وأوروبية مختلفة، ولم يسمع بوجود بابي واحد ناهيك عن ملاقاتهم.!

شيوخ مسلمين، فلن أتركه يفلت بهذه الفرية. وسأعود مرة أخرى لأُقول له:- إن البابيون - إذا كانوا موجودين – والبهائيون، يعيشون في وسط المجتمع الاسلامي، فقد يكون أحد الجيران أو صديق له أو أحد أقاربه او حتى أخيه، بل ومن الممكن أن تكون زوجته بهائية أو أحد أولاده، ويجهل ذلك! فالبهائي يؤمن بقلبه وضميره وبينه وبين الله تعالى ولا يحتاج للتطبيل والتزمير ليعلن عن ايمانه من فوق المنابر. فالعلامة الفارقة بينهم وغيرهم، أنهم يعيشون بسلام مع بقية شرائح المجتمع وليس في معسكرات مقفلة أو خلف أسوار عالية أو في بنايات معزولة أو في غابات نائية. أنهم قريبون جدا منه.

هذا ولقد جاء في أحكام البابية بخصوص سلوك التواصل الاجتماعي والتخاطب بين الناس تحديدات شديدة، منها على سبيل المثال:- **{قد حرم الله عليكم في البيان الأذى ولو كان بضرب يد على كتف أن يا عباد الله تتقون وأن حين ما تحبون أن تتحاجون بالدلائل وبالبرهان على أكمل الحياء لتكتبون دلائلكم ثم على منتهى الأدب لتقولون}[1].**

وكذلك في ضرورة التمسك بالأخلاق:- **{فلا تظلمن على أحد قدر خردل إن انتم بالله وآياته مؤمنون... فلتستحيين ولا ترضين لأحد دون ما ترضين لأنفسكم وأنتم بأعلى تدابير حيائكم في أموركم لتدبرون }.[2]**

وكذلك:- **{ومن يجبر أحدا في سفر ولو كان قدما أو يدخل في بيت أحد قبل أن يؤذن أو يريد أن يخرجه من بيته بغير إذنه او يطلبه من بيته بغير حق فيحرم عليه زوجته تسعة عشر شهرا}[3].**

***

ثم يقول:- (فالاسلام مثلا يمنع عن الاكراه والاجبار في الدين منعا باتا بل وعن الغلظ في القول والتهديد والتشديد)[4].!

يكذبه كتابه هذا المليء بأقذع التجاوزات والتهديد والوعيد والتشدد.

يتفضل حضرة بهاءالله بخصوص من يكثرون الكلام ويقللون في العمل:- **{ رَأْسُ الإِيمَانِ هُوَ التَّقَلُّلُ فِي الْقَوْلِ وَالتَّكَثُّرُ فِي الْعَمَلِ وَمَنْ كَانَ أَقْوَالُهُ أَزْيَدَ مِنْ أَعْمَالِهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ عَدَمَهُ خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهِ وَفَنَاءَهُ أَحْسَنُ مِنْ بَقَائِهِ}[5].**

---

1 - البيان العربي – السادس من الواحد العاشر. حضرة الباب.
2 - البيان العربي - الثامن من بعد العشر – الواحد العاشر.
3 - نفس الكتاب. السادس من بعد العشرمن الواحد السادس. حضرة الباب.
4 - صفحة 187.
5 - مجموعة الواح نزلت بعد كتاب الأقدس. (لوح أصل كل الخير).

ويتفضل حضرته أيضا:- **{يَنْبَغِي لأَهْلِ الْبَهَاءِ أَنْ يَنْصُرُوا الرَّبَّ بِبَيَانِهِمْ وَيَعِظُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلاَقِهِمْ. أَثَرُ الأَعْمَالِ أَنْفَذُ مِنْ أَثَرِ الأَقْوَالِ}**[1].

ويتفضل كذلك:- **{يَجِبُ أَنْ يَسْلَمَ عُمُومُ أَهْلِ الْعَالَمِ مِنْ ضَرِّ أَيْدِيكُمْ وَأَلْسُنِكُمْ}**[2].

وكذلك:- **{لَمْ يَزَلْ كَانَ إِصْلاَحُ الْعَالَمِ بِالأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ الطَّاهِرَةِ وَالأَخْلاَقِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ}**[3].

وأيضا:- **{إِنَّ هَذَا الْمَظْلُومَ قَدْ مَنَعَ حِزْبَ اللهِ عَنِ الْفَسَادِ وَالنِّزَاعِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ وَالتَّخَلُّقِ بِالأَخْلاَقِ الْمَرْضِيَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ}**[4].

وكذلك قوله الكريم:- **{يَا حِزْبَ اللهِ أُوصِيكُمْ بِالأَدَبِ فَهُوَ سَيِّدُ الأَخْلاَقِ فِي الرُّتْبَةِ الأُولَى. طُوبَى لِنَفْسٍ تَنَوَّرَتْ بِنُورِ الأَدَبِ وَتَزَيَّنَتْ بِطِرَازِ الصِّدْقِ. فَصَاحِبُ الأَدَبِ صَاحِبُ مَقَامٍ عَظِيمٍ}**[5].

وورد في شريعة البيان بحق من يتجاوز أحكام شريعته من البابيين:- **{من يتجاوز عن حدّ البيان فلا يحكم عليه حكم الايمان سواء كان عالماً او سلطاناً أو مملوكاً أو عبداً}**[6].*

***

هذا الرجل من جماعة **{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}**[7] بدرجة ممتازة! فماذا عن كتبه المليئة بالسباب والشتائم تجاه أقدس مقدسات الاخرين، وهو رجل دين وقدوة لغيره.! وماذا عن العصي والهراوات بأيدي رجال "هيئة الأمر بالمعروف.." وهي تجوب الشوارع والأسواق تحاسب الناس على أزياءهم وهيئاتهم وتجبرهم على الذهاب للمساجد للصلاة وغير ذلك..! وماذا عن تدخل كل من وجد فرصة سانحة لفرض ما يظنه من أحكام الاسلام على غيره من الضعفاء! وماذا عن أصحاب اللحى والغتر والدشاديش والسكاكين البيضاء ممن يجوبون الشوارع والحارات لتطبيق ما يتظاهرون الايمان به؟ وماذا عن احتقار المرأة ومنعها من أبسط حقوقها.! و.. و .. الى غير ذلك.

وبما أنه ينقل عن كتاب اسلامي[8] نصاً من كتاب البيان.! فهذا أمر غير مقبول. فلماذا يقتبس من كتاب مخالف للبهائية، طالما الأصل بين يديه.! ألا يدل ذلك على أنه لا يريد للقارئ أن يكتشف حقيقة كذبه والتنصل عن افتراءاته حال مواجهته.!

1- (الْكَلِمَاتُ الْفِرْدَوْسِيَّةُ) مجموعة الواح نزلت بعد كتاب الأقدس.
2 - (لوح الدنيا). مجموعة الواح نزلت بعد كتاب الأقدس.
3 - نفس المصدر السابق.
4 - نفس المصدر السابق.
5 - نفس المصدر السابق.
6 - الباب الحادي والعشر من الواحد الرابع.
7 - سورة البقرة 18.
8 - "مفتاح باب الأبواب" صفحة 20.

في الصفحة التالية يبدأ بايراد مجموعة من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة المدلّة على مسامحة المسلمين وتعاملهم الحسن مع بقية أتباع الديانات.! مع أنه شخصياً اغتيل مع مجموعة من كبار رجال الدين بانفجار قنبلة وضعت أمامه على طاولة الخطابة.!

ثم يذكر أن القرآن الكريم (يدل دلالة واضحة صريحة أن لا إكراه في الدين، وان الظلم والاعتساف حرام ولو على أهل المذاهب المعارضة والملل المخالفة الأخرى).![1]

"للحاج" كتب عديدة تهاجم مختلف المذاهب الاسلامية وتكفّرها، مثل: الشيعة، القاديانية، البريولية!، الاسماعيلية، المتصوفة، الشيخية، النصرانية، الباطنية، فرق شبه القارة الهندية، البابية والبهائية وغيرها. فينطبق عليه حقاً المثل الشعبي المصري القائل:-

(أقرأ كلامك أصدقك، أشوف أعمالك.. أتعجب).![2]

ثم يورد مجموعة من الفقرات القصيرة من كتاب البيان، ليعلق عليها بدون اشارة الى المصدر.! ثم يقول:- وفي (احدى الروايات).[3]!

لا تعليق.. حيث أن الروايات هي من أوسع مجالات الدجل، إضافة الى أن الأصل بين يديه.

ثم يتكلم عن المذابح التي فعلها البابيون.! مع أنهم كانوا محاصرون في كل مكان.! ولقد جئنا على شيء من اوامر حضرة الباب في عدم التعدي والتجاوز على الاخرين.

ثم يقول:- (ولقد أقرّ بهذا عباس افندي.. في مكاتيبه: (أن الباب والبابيين كانوا يأمرون بقتل جميع من لا يعتنق البابية، فيقول: وفي يوم ظهور حضرة الأعلى كان منطوق البيان ضرب الاعناق، وحرق الكتب والاوراق وهدم البقاع وقتل الجميع الا من آمن به وصدّقه).!

يتفضل حضرة بهاءالله بهذا الخصوص قوله الأحلى موضحاً المنهج السابق لبعض الأحزاب الاسلامية:- **{إن المعرضين والمنكرين متمسكون بأربع كلمات: الأولى "فضرب الرقاب" والثانية "إحراق الكتب" والثالثة "الإجتناب عن الملل الأخرى" والرابعة "إفناء الأحزاب". وقد أزيلت الآن هذه السدود العظيمة الأربعة بفضل الكلمة الإلهية واقتدارها وانطمست هذه الأحكام الأربعة المبينة من اللوح}**[4]. وكذلك يتفضل بقوله الكريم:- **{الْبِشَارَةُ الْعَاشِرَةُ** قَدْ رَفَعْنَا حُكْمَ مَحْوِ الْكُتُبِ مِنَ الزُّبُرِ وَالأَلْوَاحِ **فَضْلاً مِنْ لَدَى اللهِ مُبْعِثِ هَذَا النَّبَأِ الْعَظِيمِ}**[5].*

***

1 - صفحة 188.
2 - راجع فصل "المتاهة".
3 - صفحة 189.
4 - كتاب مجموعة ألواح حضرة بهاءالله. لوح الدنيا. صفحة 51.
5 - كتاب مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله. لوح البشارات. صفحة 60.

إن ما يكذب كلامه، حادثة وقعت قبل بدء معارك الشيخ طبرسي الشهيرة، تسبب في إثارتها رجال الدين، حيث نلاحظ كيفية تعامل الملا حسين وأصحابه مع أعدائهم حينما حوصروا وأغلقت عليهم الطرق مبتغين إبادتهم.

وننقل عن مصدر آخر يقول بذات النهج وينسج على ذات المنوال بأن البابيين لم يكونوا المبادرين في تلك المعارك ولم يتعرضوا لأحد وغاية هدفهم هو اعلان ظهور موعود الاسلام، وإن رجال الدين المسلمين هم الذين كانوا يشعلون نيران الفتنة ويشرعون بإهاجة العامة للاعتداء:- {فأمر الملاّ حسين بإغلاق أبواب الخان وجمع أصحابه ورجاهم أن يبقوا مجتمعين معه إلى ساعة الغروب. وإذ اقترب المساء سأل، إذا كان أحد منهم يفدي نفسه في سبيل دينه ويصعد إلى سطح الخان ويرفع الأذان. فأجاب طلبه شاب بفرح عظيم. وما كاد هذا الشاب ينطق بالأذان ويقول "الله أكبر" حتى وافاه مقذوف ناري أوقعه قتيلاً. فقال الملاّ حسين: "ليقم أحد منكم خلافه، وبنفس التضحية يكمل الأذان الذي لم يقدر الشاب على إكماله". فقام شاب آخر بدله، وما كاد ينطق بعبارة "أشهد أن محمداً رسول الله" حتى أصابه مقذوف من العدو، وقام شاب ثالث بناء على طلب رئيسه لإكمال الأذان، ولكنه لاقى نفس المصير، وما كاد يتم الأذان بقوله "لا إله إلا الله" حتى وقع صريعاً بدوره. وكان وقوع صاحبه الثالث سبباً في أن يفتح الملاّ حسين باب الخان وأن يقوم مع أصحابه لرد هذا الهجوم غير المنتظر من العدو الخائن. وإذ امتطى جواده أعطى إشارة لضرب المهاجمين الذين اجتمعوا أمام الباب وملأوا "سبزه ميدان"، ونجح في تشتيتهم وهو شاهر سيفه بيده وخلفه أصحابه. والذين نجوا من سيفه هربوا من أمامه بذعر أو عادوا طالبين الأمان ثانية متضرعين للرحمة. وعند اقتراب المساء اختفى الجمع المحتشد وأصبح "سبزه ميدان" خالياً بعد أن كان يموج بجماهير الأعداء المتحمسة. وسكنت ضوضاؤهم وانتشرت جثث القتلى في الميدان وما حوله، وكان المنظر مهيباً محزناً يشهد بنصر الله على أعدائه}[1].*

وننقل عن المستشرق براون أسباب بداية معارك مازندران الشهيرة بـ (موقعة الشيخ طبرسي)، حيث يوضح أن كبير رجال الدين لمدينة بارفروش المعروف بسعيد العلماء ومعه مجموعة من رجال الدين، كان السبب الرئيس في كل ما جرى من قتال وحروب وقتل والتي انتهت بعد شهور طويلة بفناء المقاتلين البابيين وذهبوا طعمة للسيوف والخناجر، قال:- { فمن ضروب الدفاع ما كان في هذه الواقعة الاتية التي وقعت بمازندران، حيث أغار عامة الناس بفتوى رئيس الفقهاء سعيد العلماء ببلدة بارفروش على (الملا حسين البشروئى) وأتباعه غارة شعواء وقتلوا ستة أو سبعة أشخاص وكان في عزمهم إبادة الباقي، فأمر الملا حسين بالاذان ومدّ يده فتناول سيفه، عند ذلك هزم الجميع وولوا الأدبار. ثم قدم عليه أكابرهم وأعيانهم قارعين سن الندم والاسف مع غاية التوقير له والاحترام وتداولوا معه، فقرّ الرأي الأخير على ارتحاله وأصحابه من هذه الناحية وان يرافقه في الطريق للحراسة والمحافظة (خسرو قادى كلائى) ومن معه من الفرسان والراجلة بشرط حفظهم وصونهم وخروجهم من أرض مازندران. ولما استقرت بهم الأقدام في برية البلد، وهم

1 - مطالع الأنوار، صفحة 310.

جاهلون بالمعابر والطرق، أمر خسرو رجاله بان يتفرقوا ويكمنوا لهم في غابة مازندران، وأخذ يفرق البابيين في الطرق والمعابر، فشتت شملهم وتاه بعضهم عن بعض في سواد تلك الغابة، وشرع رجاله تصيّدهم واحداً واحداً، فلما ارتفعت أصوات البنادق من كل مكان، انكشف السرّ المكتوم وفقد جماعة وقتل آخرون بغتة بالرصاص، عند ذلك أمر ملا حسين بالاذان ليجمع به شمل المتشتتين وسل ميرزا لطف علي المستوفي خنجره ودفع به في صدر خسرو فشقه، وصار جيشه ما بين مقتول وتائه في مصاف القتال، وتقدم ملا حسين ذلك الجمع، وقادهم الى القلعة المجاورة لمقبرة الشيخ الطبرسي وأنزلهم فيها. ولما وقف على نوايا الجمهور، إتأد وأرخى زمام الحركة، ثم انضم الى ذلك الحزب (ميرزا محمد علي مازندراني[1]) مع جمع، وصار المجتمع بالقلعة ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً[2]، غير ان هذا الجمع لم يكن كله من أهل الحرب والقتال، بل ان المستعدين من بينهم لم يكونوا إلا ماية شخص وعشرة أشخاص، وكان معظمهم من العلماء والطلاب الذين لم يتمرنوا في حياتهم إلا على حمل الكتب والصحائف. ولكن مع عدم اعتيادهم بالحرب والطعن ورمي الرصاص وضرب السيف، انتظم الجيش ضدهم في أربع دفع، وحاصرهم بالمدافع والبنادق والمقذوفات النارية، فكسروا الجيش المحارب في تلك الدفع الأربع وهزموه شر هزيمة، وفي المرة الرابعة، كان قائد الجيش المحاصر، عباس قلى خان اللاريجانى، وكان أميره البرنس مهدي قلى ميرزا، وكان القائد المذكور يتوارى ويختفي ليلا بين أشجار الغابة بعيدا عن المعسكر مبدلاً لباسه الرسمي، وفي النهار يظهر بين المعسكر، ولما حصلت الواقعة الأخيرة ليلا، اضطرب الجيش وتشتت وأحرق البابيون الخيام والسرادق حتى انقلب الليل نهاراً مستنيراً، غير ان جواد الملا حسين عثرت رجله، فكبا ولم يكن من طائفته فارساً الا هو، ولما أن وقع بصر عباس قلى خان عليه، عرفه، وكان مختبئاً فوق شجرة من أشجار الغابة، وأخذ برميه بالرصاص المرة بعد المرة ولم يصبه الا في الثالثة حيث خرَّ قتيلاً ، فحمله أصحابه وساروا به الى القلعة وهنالك دفنوه[3]. فمع وقوع هذه الواقعة ووجود القوة القاهرة أعياهم أمرهم وأعجزهم صدهم، وكانت عاقبة الأمر، أن لجأ شاه زاده (البرنس مهدي قلى ميرزا) الى المخاتلة وبذل العهود والمواثيق لهم وأقسم بالأئمة الأطهار وأكد اليمين بأن طبع خاتمه على القرآن المجيد[4] على ان لا يعترضهم بأذى، وقال لهم ارجعوا الى أماكنكم . ولما ان كانت المؤونة قد نفدت منذ مدة بحيث لم يعد لديهم شئ حتى ولا من جلود وعظام الخيول وآل الحال الى الاكتفاء في المعيشة بالماء القراح بضعة أيام، فكانت كل هذه الاسباب داعية الى تلبيتهم لدعوة شاه زاده. ولما وصلوا الى مركز الجيش وهناك هيأوا لهم الطعام خارج المعسكر وبينما هم على المائدة مجردين عن السلاح ووسائل الدفاع، اذ هجم عليهم الجيش من كل فج وأبادوهم عن آخرهم. وعد البعض شجاعة هؤلاء من خوارق العادات[5]. ولكن من

1 - جناب محمد علي البارفروشي.
2 - مساوي لعدد المقاتلين من صحابة الرسول الكريم في معركة بدر الكبرى.
3 ـ تذكر المصادر البهائية أن القاتل لم يعلم شخصية الفارس المصاب بسبب شدة الظلام.
4 - كما هي العادة المتبعة في تأكيد الايمان عند الفرس في ذلك العهد.
5 - المعجزات.

المعلوم اذا حوصر جمع بمكان وصدت عليهم أبوابه وانقطع عنهم حبل الرجاء، فانهم لا محالة يدافعون عن أنفسهم دفاع اليأس ويبذلون كل قواهم بمنتهى الجرأة والاقدام.

كذلك بفتوى العلماء النحارير والفقهاء المشاهير أغار في مدينة زنجان ونيريز قواد الجنود السفاكة وحاصروا جميع البابية وكان رئيسهم بزنجان (ملا محمدعلي المجتهد) وبنيريز كان زعيمهم ومرجع أمرهم (السيد يحيى الدارابى).

وفي البدء أخذت البابية تستعطف جانب الحكومة، غير انهم أخيرا رأوا فيها من قوة الجبروت وسطوة التجبر ما لا يغني معه الاستعطاف والاسترحام، فيئسوا، ولما قطعت شدة بأس الجنود المحالفين للنصر ممر الفرار رفعوا أيديهم الى المقاومة، ومع أنهم كانوا في الحرب أشداء وحيروا رؤساء الجيش بثباتهم واستقامتهم لدرجة هائلة، لكن القوة العسكرية القاهرة سدت عنهم المخلص وقطعت المهرب وكسرت منهم القوادم والأجنحة، وفي عاقبة الأمر بعد حروب عديدة سلم هؤلاء ايضا بالعهود والمواثيق والايمان والختم على القرآن والتدابير العجيبة من القواد ثم نقضت تلك الوثائق والعهود وقتل الكل بحد الحسام. ولو أردنا ان نفصل الحروب التي وقعت في زنجان ونيريز ونشرح الوقائع من البداية الى النهاية لعادت هذه العجالة سفراً ضخماً، وبما أنه ليس من وراء ذلك التطويل فائدة في جوهر التاريخ آثرنا الاجمال والايجاز}[1].

***

سبق وجئنا على محاولة الشبان البابيين الثلاثة في الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه في طهران، وأوردنا ما ذكرته كتب التاريخ من أنهم كانوا واقعين تحت ضغوط الحزن وفرط الكآبة التي أصابتهم إثر استشهاد رئيسهم حضرة الباب، فكان منهم قرار قتل الشاه ظناً أنه المسؤول المباشر الوحيد عن هذه الجريمة، ولم يدركوا أو يصل علمهم أن رئيس الوزراء تقي خان كان هو المسؤول الأول عن هذا القرار وتنفيذه. وهذا ما يزيد التأكيد على أنهم كانوا شبان طائشين ليس لهم خبرة في السلاح والقتال ولم تكن ورائهم منظمة سرية كما لفّق "الحاج" صاحب الذمّة الواسعة عندما صورهم منظمة ارهابية تتلقى أوامرها من الأجنبي وعملاءه وجواسيسه[2]؛ والتالي من قلم المستشرق براون يلقي فيه بعض الضوء على حقيقة ما حصل، قال:- {وفي خلال وقايع زنجان، رأى الأمير الكبير أن قتل الباب هو العلاج القطعي والدواء الأخير، فابرز الأمر بذلك دون استصدار فرمان شاهاني ومن غير مشاورة مع وزراء الساحة الهمايونية التي هي الملجأ للرعية، بل بمقتضى رأيه الصارم وأمره الجازم والاستقلال التام. وملخص إجمال هذا الحادث هو ما يلي :- صدر الأمر الى حاكم اذربايجان الأمير (حمزة ميرزا) بقتل الباب، فاستنكف الأمير أن يكون تنفيذ هذا الحكم على يده، فخاطب أخا الأمير الكبير ميرزا حسن خان في هذا الشأن، قائلا: ان هذا العمل عمل شائن دني وقريب المنال، وكل أحد يتسنى له عمله والقيام به، وكنت أظن ان حضرة الأمير

1 - مقالة سائح صفحة 21. (متوفر على الانترنت).
2 - انظر الجزء الثاني الفصل 25، الحادث الأخير وابادة البابيين.

الكبير سيأمرني بمحاربة الأفغان وازبك او مهاجمة ممالك الروس والروم. فكتب ميرزا حسن خـان المذكور اعتذاره هذا تفصيلا وبعث به الى الأمير الكبير}[1].

***

هذه هي الروح الايمانية التي يحاول "الحاج" إخفائها بكل وسيلة جازاه الله. وقد لفت انتباهي عبارة "ضرب الأعناق"، فتذكرت أن أصلها ورد في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً، قال تعالى:- **{سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}**[2]. إذن هو حكم إلهي طبّقه الجميع، أما البابيون فكانوا في حالة دفاع عن النفس فقط، ولا عيب في ذلك.

أما موضوع القتل العام، فهذا كلام مردود خالٍ من الشواهد، ولو بقي حياً، لشاهد نتائج فكره الارهابي على أجهزة الاعلام، ورأى ما يسمى بالقتل العام على حقيقته. ثم أذكّره بزمن الخلافة الراشدة وزمن دولة الأمويين من بعدها حينما توسعت الامبراطورية الاسلامية من الصين الى اسبانيا في أقل من قرن! فهل كان ذلك بالدعوة الحسنة والكلمة الطيبة، أم بإرسال جيوش المسلمين شرقاً وغرباً؟ كما أن أحكام القرآن الكريم تأمر المسلمين بالقتال، فما العيب في ذلك؟ قال تعالى:- **{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ}**[3]. وكذلك قوله الكريم:- {**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**}[4].

بل حتى السيد المسيح(ع)، أشار الى أن زمانه ليس زمن سلام، فقد ورد عن لسانه المبجل:- {**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا.**}[5]. بل أن حضرته أمر بالحرب والاستعداد لها، ولا أظن البابوات في القرون المظلمة كانوا يدعون الناس للحروب المقدسة، إلا بقوة هذه الكلمة:- {**لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا**}[6].

ومرة أخرى نتذكر كذبة أخرى رماها "الحاج المنافق" عندما ذكر أن حضرة الباب أرسل جميع متعلقاته من كتب وأقلام ومحبرة وخاتمه وختمه الى يحيى أزل[7]. وها هو المصدر الذي اعتمد عليه يذكر العكس تماما وأن جميع المتعلقات التي ارسلت كانت مرسلة لحضرة بهاءالله شخصيا:- {أما السيد الباب، فكان قبل خروجه من قلعة جهريق الى تبريز، قد أكمل جميع أموره وأودع جميع مكاتيبه، حتى خاتمه ومقلمته في جعبة مخصوصة، ووضع مفتاح تلك الجعبة ضمن

---

1 - مقالة سائح صفحة 24.
2 - سورة الأنفال 12.
3 - سورة التوبة 14.
4 - سورة التوبة 29.
5 - إنجيل متى 34/10.
6 - إنجيل لوقا 36/22.
7 - صفحة 260 من كتابه.

ملف مخصوص، وارسل الجميع بواسطة الملا باقر أحد أصحابه السابقين الى ملا عبد الكريم القزويني، فسلم ملا باقر تلك الأمانة الى ملا عبد الكريم المذكور في مدينة (قم) بمحضر جمع[1]، وبالحاح الحاضرين واصرارهم، فتح الملا عبد الكريم الجعبة المذكورة، وقال انني مأمور بايصال هذه الأمانة الى (بهاءالله)، فلا تسألوني أزيد من هذا، إذ لا قدرة لي على أن أبوح بشيء. ومن كثرة الحاح الحاضرين، أخرج لوحاً كبيراً ذا لون سماوي في غاية اللطافة، كتب عليه بخط دقيق جميل من نوع الخط المسمى بالشكسته (عند الفرس)، هو مثال الظرافة والاتقان، وكتب على هيئة هيكل انسان يتعشق بعضه ببعض حتى كان يتخيل بانه قطعة من الحبر على ورقة، ولما ان تلوا ذلك اللوح علموا ان السيد الباب يشتق من كلمة (بهاءالله) ثلاثمائة وستين اشتقاقا، ثم أوصل ملا عبد الكريم تلك الأمانة الى محلها} [2].

يبدو أن هذا المعتوه ظنّ أن البهائيون يسكنون في كواكب بعيدة وعوالم أخرى ولا يقرأوا القرآن الكريم وبقية الكتب المقدسة! ولم ينتبه – رغم قراءاته - أن غالبية من يعيش منهم في الوطن العربي هم من أصول اسلامية بل ومنهم من ينحدر من آباء وأجداد كانوا شيوخاً وملالي وحتى من أجداد قساوسة وأحبار.

ثم يأتي على بعض آيات "البيان" ليفسرها كيفما يشاء.! علما أن تفسير القرآن الكريم ولصعوبة آياته ومفاهيمها نجد له عشرات التفاسير المختلفة لكبار علماء المسلمين. فلو كان القرآن واضح المعاني والمفاهيم، لاتفق المفسرون على مفهوم واحد ولما تكاثرت تفاسيرهم واختلافتهم. فما باله يتحول لتفسير آيات كتاب البيان وهو لا يفقه معاني آيات كتابه.!

فمثلا يأتي بالآية الكريمة بعد ان يقتطع منها ما يشاء، إضافة الى أنه ينسبها الى رقم سورة غير موجودة في كتاب البيان، ثم يعطيها ما يتفتق عنه عقله الظلامي من معاني؛ ويعذرني القارئ الكريم فلن أنقل ما جاء به من تزوير، بل أضع نص الآية المباركة:- {**ثم العاشر لا تتعلمن إلا بما نزل في البيان أو ما ينشئ فيه من علم الحروف وما يتفرع على عمل البيان قل أن يا عبادي تتأدبون ولا تخترعون ثم تخففون على أنفسكم ثم تتصنعون**}[3].*

والمقصود من هذا المنع والتشديد على البابيين في عدم قراءة كتب التفاسير الاسلامية، والأمر بقراءة كتاب البيان وبقية كتب حضرته فقط، هو علم حضرته الغيبي بقصر مدة ديانته وقصر مدة تنفيذ أحكام شريعتها وقرب ظهور "من يظهره الله" في سنة التسع، 1853م (أي بعد تسع سنوات من اعلانه لدعوته حسب التقويم الميلادي 1844م)؛ فحضرته يأمر مؤمنيه بالانتباه للاشارات والبشارات والنبوءات الكثيرة الغزيرة الواردة في كتبه، كي يتمكنوا من التعرف على "من يظهره الله" حين اعلانه دعوته. لذلك أمر بقراءة كتبه فقط وعدم قراءة كتب التفاسير الاسلامية حتى موعد ظهور حضرة بهاءالله، ثم ترك أمر نسخ أحكام شريعته كلها أو بعضها لحضرة بهاءالله.

---

1 - نتذكر أن جناب نبيل زرندي كان ضمن الحضور الموجودين.
2 - مقالة سائح صفحة 24.
3 - البيان العربي - العاشر من الواحد الرابع. حضرة الباب.

فالغاية من المنع كانت تجهير المؤمنين وإعدادهم روحيا وعقلياً للايمان بالدعوة التالية دون تأخير، فهو الهدف الجوهري والأساسي لظهور الديانة البابية.

يأتي بفكرة من خارج عقله تتكلم عن محو الكتب! ويقصد حرقها أو تمزيقها. ومثل هذه التهريج غير موجود في كتاب البيان ولا في أي كتاب آخر للديانة البابية. ثم يستنتج ويقول:- (فهذه هي الديانة البابية وشرعتهم... لا تبيح لأهل المذاهب والأديان والملل الأخرى ان يدرسوا ويتداولوا كتب مذاهبهم المقدسة، وشرائعهم المحترمة المعظمة)[1].!

والجواب على مثل هذه الادعاءات الكاذبة، ما تفضل به حضرة الباب في موضوع المحافظة على الكتب السابقة واحترامها وعدم تمزيقها أو التجاوز عليها:- **{في ان لا تخرقن كتابا أبدا}**[2]**.***

عفواً.. لقد اشتبه عليّ الأمر.! فعن كتب أتباع أي المذاهب المقدسة يتكلم "الحاج"؟ ومن هي هذه الشرائع الأخرى "المحترمة المعظمة" لديه! إذ لا حاجة لتعداد المذاهب والأحزاب الاسلامية التي تدعو لتكفير وابادة أتباع غيرها، وفي مقدمتها كتب مذهبه المتشدد.

ومع ذلك يكمل قوله:- (وأردنا في هذا المقال ان نستعرض الديانة هذه وأهم تعليماتها وشريعتها)[3].!

يا ليته شغل نفسه في الإجابة على مهاجمي الديانة الاسلامية أو الاستعداد لتبليغ المليارات من غير المسلمين المجاورين لحدود بلاده شرقاً، وانتبه هو ومن يدفع له ويدفعه، لهذا الهدف العظيم. أليس ذلك أفضل من مهاجمة ثلة صغيرة وعصبة مسالمة من البهائيين؟

ومع ذلك نمضي لنرى ما في جعبته من تهم أخرى، فتوقفت عند الفقرة التالية، أفكر محاولا تجاوزها وعدم التعليق عليها، لكنني لم أقدر، فاخترت حلاً وسطا، وهو أن أضع تعليقاً جوابياً مختصراً على كلامه بخط مائل بين قوسين في وسط سطوره. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

يقول:- <(وقبل أن نسرد معتقداتهم وتعليماتهم نلفت الانتباه الى ان الديانات تختص بالرزانة والمتانة وتمتاز بالتوازن العقلي والحسي! *(نعم.. كما يقول أصحاب الغتر البيضاء على شاشات التلفزيون، أن الأرض مسطحة واقفة لا تدور ولم ينزل انسان على سطح القمر)*؛ وضروري أن تكون تعليماتها وأحكامها معقولة وممكنة العمل *(مثل تضارب فتاوى رجال الدين وهراوات لجانهم وتكفير غيرهم)*؛ ولا تكون خيالية محضة *(صحيح.. مثل إمكانية أن تطول مدة الحمل أربع سنوات، والثعبان الأقرع المتوفرة نسخة منه في كل قبر)*؛ ورومانسية خالصة *(جداً.. قطع اليد والرقبة والرجم)*؛ أو صعبة مستصعبة موهومة لا يتصور التشبث بها والعمل بموجبها *(أربعة شهود رجال عدل بدون امرأة وضرورة رؤية الميل في المكحلة)*؛ كما انها لا تكون مخالفة لسنن الله، *(سنّة*

---

1 - صفحة 190.
2 - البيان الفارسي. الباب الثالث والعشر من الواحد التاسع. حضرة الباب.
3 - صفحة 191.

الاسلام لا تتفق مع غيرها من سنن الأديان)؛ والفطرة التي فطر الناس عليها، *(بدليل.. وجود فطرة ستة مليار انسان لا يؤمنون بالاسلام!)؛* ودائما تكون هذه الاحكام واضحة جلية لا غموض في فهمها ولا اشكال في مطالبها ومقتضياتها *(لا وجود لعقوبة جريمة الاغتصاب وجريمة التعدي على الغلمان وجرائم القتل الجماعي وجرائم الحرق والتمثيل بالجثث، إضافة الى عدم الاتفاق على موعدي بداية شهر رمضان وعيد الفطر وتعدد التفاسير والمذاهب الاسلامية وغيرها من الاختلافات الكثيرة بين المذاهب)*[1].*

من الواضح جدا أن الرجل لا يعي ما يقول أو أنه منافق أشرّ. وشخصياً أرجح الثانية.!

ثم يأت بستة "آيات" من كتاب البيان الفارسي[2]، نعلق على بعضها اذا استطعنا[3]. فيعترض على قول حضرة الباب: أن الله غيب منيع مقدس لا يدرك.! سبق وتكلمنا في هذا الموضوع. ويعترض على مفهوم الملائكة، ومعنى كلمة المشيئة الإلهية، وعلى إعطاء كلمة المشيئة معنى "رسل الله"، ويعترض على أن الرسل جميعا هم ذات متوحدة ومتصلة يتفاوتون في درجاتهم، وأن حضرة الباب كان موجودا منذ الأزل وأن ظهوره أقوى من ظهور من سبقه من الرسل، والعجيب أنه يقتبس من كتاب عن التراث اليوناني[4] مترجم، فقرة من كتابات حضرة الباب ليعترض عليها! ثم ينقل نصاً آخر أنقله بدلا منه للاطمئنان:- {**ثم الخامس حين ظهور الله إذا حضر من نفس ينقطع عنه العمل إلا بما أمر أن يا عبادي فاتقون فإنه لو يجعل ما على الأرض نبيا ليكونن أنبياء عند الله ولكن لن يجعل إلا من يشاء والله علام حكيم**}[5].

ومعنى الآية الكريمة الذي لن يصل اليه عصفور عقله الضعيف، هو أنه حين ظهور "مظهر الله" على الأرض، لا يقبل عمل مؤمن عند الله، إلا بعد الايمان بدين الله الجديد. وهذا ليس بأمر جديد، فلقد جاء دين الاسلام بذات القاعدة الالهية أيضاً:- {**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**}[6].

والنقطة الأخرى التي يعترض عليها: كيف للرسول الحق في تعيين من يشاء من العباد بدرجة وليّ أو مقام نبيّ أو حواري او قديس؟

والجواب:- لأن الرسول هو وحده من يملك القدرة والنيابة عن الذات الإلهية المقدسة في ترقية من يشاء من العباد لدرجة نبي أو ولي أو قديس حيث ليس للبشر أي سبيل لذلك. فالمفهوم البهائي يقول أن "مظهر أمر الله"، أي الرسول، هو أعظم مقاما عند الله من النبي والولي، فهو

---

1 - صفحة 191.
2 - صفحة 192.
3 - لا يوجد مفسرين ومفتيين في الديانتين البابية والبهائية.
4 - ترجمة الدكتور البدوي. ص 237 ط عربي.
5 - كتاب البيان العربي – الخامس من الواحد السابع. حضرة الباب.
6 - سورة آل عمران 85.

مصدر نور الايمان والإشعاع الروحاني كما هو الحال مع الشمس. أما النبي فهو أقل مقاماً، مثله كمثل القمر يستمد نوره من الشمس، فبدون الشمس لا يكون هنالك قمراً.

ثم يلي ذلك مجموعة من الشتائم الرذيلة[1]، نتركها ليقابل بها خالقه.

ثم يأتي على عدد من ألقاب حضرة الباب، وسبق أن قدّمنا مجموعة كبيرة منها. ثم ينتقد تصريح حضرة الباب في أن سيدنا آدم(ع) ليس أول البشر وقد سبقه بشر ما لا نهاية لهم وأنه عاش على الأرض قبل إثنى عشر ألف سنة[2]. إن مثل هذه العلوم والأخبار القديمة قدم التاريخ والتي اختفت آثارها نتيجة العوامل الطبيعية كالزلازل والفيضانات أو الحروب والتدمير وغيرها، لا يعلم أخبارها إلا المطّلع الخبير {**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**}[3]. فهو فقط من يخبر العباد عن طريق كتبه.

ثم يتعجب لقول حضرة الباب:- (أن سيدنا محمد(ص) ليس آخر الرسل). وهذا اعتقاد بابي وبهائي صحيح، فالمصطفى الكريم ختم مقام النبوة ولم يختم مقام الرسالة، ودليل ذلك قوله تعالى:- {**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**}[4]. كما لا توجد آية قرآنية واحدة تختم الرسالة أو تختم نزول الكتب أو تختم ظهور أديان جديدة. بل على العكس نجد ما يؤكد استمراريتها، كقوله تعالى:- **{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}**[5]، فلم يقل سبحانه وتعالى: إلا أمة المسلمين ليس لها أجل أو نهاية.! ويكرر سبحانه وتعالى في مقام آخر:- **{قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}**[6]. وكذلك قوله تعالى:- **{لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}**[7]. فلكل أمة من أمم أصحاب الكتاب نهاية يعلن عنها كتاب جديد. وكذلك قوله الكريم:- **{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...}**[8]. ولم يقل تعالى آخر الأمم، بل قال أوسطها.

إن هذا الموضوع، هو شأن إلهي لا علاقة للبشر به، وما عليهم إلا الطاعة والرضوخ:- **{أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}.**[9]

ثم يقول:- (وهذا خلاف ما يعتقده البهائيون)[10].

---

1 - صفحة 193:- (مجنون، مأفون، تافه، حقير، كذاب، سخيف).
2 - صفحة 193. وهذا ما أثبته العلم الحديث أن وجود البشر على الارض قديم جدا ومجهول التاريخ والبداية.
3 - سورة الرعد 9.
4 - سورة الأحزاب 40.
5 - سورة الأعراف 34.
6 - سورة يونس49.
7 - سورة الرعد 38-39.
8 - سورة البقرة 143.
9 - سورة البقرة 87.

فنجيبه: بالعكس، هذا هو ما يؤمن به البهائيون كل الايمان، بأن سيدنا محمد(ص) هو آخر الأنبياء في "كور التوحيد"[1]، لكنه ليس آخر المرسلين، وسيكون هناك مظاهر إلهية أخرى مستقبلاً؛ كما تفضل حضرة الباب في البيان الفارسي[2]؛ ما معناه: (إن جميع الظهورات الالهية متتالية إثر بعضها البعض من الأول الى ما لا نهاية)، ولن يظهر رسولاً بشريعة إلهية قبل مرور ألف سنة ميلادية، أي قبل سنة 2844م، كما تفضل حضرة بهاء الله في كتابه الأقدس الشريف:- {**من يدّعي امراً قبل اتمام الف سنة كاملة انّه كذّاب مفترٍ نسئل الله بان يؤيّده على الرّجوع ان تاب انّه هو التّوّاب وان اصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه انّه شديد العقاب**}[3].*

ثم يستدل على ما فهمه خطأً بآية لحضرة بهاءالله من لوح الاشراقات - ومن الطبيعي أنه سيفهمها خطأ ويتلاعب بمعانيها - بدليل تلاعبه بمعنى الآية السابقة وما سبقها، وكانت واضحة المعنى لا تقبل التشكيك. فمثلما ذكرنا من قبل، أن أتباع كل أمة سابقة يصعب عليهم فهم آيات كتاب الرسول التالي إلا بعد الايمان به – كما هو حال طلاب المراحل الدراسية - بينما يسهل بالمقابل على بعض أتباع الأمم اللاحقة فهم آيات الكتب السابقة. فحضرة بهاءالله يحذر من التلاعب بمفهوم آية تحديد الوقت السابقة:- {**من يأوّل هذه الاية أو يفسّرها بغير ما نزّل في الظّاهر انّه محروم من روح الله ورحمته الّتي سبقت العالمين**}[4].

فالآية الكريمة تقول أن حضرة بهاءالله ليس آخر المظاهر الالهية، وسيكون من بعده رسل سيظهرون من بعد مرور ألف سنة كاملة. وبذلك يتضح جلياً أن "الحاج"، فسّر الآية التي أوردها بعد ذلك على مزاجه وحسب فهمه، وهي:- {**فلما أراد الخلق البديع، فصَّل النقطة الظاهرة المشرقة من أفق الإرادة وإنها دارت في كل بيت على كل هيئة الى أن بلغت منتهى المقام أمراً من لدى الله مولى الأنام . وإنها هي مركز دائرة الأسماء ومختم ظهورات الحروف في ملكوت الإنشاء، وبها برز ما دلَّ على السر الأكتم والرمز المنمنم . الظاهر الحاكي عن الاسم الأعظم في الصحيفة النوراء والورقة المقدسة المباركة البيضاء**}[5].

---

10 - صفحة 195.

1 - يبتدئ "كور التوحيد" من النبي آدم(ع) وينتهي بالخاتم(ص). وشعارة (**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**). قرآن كريم.

2 - الباب الثاني والعشر من الواحد الرابع. بالفارسي: {**كل ظهورات واين ظهور وظهور من يظهره الله از براى ظهور بعد من يظهره الله خلق شده وكل اين ظهورات از براى بعد بعد من يظهره الله خلق شده وهمجنين الى ما لا نهاية شمس حقيقت طالع وغارب**}.*

3 - كتاب الأقدس الشريف الآية 37.

4 - نفس الاية السابقة.

5 - لوح الاشراقات لحضرة بهاءالله – الفقرة الأولى.

ثم يفتري فرية أكبر من رأسه، فيقول:- (والبابيون ينكرون جميع أمور الآخرة من القيامة والبعث والصراط والحساب والميزان والجنة والنار وغير ذلك ما يقرها الاسلام وجميع الأديان السماوية الالهية الأخرى).[1]!

يكذبه في ذلك ما ورد من سور وآيات وألواح وأبواب كتاب "البيان الفارسي" وبقية كتب حضرته، في بيان يوم القيامة وحقيقة القبر والملائكة والبعث والصراط.[2] ولأنها باللغة الفارسية، فهو يستغل ذلك ليكذب على القارئ الكريم. ثم أراه يتكلم وكأنه يحترم ويقدس معتقدات بقية المذاهب والأديان ويخشى عليها! أوليس هو الذي يكفّرهم ويلعنهم كلما ورد ذكرهم؟ وهو وأمثاله السبب الأكبر في تعليم الشباب كيفية تفخيخ أنفسهم وقتل الاطفال والنساء وتدمير ممتلكات المسلمين.!

إن البهائيون يؤمنون بالآخرة والحساب والعقاب والثواب مثل غيرهم تماما؛ فلا توجد أمة من أمم أهل الكتاب إلا وتؤمن بذلك، لكن الاختلاف بينهم وبين المسلمين واتباع بقية الأديان، هو في كيفية التفسير والفهم. وهذه نقطة مهمة جدا، وهي ليست من الانكار في شيء، فلطالما اختلف المسلمون أنفسهم في مفاهيم آيات القرآن الكريم وكل مذهب ذهب منحى مختلفاً عن غيره، كما هو حال بقية أتباع مذاهب الأديان الأخرى. إذن، فالأصل هو الايمان، وهو متفق عليه؛ والفرع هو الفهم والتفسير. وهذا لا حرج فيه.

أما عن مفهوم القيامة[3]، فالبهائيون يؤمنون أنها مسألة روحانية غير مادية تحصل في الحياة التالية حال الوفاة، كما قال تعالى في القرآن الكريم:- **{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}**[4]**.** وكذلك تحصل القيامة بشكل عام كلما ظهرت رسالة سماوية جديدة ورسول إلهي من عند الله، إذ بمجرد الظهور، يحصل تماما ما يحدث في يوم القيامة من تفريق بين المؤمنين والمعرضين. فهي أعظم وأكبر من انشقاق القمر واشراق الشمس من مغربها، فبسماع المؤمنين من أتباع ديانة سابقة، ظهور رسالة جديدة ورسول جديد، يهتز ايمانهم وتضطرب نفوسهم وتنقلب أحوالهم، فيدخلون برزخ التمحيص الأصعب والامتحان الأشدّ، ويستمر هذا الامتحان حتى يحاولوا بأنفسهم الخروج منه حينما يقرروا الايمان أو الكفر، كما حصل مع جميع أتباع الديانات السابقة من قبل، فكلما ظهر رسول من عند الله، ودعى لايمان جديد، كان ذلك إعلاناً بانتهاء الايمان السابق وخلق وولادة أيمان جديد يوصل بصراط الأيمان القديم يفترض بالمؤمنين الاسراع في سلوكه. وهذا ما حصل عند ظهور حضرة الباب وظهور حضرة بهاءالله.

***

1 - صفحة 195.
2 - الباب السابع والتاسع والعاشر والحادي عشروالثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر من الواحد الثاني وغيرها.
3 - ينقل عن كتاب البيان الفارسي، الباب السابع من الواحد الثاني.!
4 - سورة الأنعام 94.

ثم يأت بآية يقول عنها في الحاشية[1] أنها من "مجموعة الأقدس والألواح"، ولا أذكر وجود كتاب بهذا الاسم لحضرة بهاءالله، وكان من المفروض به التأكد. ومع ذلك فالفكرة صحيحة، حيث تشير الى ذات المعنى، أن يوم القيامة هو يوم قيامة مظهر إلهي جديد بأمر رباني جديد. ثم يؤيد قوله، ويقتبس من كتاب "الايقان". فلنتحقق مما ورد، فذمّة الرجل واسعة، ولو أنني أؤيد ما جاء به، ولكن "ليطمئن قلبي".

{**إذ المقصود هنا سماء الأديان، التي ترتفع في كل ظهور، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده، أي انها تصير باطلة ومنسوخة**}[2].

ولا أطيل، بل نمعن النظر في معنى إحدى آيات القرآن الكريم في مفهوم السماوات والأرض، حينما يشهد سيدنا ابراهيم(ع) على انفطارهما عن بعضهما.! ومن المؤكد أنه لم يكن موجودا حينها! فتاريخ وجوده على الارض حسب السائد والمعروف كان قبل حدود خمسة آلاف سنة، {**قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**}[3]. وبما ان كل كلمة في القرآن الكريم حق لا ريب فيها من عند الله تعالى، لذا لا نجد مفهوما واضحاً لشهادة سيدنا ابراهيم(ع)، إلا إذا كان معنى السماء المقصودة هي سماء الشريعة، كما أوضحها حضرة بهاءالله. والحقيقة أن سيدنا ابراهيم(ع) بنفسه قد فطر سماء دين سابق وأوجد سماء دين جديدة، لذلك فهو يشهد حقاً على ما شاهده من انفطار سماء الأديان. ومرد تشبيه الدين والشريعة بالسماء الروحانية، لأنهما يغطيان حياة أتباع الديانات منذ بدايتها حتى نهايتها، كما تغطي هذه السماء المادية حياتهم المادية منذ ولادتهم حتى مماتهم. فالمؤمن يولد نتيجة زواج شرعي على أحكام دين وشريعة معينة، ويعيش ويمارس حياته حسب أحكام شريعة كتابه، ويعمل ويتزوج ويتعبد ويربي أولاده حسب أحكام شريعة دينه. وبهذا فهي تحيط به من كل جانب مثلما تحيط به السماء بنجومها فوق رأسه من كل جانب. وهذا تشبيه مجازي حكيم من مقتدر حكيم. أما أن يكون سيدنا ابراهيم(ع) قد شاهد انفطار السماوات والارض بعينيه، فهذا ما لا يمكن قبوله، لا حسب التواريخ الدينية ولا حسب المفاهيم العلمية.

ثم يسرد مجموعة آيات من كتب حضرة بهاءالله وحضرة الباب تؤيد ما يهدف اليه. ومهما قال وحاول التشويه، فنقول أن البهائية معتقد إلهي جديد مستقل عن المفاهيم السائدة بين أتباع الديانات القديمة. فلكل أمة مفاهيمها وتفاسيرها الخاصة، مثلما هو الفرق بين مفاهيم المسلمين واليهود والمسيحيين وغيرهم.

---

1 - صفحة 195.

2 - كتاب الايقان. (موجود على الانترنت). هناك بعض الفروقات بين ما اقتبسه وبين الأصل، ونعذره، فقد تكون بسبب المخطوطة الكتابية التي بين يديه وصعوبة قراءتها.

3 سورة الانبياء 56.

ثم يقول:- (وخلاصة الكلام انهم لا يعتقدون بالقيامة المعهودة المعروفة عند اهل الاديان السماوية بل القيامة عندهم هي قيام القائم اي النبي والرسول او المظهر حسب مصطلحهم)[1].!

أحسنت يا شاطر.. وأخيراً فهم.! فالبابية والبهائية ديانتين جديدتين مستقلتين لهما مفاهيمهما الدينية الجديدة، وهما أوسع وأشمل من مفاهيم الأديان السابقة، تتوافق مع التطور الفكري والروحي للمؤمن وللانسان بشكل عام، فكلما مرّت الأزمنة والعصور، كان هناك رقياً وتطوراً روحانيا وفكرياً للبشر أعلى مما سبق، ويمكن ملاحظة ذلك بمقارنة بسيطة بين أحوال البشر المادية والاجتماعية والمعنوية والفكرية قديما وحديثاً. لذلك تتطور المفاهيم الدينية وتتوسع وتتعمق لتواكب التطور الروحي والعقلي للبشر، فهي تخاطب مرحلة متقدمة من النضوج الفكري والروحي للانسان، أما فيما سبق، فكان تعالى يكلمهم باسلوب الترهيب والترغيب، كما يكلم الوالد ولده في مراحل الطفولة والولدنة بشكل معين، وفي مراحل النضوج والرجولة بشكل واسلوب آخر.

ثم ينقل عن البيان الفارسي ويترجم بجهد شخصي![2] وهذا غير مقبول منه، فقد سبق وقرأنا له بعض التراجم، وكانت ركيكة مشوّهة، اضافة الى ما يتلاعب به من كلماتها ومعانيها. وها هو ينقل جملة مترجمة عن مفهوم "البرزخ" عند البهائيين، فيقول:- (وانما المراد بالبرزخ بين الظهورين، لا ما هو المعروف بين الناس بعد موت أجسادهم).!

هذا صحيح؛ نعم نؤمن أن من معاني البرزخ هي الفترة الحرجة التي يقف فيها المرء مذهولاً عند سماعه بظهور ديانة جديدة، بعدما بقي يسمع من آبائه وأجداده ورجال دينه طوال حياته ولمئات السنين، أن لا دين بعد دينه ولا رسول بعد رسوله ولا كتاب بعد كتابه؛ فيقف متأملاً متحيراً ذاهلاً، يتقدم ثم يتراجع، يفرح ثم يحزن، يسأل فلا مجيب، يجاب فلا يقتنع؛ فيمسي وحيداً فريداً، يبتعد عن الأهل والأحباب متأملاً متفكراً، ويبدأ التشكيك بأيمانه ومفاهيمه القديمة، يقلّبها ويتفحصها، وقد يرتد وقد يكفّر، ثم يعود نادما مستغفراً حائرا متسائلا عما ينجّيه ويخلّصه. وقد تستمر هذه الفترة العصيبة أياما أو شهورا أو حتى سنينا، وقد يقنط ويأس ويسقط في يده، فيود التخلص والخروج باحثاً عن الراحة والاطمئنان، لكن جيوش الظنون والأفكار تبقى تهاجمه، فلا يستطيع التملص أو الهروب، فيعود مضطراً مجبوراً خائفاً وجلاً من حساب الله تعالى {**يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**}[3]، فهو نفس اليوم الذي قال عنه تعالى:-{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**}[4]. حتى يصل في النهاية الى قراره الأخير، فأما الايمان، وأما الكفر، كما قال تعالى:- {**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**}[5].

---

1 - صفحة 197. يستعمل كلمة السفلة والبلهاء.
2 - صفحة 197.
3 - سورة النور 37.
4 - سورة الحج 1،2.
5 - سورة يوسف 106.

لأن من معاني الإشراك أيضا، هو الكفر برسول الله، وليس الكفر بالله تعالى ذاته؛ إذ ان مفهوم عملية الاشراك التي رسخت في عقولنا من قديم الزمان، مفهوم يستحيل تحققه بأي شكل وبأي صورة وبأي مفهوم، وهي عملية مستحيلة لا يمكن تحققها لا مادياً ولا فكرياً ولا روحياً ولا حتى خيالياً، لأن من شروط الاشراك بالشيء، وجود شبيه للشيء كي يشرك به، أو توفر معلومة أولية سابقة عن صفاته. وطالما لا تعرف أي صفة لذات الغيب المنيع، تعالى اسمه المبارك، لذا، فمن الاستحالة الاشراك به. لكن لو قلنا أن من ينكر رسول إلهي ويؤمن بآخر، فإنه كمن يقول: أن هناك إلهين، إله حق أرسل رسوله الذي يؤمن به، وهناك إله آخر باطل، أرسل الرسول الجديد؛ ومن كذّب كتاب إلهي، وآمن بآخر، فهو كمن يقول أن هناك إلهين، أحدهما أنزل كتابه الحق، والثاني أنزل كتاباً باطلاً؛ ومن يرفض شريعة سماوية، كمن يقول أن هناك ربيّن، أحدهما أنزل شريعته الحقة، والآخر باطل أنزل الشريعة الثانية، الى آخر ذلك من المفاهيم القديمة. وهذا معنى من معاني الاشراك بالله تعالى. لذلك يبقى العبد يتذبذب بين تصديق الدعوة الإلهية الجديدة وبين تكذيبها، حتى يصل الى قرار ذاتي نهائي، فاذا آمن، خرج من برزخ الامتحان، واذا رفض، بقي في نار جهنم الكفر، كما قالت الآية الكريمة السابقة {**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**}.

هذا هو أحد معاني مفهوم "البرزخ"، إنها فترة الحيرة والقلق والتفكير والتأمل والعبادة والصلاة والخوف والوجل من الله تعالى، وفترة التشكيك والتمحيص والقراءة والاقرار والايمان والخروج والعودة.. إنها من أخطر فترات حياة المؤمن الذي يخشى عاقبة الأمور ويخاف الخطأ والزلل ويبتغي وجه ربه الكريم. فوقعها على عقله وروحه أعظم من انفطار السماء، "هذا الخلاء الفضاء الفراغ المنفطر أصلاً"، وهي قارعة مخيفة تسقط بالأخص وعلى الخصوص فوق رؤوس المؤمنين فقط دون غيرهم من الكافرين، كما قال تعالى:- {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**}[1]، وهي طامة كبرى تطالب المؤمنين بالاستجابة لايمان جديد يحييهم بعد موتهم الروحاني {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**}[2]؛ وهذه زلزلة أعظم وقعاً من وقعة {**وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا**}[3]، وأكبر من سير الجبال وطيران صخورها، وأعظم من قيام الموتى من قبورهم. فبكلمة واحدة من فمّ انسان مجهول غير معروف بميزة معينة بين قومه، يتقرر مصير جميع من يسمع دعوته، فأما السقوط في جحيم نار الكفر وضمراء الضلالة، واما الدخول في جنة النجاح ونعيم الايمان والسعادة والفرح والسرور والقرب من الله ورسله. إنها كلمة واحدة يقولها المرء في قلبه، فيعرف مصيره عند الله:- إما (نعم)، وإما (لا). فإن قال بعد التفحص والقراءة والتفكير والتعبد:- (نعم أنت رسول من عند الله)؛ كان قراره الذاتي الشخصي سبب دخوله جنة

1 - سورة الأنفال 24-25.
2 - سورة النساء 136.
3 - سورة الواقعة 5،6.

محبة الله ورضاءه. وإذا قال وهو على ركوبة الغفلة ومطية الهوى ودابة التعصب:- (لا.. أنت لست رسولا من عند الله)؛ دخل نار الكفر وجحيم الضلالة الى أبد الآبدين وحشر مع المجرمين والمكذبين الذين جاء القرآن الكريم على ذكرهم مرارا وتكرارا، فجهنم معتقد الكفر لا يمتليء ويسع كل من شاء دخوله بمحض إرادته، كما قال تعالى:- **{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}**[1].

وبالمناسبة.. لماذا يأتي القرآن الكريم كثيراً على ذمّ الكافرين وتقريع المكذبين ويبقى يذكر قبيح أفعالهم وكفرهم وقتلهم للأنبياء، ويكرر الحذر من تكرار أفعالهم، طالما أنه ليس هنالك رسالة ولا كتاب ولا رسول بعد سيدنا محمد(ص)، وأن موعد القيامة قائم بعد رسالة الاسلام مباشرة؟ هل جاء ذكر كل ذلك للتسامر والتسلية وقضاء ساعات الليل؟ أم للتحذير والانذار والتنبيه من سلوك سبيل الكفر؟ فكلام الله تعالى لا بد وأن له غاية عظمى. وحقيقة الأمر هو أن مهمة سيدنا محمد(ص) وغاية ظهوره العظمى وجميع من سبقه من الأنبياء والرسل الكرام، هو تبشير العباد وإعدادهم لاستقبال يوم القيامة العظيم الذي فصل بين زمانين وكوّرين طويلين جداً، كور ظلام الليل الطويل الذي لا تعرف بدايته، (وقد انتهى الان)، وكور نور النهار الطويل الذي لا تعرف نهايته (وقد ابتدأ الان)، ألا وهو يوم ظهور [**جمال الله البهي الأبهى**]، **حضرة بهاءالله**. فالتبشير بظهوره تكرر كثيرا في كتب الله تعالى، وليس في القرآن الكريم فقط[2]:- **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}**[3]، وقوله تعالى:- **{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}**[4]، فغاية ظهور سيّد المرسلين وكعبة المشتاقين وجميع الرسل السابقين كانت تبشير العباد باستقبال يوم الله الأعظم العظيم [**يوم ظهور حضرة بهاءالله**] فكان من عظمة ظهوره أن بعث الله رسولاً من أولي العزم صاحب رسالة بشريعة كاملة ليبشر الناس بمجيئه، هو حضرة الباب، فكم هو عظيم ظهور حضرة بهاءالله على الأرض بين البشر، كما أيّد ذلك قوله تعالى:- {**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**}[5]. لقد كان هنالك على الدوام مبشّرون من رجال الله (أنبياء وقديسون) يبشرون الناس بقرب ظهور رسل الله من أولي العزم، وهذا ثابت تاريخيا لكل مطلع، أما حضرة بهاءالله، فقد سبقه ليبشّر الناس بظهوره المبارك، رسول من أولي العزم، صاحب رسالة سماوية مقدسة وشريعة كاملة وأمة وكتاب مبين. فلنتفكّر ونتدبّر ونتأمل، كم هو (حضرة بهاءالله) عظيم عظيم.!

من له أذن فليسمع.!

أما لو كنا ننتظر مجيء الله تعالى جلّ جلاله خالق الأكوان وخالق كل شيء في يوم من الأيام على هذه الأرض، فهذا لن يكون ولن يأتي أبداً أبداً، والسبب: "لأنه ذات مقدسة وغيب منيع لا يدرك ولا يرى ولن يصله شيء ولا يتصل به شيء". كما قال تعالى بذاته المباركة:- {**لَا تُدْرِكُهُ**

---

1 - سورة ق 30.
2 - هذا مبحث عميق جدا، لا يخرج المؤمن الباحث منه بنتيجة ترضيه، إلا بعد قراءة الآثار البهائية المقدسة.
3 - سورة الأحزاب 45.
4 - سورة الفتح 8.
5 - سورة البقرة 210.

الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[1]. فحتى رسل الله المبجلين الحاكين عن جلاله، سفراؤه بين عباده، لم يتشرفوا بالمشاهدة واللقاء، ولم يتباركوا برؤية مشهده الكريم المقدس، وكل ما تشرفوا به، إما نورا أو رؤيا مقدسة أو وحياً، فكانوا **{قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى }**[2]. فكيف لبشر مثلنا رؤية ذلك الغيب المقدس خالق الأكوان.! هذا لن يكون مطلقاً، فليس لنا نحن ضعاف المخلوقات سوى التشرف فقط برؤية مظاهره الإلهية ولفترة محددة ولأجيال محظوظة، وهذا من أعظم النعِم والهبات والمواهب والأفضال الإلهية الكريمة علينا نحن بسطاء العباد. ولقد حدث هذا الحدث الجليل على الأرض مرارا، وتشرف المؤمنون برؤية سفراء الله الحاكين عنه، وفي هذا اليوم، تكرر هذا الحدث العظيم الأعظم، وظهر مظهر ظهوره في يوم القيامة الأعظم الموعود، ولقد كان ظهوراً عظيماً عجيباً لم تعقله أو تتقبله عقول الملوك والأباطرة وكبار رجال الأديان وكثير من البشر **{بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}**[3]. فانصعق من كلمته جميع العباد، وهربوا من أمامه خائفين وجلين مذعورين، وسجنوه في أخرب المدن وأظلم السجون وعاملوه بمنتهى الظلم والقسوة، حينما تكلم الله بلسان حضرة بهاءالله الشريف واستعمل شفتيه وفمه في مخاطبة عباده؛ هذا هو الظهور الإلهي الأعظم الأبدع البديع، هذا هو اليوم الذي يقول فيه الموعود كلمة، يفرّ منها نقباء الأرض، وهذا هو الامتحان الإلهي العجيب للعباد، وهذا هو سبب حبسه، فلم يتحمل البشر سماع قوة كلمته الإلهية الفياضة المدوّية، فكان لا بد وأن يكون بينه وبينهم حجاب السجن الأعظم البعيد.

أما أن نظن أن يأتي الله تعالى خالق الأكوان بذاته المقدسة بمظهر عجيب غريب متعدد القدرات تحيط به الملائكة صافات من حوله، فمن ذا الذي سيتمكن من التكذيب أو الاعتراض؟ وأين ستكون سنّة الله الدائمة في امتحان العباد واختبار درجات ايمانهم؟ فسبحانه لا يغير سنته الدائمة المستمرة منذ الأزل، لذا كان لا بد من ظهور مظهر حضرة بهاءالله، كما سبق وكان من قبل دون تغيير {**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**}[4].

وفي مجموعة الآيات البيّنات التالية، يوضح حضرة بهاءالله الفرق الشاسع بين مقام "مظاهر أمر الله" وبين عظمة "ذات الغيب المنيع" بأروع العبارات الإلهية، فنراه مرة يتكلم عن نفسه فيوحد الله تعالى، ومرة أخرى يتكلم بلسان خالق الأكوان المقدس، ثم يحذر حضرته العباد من الخلط بينه وبين خالق الأكوان؛ وفي المقابل يوضح خالق الأكوان، على لسان حضرة بهاءالله، أنه منزه عن أسماء الربوبية والإلوهية، قال تعالى:- { **قل لا يرى فى هيكلى إلا هيكل الله ولا فى جمالى إلا جماله ولا فى كينونتى إلا كينونته ولا فى ذاتي إلا ذاته ولا فى حركتى إلا حركته ولا فى سكونى إلا سكونه ولا فى قلمي إلا قلمه العزيز المحمود. قل لم يكن فى نفسي إلا الحقّ ولا يرى فى ذاتي إلا الله. ايّاكم ان تذكروا الآيتين فى نفسي. تنطق الذّرّات انّه لا اله إلا هو الواحد الفرد العزيز الودود. لم أزل كنتُ ناطقاً فى جبروت البقاء اننّى أنا الله لا اله إلا أنا المهيمن القيّوم ولا أزال**

---

1 - سورة الأنعام 103.
2 - سورة النجم 9.
3 - سورة المؤمنون 70.
4 - سورة فاطر 43.

انطق فى ملكوت الاسمآء اننّى انا الله لا اله إلا أنا العزيز المحبوب. قل انّ الرّبوبيّة اسمي قد خلقت لها مظاهر فى الملک، انّا كنّا منزّها عنها ان انتم تشهدون، والإلوهية اسمي قد جعلنا لها مطالع يحيطنّ العباد ويجعلنّهم عباد الله ان انتم توقنون. كذلک فاعرفوا كلّ الأسماء ان انتم تعرفون}[1]. *

أما لو قال قائل إن النبي الكريم كان شاهد على أمته وبشّرهم بالجنة وأنذرهم من جهنم ولم يبشر بمجيء مظهر إلهي من بعده. فهذا العمل قام به وأجراه جميع رسل الله ولم ينفرد به سيدنا محمد(ص) فقط، فجميعهم شهدوا على أممهم وبشروهم بالجنة وأنذروهم من النار، ومع ذلك بقيت الرسالات مستمرة والرسل في ظهور متتالي.!

***

ثم يأتي على معنى "الصراط والميزان" في المفهوم البابي والبهائي فيقول معيباً:- (ان المقصود من الصراط هو الوقوف والاطلاع على الظهور الإلهي واوامره، كما يتبين من كلامه في البيان الفارسي)[2].!

نعم هذا هو أحد المفاهيم البهائية، فمفهوم الصراط أمر مشابه لمفهوم البرزخ، إنه امتحان لحقيقة ايمان العباد عند ظهور رسالة جديدة، والتحقق إن كانوا مؤمنين حقاً بسنّة الله تعالى في التبديل والتغيير والتطور وبتسلسل الشرائع الإلهية، كما قال تعالى:- {**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا**}[3]. فاغلبنا يفهم خطأً، أن معنى "سنّة الله"، هي الثبات والوقوف وعدم التغيير، أي لا دين بعد ديننا ولا رسول بعد رسولنا. وهذا مفهوم أدى الى الجمود الروحي والموت الايماني لأمم كثيرة، وهو بحاجة الى إعادة نظر وتدقيق، فطالما غيّر الله تعالى سننه ورسالاته ورسله على مرّ التاريخ، بل وحتى غيّر وبدّل أقواماً من البشر، وآثار الحضارت البشرية المندثرة خير شاهد على ذلك. ففي التغيير حياة وحركة ونضوج وتقدم. إذن فـ "سنّة الله" هي سنّة دوام التغيير وتكرار التبديل وتجدد التحول وحركة التطوير، وليس الثبات والجمود والتأخر والموت والاندثار. فلحقيقة معاني الصراط والبرزخ، مفاهيم وتشبيهات عديدة جاءت في القرآن الكريم، ولكن أكثرهم لا يعلمون، ولن يفهمها ويعقلها إلا القلة القليلة والثلة الصغيرة من العقلاء والعلماء وجبال المؤمنين {**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**}[4]. وليس كما كنا نظن، أن الصراط هو سلك أرفع من الشعرة وأحدّ من السيف، ممتد فوق جهنم، يمشي عليه المسلم ليجتازه، فاذا عبره دخل الجنة، واذا سقط وقع في النار.!

---

1 - كتاب آثار قلم أعلى - الجزء الأول - سورة الهيكل. حضرة بهاءالله.
2 - صفحة 198.
3 - سورة فاطر 43.
4 - سورة العنكبوت 43.

من له أذن فليسمع.!

ثم يقول:- (والبعث عندهم: هو اليقظة الروحية لمن هم نيام في قبور الأوهام والجهالة والشهوات)[1].

ألم يقرأ قوله تعالى:- {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**}[2]. فبماذا سيؤمن المؤمنون وهم مؤمنون أصلا؟ إلا إذا كانت هناك ديانة جديدة، يجددون أيمانهم بها[3]. وألم يقرأ أو يسمع قول السيد المسيح(ع):- {**دع الموتى يدفنون موتاهم**}[4]. أي اترك موتى الايمان يدفنون موتى الأجساد. هذا هو الموت الحقيقي، موت روح الايمان، وليس موت الأجساد، فالجسد سفينة للروح تستقله لعبور بحر الحياة المادية، والانسان مخلوق روحاني في جسد مادي، وهذا ما يميزه عن بقية المخلوقات، وبهذا الايمان وهذا العقل ينال المؤمن درجاته العليا في جنات الخلد الروحانية، وهذا هو البعث الروحاني الحقيقي، فالروح هي حقيقة الانسان، أما الجسد فهو العارض.

ثم يستمر في الكلام عن الجنة والنار والحساب والعقاب ويأتي بآيات لحضرة الباب وحضرة بهاءالله ثم يعلق عليها بظنونه المهملة. فلنترك هذا المهمل الهامل المهمول يتهامل بمهمله.

وبعدما يستمر طويلا في سرد أنواع الترهات، يستنتج أنه طالما لا يؤمن البابيون والبهائيون بالجنة والنار المادية، فهذا يدفعهم لعمل المنكرات في هذه الدنيا[5].! وهذا استنتاج سخيف، إذ يبدو أنه كان يتأمل قبل مقتله، حوريات كواعب وخمور ونساء وولدان مخلدون!

وهنا يتضح حقيقة معتقده، فلقد "عَبَدَ" الله وصلى وصام وحج وكتب وشتم الناس والعباد فقط من أجل الفوز بالحوريات الناهدات والنساء الحسان وأنهار الخمور وصفوف الولدان، وليس من أجل محبة الله تعالى الذي خلقه وسوّاه وأنعم عليه بنعمة العقل العجيبة، فلولا جود العقل، ما وجد شيء في هذا الكون.! فبه عرفنا الأشياء، وبه اطلقنا عليها المسميات وبه عرفنا عظمة تركيب أجسام الموجودات والمخلوقات وكيف تدلّ بصنعتها وخلقتها وتراكيبها العجيبة على وجود صانع وخالق حكيم، كما قال تعالى:- {**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**}[6]. فبقية الموجودات لا تملك عقولا

---

1 - صفحة 197.
2 - سورة النساء 136.
3 - لا أريد الدخول في بحور التفاسير، فهذا الكتاب ليس مجاله. ومن شاء المزيد، فليقرأ كتاب "الإيقان" لحضرة بهاءالله.
4 - إنجيل لوقا 9-60.
5 - صفحة 203.
6 - سورة الإسراء 44.

لتسبّح الخالق، ولا يعرف الله إلا بالعقل، وبهذا فالانسان هو المخلوق الوحيد الذي يمكنه فهم سرّ إعجاز تركيب أجساد المخلوقات وكيف تدلل على وجود خالق حكيم وكيف تسبح بحمده من خلال ادراك صنعتها ومعرفة خلقتها.

وأظنه الآن وهو في عالم الأرواح، يلتفت يميناً وشمالاً، يتساءل مشدوهاً، يفرك عينيه غير مصدّق ما يراه، فلا حوريات ولا نساء ولا ولدان ولا خمور.! لأنه لم يفهم قوله تعالى:- {**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**}[1]. فلقد أخبرنا تعالى أنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال ولا بأي صورة من الصور معرفة ما في العالم الروحاني التالي. ومن الغريب أن يقفز لموضوع الملذات والشهوات والخمور والولدان بعد كل ما ذكره من الآيات المليئة بمفاهيم الايمان والايقان والتقوى ومخافة الله ومحبته، حيث يبدو أن هذا هو صنفه.!

إن في هذا العالم المادي موانع وحواجز بين عوالم الموجودات لا يمكن تجاوزها، فالحجر الساكن، لا يفهم عالم النبات ولا يعرف كيف ينمو وكيف يتكاثر ويثمر؛ والنبات يجهل طبيعة حركة الحيوان وكيفية تنقله؛ وجميعها تجهل ماهية العقل وقوته وكيف يفكّر الانسان ويؤسس حضارات ويوجد مخترعات. فاذا كانت مثل هذه الموانع الكأداء موجودة في عالم المادة وهو عالم واحد، أفلا يكون هناك حاجز بين العالم المادي والعالم الروحاني التالي وهما اثنان؟ فمثلما يجهل الجنين في بطن أمه، ما يوجد في عالمنا المادي، (وجميعنا في عالم المادة)؛ كذلك نجهل ما في العالم الروحاني التالي؛ لذلك قال تعالى مشيراً بحكمته البالغة لهذا الفارق العجيب بين العالمين المادي والروحاني، ولكن لم نفهم معنى الآية الكريمة {**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ**}.!

ثم يقول:- (قاصدين العبث بالتعليمات الاسلامية المثبتة لهذه الأمور ثبوتا قطعيا)[2].!

يبدو انه ندم على صحوته وعاد لعالم الغباء.. فهو مصرّ على عدم الفهم، بل ولا يريد أن يفهم بعدما قرأ كل ما قرأ. فنعيد القول، فالتكرار يعلّم الشطّار وينير الأفكار ويجلي الأبصار. إن بعض المفاهيم البهائية والبابية تختلف عن المفاهيم الاسلامية السابقة، لكنها لا تنكرها، فلكل أمة مفهومها الديني. فكما لا يأخذ المسلمون بالمفاهيم البهائية، ولا يأخذ المسيحي بمفاهيم الاسلام، فلا موجب لهذا الخلط ورمي تهمة العبث بالتعاليم الاسلامية على البهائيين.! فلكل أمة تعاليمها وأحكام شريعتها ولا أحد يأخذ من شريعة الآخر، إلا إذا أمر سبحانه بذلك. كما قال تعالى:- **{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}**[3].

1 - سورة السجدة 17.
2 - صفحة 203.
3 - سورة المائدة 48.

ثم يسرد "الجهبذ" كلاماً كثيراً حول مفاهيمه للاسلام والبهائية. وسبق وقال تعالى عن أمثاله:- {**قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**}[1]. وكذلك قال تعالى:- {**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**}[2].

***

ينتقل لموضوع فريضة الصلاة، ولنر ماذا سيقول أيضا:- (وأما الصلاة والزكاة والصوم والحج عند البابيين فلها صورة تنافي الفطرة والعقل... فالقارئ والباحث في كتبهم ومذهبهم لا يجد اي تفصيل وتوضيح حول هذه العبادة التي لها شأنها في تهذيب النفوس وتربيتهم باسلوب خاص سوى مخالفتهم للاسلام والشريعة الالهية الحقة)[3].!

كان واضح جداً في جميع صفحات كتابه، كيف هذبت الصلاة والزكاة والصوم والحج أخلاق هذا المنافق، بعدما ملأها بأقذع السباب والشتائم؛ فسليط اللسان هذا، يظنّ أن كل معتقدات البشر تنحصر داخل إطار مذهبه وتحت لفّة قلنسوته! فأين وجه مخالفة البهائية لدين الاسلام وهي ديانة مستقلة؟ ومما يفهم من قوله – كما أكدنا من قبل – أنه لا يقرأ ليفهم، بل ليجادل الله ويحاربه. لذلك سأنزل لاحقاً نصوص آيات الوضوء والصلاة البهائية التي يحاول التنويه الى عدم وجودها. وبالمناسبة، يا ليته دلّنا على آيات الصلاة وحركاتها في القرآن الكريم.

ثم:- (ألغوا كل ما قرره الاسلام وحرض الناس عليه مثل صلاة الجماعة)[4]؟!

ألا يفهم ويعقل أن البهائية ديانة سماوية جديدة مستقلة لها شريعتها وأحكامها الخاصة.! ألم يخالف المسلمون في صلاتهم وصيامهم وتعبدهم وعباداتهم وطقوسهم أمم الصابئة والمسيحيين واليهود والمجوس وغيرهم؟ فإذا اعتبر هذا ذنباً وجريمة، فقد سبقنا اليه المسلمون. إن فرض الصلاة في البهائية فردي الأداء، فلا يصلي البهائي مع شخص آخر حتى أقرب أقربائه، لذلك لا ترى لهم مساجد أو كنائس وكنس، حيث يخصص لها داخل البيت مكانا نظيفا هادئا، لأن مفهوم فريضة الصلاة في البهائية انها علاقة روحية ضميرية بين العبد وخالقه. أما عدد أنواع الصلوات، فثلاث (كبيرة، متوسطة وقصيرة)، ولا يزداد أو ينقص أجر المصلي أو ثوابه في إختيار أي واحدة منها. كما يسبقها وضوء بغسل الكفّين والوجه فقط. فالكبيرة تصلى مرة واحدة خلال الأربع وعشرين ساعة وفي أي وقت يجد المؤمن نفسه مستعد للوقوف بين يدي الخالق. اما المتوسطة فتؤدى ثلاث مرات في اليوم (صباحا وظهرا ومساء). والصلاة الصغيرة تؤدى مرة واحدة في اليوم.

---

1 - سورة الأنعام 91.
2 - سورة الفرقان 44.
3 - صفحة 204.
4 - صفحة 205.

إن حكم فريضة الصلاة والوضوء والأذان في الديانة البابية مشابه للصلاة الاسلامية. أما في البهائية فآياتها وكلماتها وحركاتها، نزلت مباشرة من عند الله تعالى، وهذه حالة جديدة في تاريخ الأديان.

***

واليكم كلام الله تعالى المنزل من سماء فضله وبركته في هذا الظهور المبارك في كيفية أداء الوضوء والصلاة:-

ومن أراد أن يصلّي له أن يغسل يديه وفي حين الغسل يقول:

إلهي قوِّ يدي لتأخذ كتابك باستقامة لا تمنعها جنود العالم ثمّ احفظها عن التّصرّف فيما لم يدخل في ملكها. إنّك أنت المقتدر القدير.

وفي حين غسل الوجه يقول:

أي ربِّ وجّهت وجهي إليك نوّره بأنوار وجهك ثمّ احفظه عن التّوجّه إلى غيرك.

الصلاة الكبيرة

{هو المنزل الغفور الرحيم}

{ للمصلي ان يقوم مقبلا الى الله واذا قام واستقر في مقامه ينظر الى اليمين والشمال كمن ينتظر رحمة ربه الرحمن الرحيم. ثم يقول:-

يا إله الأسماء وفاطر السماء أسألك بمطالع غيبك العلي الأبهى بأن تجعل صلاتي نارا لتحرق بها حجباتي التي منعتني عن مشاهدة جمالك ونورا يدلني الى بحر وصالك.

ثم يرفع يديه للقنوت لله تبارك وتعالى ويقول:-

يا مقصود العالم ومحبوب الأمم تراني مقبلا اليك منقطعا عما سواك متمسكا بحبلك الذي بحركته تحركت الممكنات أي رب أنا عبدك وابن عبدك أكون حاضرا قائما بين أيادي مشيئتك وارادتك. وما أريد الا رضائك أسألك ببحر رحمتك وشمس فضلك بأن تفعل بعبدك ما تحب وترضى وعزتك المقدسة عن الذكر والثناء كلما يظهر من عندك هو مقصود قلبي ومحبوب فؤادي. إلهي إلهي لا تنظر الى آمالي وأعمالي بل ارادتك التي أحاطت السموات والارض واسمك الأعظم يا مالك الأمم ما أردت الا ما أردته ولا أحب الا ما تحب.

(ثم يسجد ويقول):-

سبحانك من أن توصف بوصف ما سواك أو تعرف بعرفان دونك.

(ثم يقوم ويقول):-

اي رب فاجعل صلاتي كوثر الحيوان ليبقى به ذاتي بدوام سلطنتك ويذكرك في كل عالم من عوالمك.

(ثم يرفع يديه للقنوت مرة أخرى ويقول):-

يا من في فراقك ذابت القلوب والاكباد وبنار حبك اشتعل من في البلاد أسألك باسمك الذي به سخرت الآفاق بأن لا تمنعني عما عندك يا مالك الرقاب. أي رب ترى الغريب سرع الى وطنه الأعلى ظل قباب عظمتك وجوار رحمتك والعاصي قصد بحر غفرانك والذليل بساط عزك والفقير أفق غنائك. لك الأمر فيما تشاء. أشهد انك أنت المحمود في فعلك والمطاع في حكمك والمختار في أمرك.

(ثم يرفع يديه ويكبر ثلاث مرات ثم ينحني للركوع لله تبارك وتعالى ويقول):-

يا إلهي ترى روحي مهتزا في جوارحي واركاني شوقا لعبادتك وشغفا لذكرك وثنائك ويشهد بما شهد به لسان أمرك في ملكوت بيانك وجبروت علمك أي رب أحب أن أسألك في هذا المقام كل ما عندك لاثبات فقري واعلاء عطائك وغنائك واظهار عجزي وابراز قدرتك واقتدارك.

(ثم يقوم ويرفع يديه للقنوت مرة بعد أخرى ويقول):-

لا اله الا انت العزيز الوهاب. لا اله الا أنت الحاكم في المبدأ والمآب. الهي الهي عفوك شجعني ورحمتك قوتني ونداؤك أيقظني وفضلك أقامني وهداني اليك وإلا مالي وشأني لأقوم لدى باب مدين قربك أو أتوجه الى الأنوار المشرقة من أفق سماء ارادتك. أي رب ترى المسكين يقرع باب فضلك والفاني يريد كوثر البقاء من أيادي جودك لك الأمر في كل الاحوال يا مولى الاسماء ولي التسليم والرضاء يا فاطر السماء.

(ثم يرفع يديه ثلاث مرات ويقول):-

الله أعظم من كل عظيم.

(ثم يسجد ويقول):-

سبحانك من أن تصعد الى سماء قربك أذكار المقربين او ان تصل الى فناء بابك طيور أفئدة المخلصين. أشهد أنك كنت مقدسا عن الصفات ومنزها عن الأسماء. لا اله الا أنت العلي الأبهى.

(ثم يقعد ويقول):-

أشهد بما شهدت الاشياء والملأ الأعلى والجنة العليا وعن ورائها لسان العظمة من الأفق الأبهى. انك أنت الله لا اله الا أنت والذي ظهر انه هو السر المكنون والرمز المخزون الذي به اقترن الكاف بركنه النون أشهد انه هو المسطور من القلم الأعلى والمذكور في كتب الله رب العرش والثرى.

(ثم يقوم مستقيما ويقول):-

يا اله الوجود ومالك الغيب والشهود ترى عبراتي وزفراتي وتسمع ضجيجي وصريخي وحنين فؤادي وعزتك اجتراحاتي أبعدتني عن التقرب اليك وجريراتي منعتني عن الورود في ساحة قدسك. أي رب حبك أضناني وهجرك أهلكني وبعدك أحرقني. أسألك بموطىء قدميك في هذا البيداء وبلبيك لبيك أصفيائك في هذا الفضاء وبنفحات وحيك ونسمات فجر ظهورك بأن تقدر لي زيارة جمالك والعمل بما في كتابك.

(ثم يكبر ثلاث مرات ويركع ويقول):-

لك الحمد يا الهي بما ايدتني على ذكرك وثنائك وعرفتني مشرق آياتك وجعلتني خاضعا لربوبيتك وخاشعا لإلوهيتك ومعترفا بما نطق به لسان عظمتك.

(ثم يقوم ويقول):-

إلهي إلهي عصياني أنقض ظهري وغفلتي أهلكتني كلما أتفكر في سوء عملي وحسن عملك يذوب كبدي ويغلي الدم في عروقي وجمالك يا مقصود العالم ان الوجه يستحي أن يتوجه اليك وأيادي الرجاء تخجل أن ترتفع الى سماء كرمك. ترى يا الهى عبراتي تمنعني عن الذكر والثناء يارب العرش والثرى. أسألك بآيات ملكوتك واسرار جبروتك بأن تعمل بأوليائك ما ينبغي لجودك يا مالك الوجود ويليق لفضلك يا سلطان الغيب والشهود.

(ثم يكبر ثلاث مرات ويسجد ويقول):-

لك الحمد يا إلهنا بما أنزلت لنا ما يقربنا اليك ويرزقنا كل خير أنزلته في كتبك وزبرك أي رب نسألك بأن تحفظنا من جنود الظنون والاوهام. انك أنت العزيز العلام.

(ثم يرفع رأسه يقعد ويقول):-

أشهد يا إلهي بما شهد به أصفياؤك واعترف بما اعترف به أهل الفردوس الأعلى والذين طافوا عرشك العظيم. الملك والملكوت لك يا اله العالمين }.

***

الصّلاة الوسطى

تؤدى يومياً في الصّباح والزّوال والمساء.

{ ومن أراد أن يصلّي له أن يغسل يديه وفي حين الغسل يقول:-

إلهي قوِّ يدي لتأخذ كتابك باستقامة لا تمنعها جنود العالم ثمّ احفظها عن التّصرّف فيما لم يدخل في ملكها. إنّك أنت المقتدر القدير.

وفي حين غسل الوجه يقول:-

أي ربِّ وجّهت وجهي إليك نوّره بأنوار وجهك ثمّ احفظه عن التّوجّه إلى غيرك.

وبعد له أن يقوم متوجّهاً إلى القبلة ويقول:-

شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو. له الأمر والخلق. قد أظهر مشرق الظّهور ومكلّم الطّور الّذي به أنار الأفق الأعلى ونطقت سدرة المنتهى وارتفع النّدآء بين الأرض والسّمآء قد أتى المالك المُلك والملكوت والعزّة والجبروت لله مولى الورى ومالك العرش والثّرى.

ثمّ يركع ويقول:-

سبحانك عن ذكري وذكر دوني ووصفي ووصف من في السّموات والأرضين.

ثمّ يقوم للقنوت ويقول:-

يا إلهي لا تخيّب من تشبّث بأنامل الرّجآء بأذيال رحمتك وفضلك يا أرحم الرّاحمين.

ثمّ يقعد ويقول:-

أشهد بوحدانيّتك وفردانيّتك وبأنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت. قد أظهرت أمرك ووفيت بعهدك وفتحت باب فضلك على من في السّموات والأرضين. والصّلاة والسّلام والتّكبير والبهآء على أوليآئك الّذين ما منعتهم شئونات الخلق عن الإقبال إليك وأنفقوا ما عندهم رجآء ما عندك. إنّك أنت الغفور الكريم.}.

***

{ الصّلاة الصّغرى }

تُقرأ مرّة كلّ أربع وعشرين ساعة، حين الزّوال:

{أشهد يا إلهي بأنّك خلقتني لعرفانك وعبادتك. أشهد في هذا الحين بعجزي وقوّتك وضعفي واقتدارك وفقري وغنآئك. لا إله إلاّ أنت المهيمن القيّوم.}[1].

***

عدنا مرة أخرى..!

فيقول:- (فالبابيون.. أسسوا ديانتهم على المخالفة المحضة ارضاء لسادتهم المستعمرين الروس والانجليز وأعداء أمة محمد من اليهود والمجوس).[2]!

بدون تعليق..! ولكنه نسي بوركينا فاسو وجيبوتي...

ويستمر في الرغو المبتذل متعرض لكل صغيرة وكبيرة، ومن الطبيعي أن يأخذ حريته في الكلام والتفسير والفهم البسيط طالما لا يجد من يرد عليه، ومن غير الممكن أن يفهم أنها شريعة إلهية جديدة. وبذلك ليس للبهائيين شأن فيما يقول، وليس له شأن كيفما يتعبدون، كما قال تعالى:- **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[3].

ثم يبقى ينتقد شاتماً لعدة صفحات بمختلف الأشكال، ولا ينفك يقول أنه سأل بابياً وكلم بابياً وقابل بابيا.! وحقيقة.. أشعر بالإعياء والسؤم من هذا المنطق الممجوج، واستمحي القارئة والقارئ الكريمين عذراً لهذه الاطالة، لكني مجبر على المواصلة، ففي كل سطر أجد أكثر من اكذوبة وشتيمة، فهو يأخذ من الكتب المخالفة وينسبها للبابيين، ويأخذ من مستشرقين ويقول أنهم بهائيون او بابيون، وينقل عن حانقين ويقول إن فلان كتب وعلان شرح. وأبقى مجبراً على المتابعة والقراءة. إن مصيبته وأمثاله، كلما كذب كذبة، نسبها لغيره. أما ما يأتي به من كتاب البيان، فغالبا ما ينسبه للفارسية، وعندما يقتبس من "البيان" العربي، يفسره على مزاجه بعدما يستقطع منه ويحرّف فيه كما كشفنا ذلك، وهذا سرّ اعجاب رجال الدين والكتّاب المهاجمين والمعارضين للبهائية بما كتبه طالما يحسن خلط المصادر ويتفنن في ابعاد القراء عن الحقيقة. فكاذب يأخذ عن أفاق.. وهلم جراً.

انتهى من شتائمه وتفاسيره، فلنستمر عسى ان نجد اعترضا مقبولا نرد عليه. فيتناول موضوع تغيير القبلة ويعترض عليها.!

---

1 - كتاب "مناجاة"، مجموعة أذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله. صفحة 209. من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
2 - صفحة 205.
3 - سورة البقرة 134.

يتفضل حضرة بهاءالله:- **{ لم يزل من سنتنا بأن نأخذ ونعطي أما رأيت حجر الذي أمرنا العباد بأن يطوفن في حوله كيف أنزعنا عن هيكله رداء القبول وأعطينا هذا الفضل بمقام آخر لو أنت بذلك عليما}**[1]**.***

ويتفضل حضرة الباب:- **{ قل إنما القبلة من نظهره متى ينقلب ينقلب الى أن يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون قل أينما تولوا فثم وجه الله أنتم الى الله تنظرون}**[2]**.***

والحقيقة أأسف لتجاوز عدد من الصفحات بسبب تفاهتها وامتلائها ببذئ الكلام الذي يستحيل معه قراءتها، ومع الاسف عاد ليتلاعب بكلمات الآيات ومعانيها.! أما ما استطعت جمعه من مجمل ما جال وصال عليه، هو ان الصلاة البابية.. كذا وكذا.. طريقة أداءها وأذانها وأوقاتها وحركاتها..الخ.

والجواب: هذا ليس من شأنه، فليعبد الله كيفما يشاء، ويترك الناس لتعبدهم وصلاتهم وصيامهم، كما قال تعالى في قرآنه الكريم:- {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**}[3].

يستغرب من الصلاة البابية ويتساءل عن تفاصيلها:- (ثم وعدم بيان الصلاة، كم عددها في اليوم والليلة، ومتى تصلى وفي أي وقت من الأوقات تؤدى)[4]؟ ثم يستشهد بالبستاني والأفغاني، والأول أخذ من الثاني.! لكن المؤكد أنه قرأ عن الصلاة والأذان في كتاب البيان الفارسي الذي بين يديه، إلا أن شيطان التدليس والخداع يلازمه ولا يتركه. حيث ورد عن حضرة الباب أمره في كيفية أداء الصلاة والأذان:- {**الباب الرابع والعشر من الواحد الحادي والعاشر في ان تجعلون ليلكم ونهاركم من أوله الى آخره خمسة أقسام وتؤذنون في كل قسمة بذكر الله فلتُبدئن في أول الليل بذكره في الآذان ولتقولن تسعة عشر مرة لا اله الا الله ثم عدد الواحد الله اغنى ثم في القسم الثاني تسعة عشر مرة لا اله الا الله ثم عدد الواحد الله اعلم وفي الثالث لا اله الا الله ثم الله أحكم وفي الرابع لا اله الا الله ثم الله أملك وفي الخامس لا اله الا الله ثم الله اسلط وكتب عليكم ان تؤذنون في مكان يسمع من حولكم... وان كبر على المؤذن فليقولن شهد الله انه لا اله الا هو وان من يظهره الله لحق من عند الله كل بأمر الله من عنده يخلقون وانا كل بما ينزل الله عليه لمؤمنون}**[5]**.***

---

1 - (آثار قلم أعلى ج 4 ص 228).
2 - السابع الواحد الثامن.
3 - سورة الحج 11.
4 - صفحة 207.
5 - الباب الرابع والعشر من الواحد الحادي والعاشر.

ثم يتحول الى الصلاة البهائية[1] ويتساءل: لماذا هي واحدة؟ والجواب كما قال تعالى:- لأن {**اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**}[2]، و{**اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**}[3]، و {**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**}[4]، {**فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ. لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**}.[5]

وكما سبق وقرأنا عندما كانت صلاة المسلمين خمسين مرة، فصارت أربعين ثم ثلاثين، ثم.. ثم.. حتى وصلت الى خمس. فهل اعترض على ذلك أحد.! وها هو يتعجب من قبلة الصلاة وتغيّر مكانها واتجاهها.!

يتفضل حضرة بهاءالله في الكتاب الأقدس بهذا الخصوص:- **{137) يا ملأ البيان[6] اتّقوا الرّحمن ثمّ انظروا ما انزله في مقام اخر قال انّما القبلة من يظهره الله متى ينقلب تنقلب الى ان يستقرّ كذلك نزّل من لدن مالك القدر اذ اراد ذكر هذا المنظر الاكبر تفكّروا يا قوم ولا تكوننّ من الهآئمين۞ لو تنكرونه باهوآئكم الى اي ّة قبلة تتوجّهون يا معشر الغافلين۞ تفكّروا في هذه الاية ثمّ انصفوا بالله لعلّ تجدون لئالي الاسرار من البحر الّذي تموّج باسمي العزيز المنيع۞ (138) ليس لاحد ان يتمسّك اليوم الاّ بما ظهر في هذا الظّهور هذا حكم الله من قبل ومن بعد وبه زيّن صحف الاوّلين۞ هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طرّز به ديباج كتاب الوجود ان انتم من الش ّاعرين۞ هذا امر الله من قبل ومن بعد ايّاكم ان تكونوا من الصّاغرين۞**

ولا أدري هل نسي تغيّير قبلة المسلمين من المسجد الأقصى الى البيت الحرام في حياة النبي الكريم وهو يصلي بجموع المسلمين أثناء صلاة الظهر! وهل سبق وتأمل معنى الآية القرآنية الكريمة في وجهة قبلة المسلمين في قوله تعالى:- { **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ . قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**}[7].

وما معنى قوله تعالى:- **"وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ"!** فمن المقصود بهذا التأكيد على **"أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ".!** أترك مفهوم الآية العميق جداً، للتفكّر والتأمل.

---

1 - سبق وجئنا على تفاصيل آيات الصلاة وحركاتها.
2 - سورة الحج 18.
3 - سورة المائدة 1.
4 - سورة المائدة 48.
5 - سورة الأنبياء 23،22.
6 - البابيين.
7 - سورة البقرة 144،143.

أما في المفهوم والحكم البهائي، فالقبلة هي مكان تواجد المظهر الالهي[1]! فبالتأكيد أن الرسول أقدس من الحجر. أما اذا كانت هناك فترات انتقال وسفر للمظهر الإلهي، فقد سبق وحكم تعالى بهذه الحالة بحكمته البالغة في شريعته السابقة، حينما قال:- {**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**}[2].

قد يتساءل القارئ الكريم، لماذا استند في إجاباتي على آيات الذكر الحكيم؟ والجواب: أولا، لأن البهائيون يؤمنون بكتاب القرآن الكريم. وثانياً لأن السائل أو المعترض مسلم، فلن يرضى بغير كتاب الفرقان حكماً وميزاناً، فهو لا يقبل بآيات الإنجيل الجليل إذ يعتبرها محرفةً، ولا يتقبل آيات حضرة بهاءالله، ويعتبرها غير صحيحة. فلعلّه يصدّق بالله وآيات فرقانه.

***

يعود ليخبرنا عن بطولاته في محاوراته للبابيين في صفحة كاملة.! ثم يقول:- (ويتعجب الباحث والقارئ بأن البابيين... لم ينسوا الاباحية واتباع الشهوات واحراز الملذات وحتى في الصلاة عندهم فاباحوا تعري النساء لأزواجهن[3]. فأنظر بيانه العربي).!

سبق واتهم بقية المذاهب الاسلامية بالاباحية والفجور في كتابه مورد البحث وفي مجمل كتبه الأخرى، وها هو يهاجم البابيين حتى حين وقوفهم بين يديّ الخالق. أما حقيقة الآية التي يشير اليها وينصح بالنظر الى "بيانه العربي"، فهي:- "**أنتم فلتصلين في العباء وهن في لباسهن ولا جناح عليهن في ظهور شعراتهن وأبدانهن عند أزواجهن حين ما يصلين وانتم تأخذن شعر وجوهكم لتقوى وتجملن بما تحبن في أبدانكم لعلكم في أيام الله تشكرون**"[4].*

من المعلوم أن الطقوس والتقاليد والعادات تختلف من دين الى آخر، بل وقد تختلف بين مذهب وآخر. وهنا يوضح حضرة الباب ضرورة ترك الرجال للمفاهيم القديمة عند الصلاة ولا حرج عليهم في وضع العباءة على أكتافهم حين أدائها، أو ظهور شعر رأس الزوجة أمام زوجها أثناء الصلاة، أو أداء صلاتها بملابس البيت، فكل ذلك لا حرج فيه ولا يبطل الصلاة. ثم يسمح حضرة الباب بحلاقة اللحية وتنظيف الوجه من الشعر، فهل في هذا خروج عن الآداب أو شيء من الإباحية أو احراز ملذات واتباع شهوات.! ألا يحلق وأصدقائه وأصحابه وجوههم؟ ألا ينظف أهل بيته وجوههم.! عجيب.! أما انتقاده لانكشاف شعر الزوجة أمام زوجها، ووصف ذلك بالاباحية! فأترك الرد للقراء الكرام كلٌ يرد عليه بطريقته واسلوبه.

---

1 - يستحسن تفحص وتأمل كل كلمة في آية القبلة في سورة البقرة 144 للاطلاع على سرّها.
2 - سورة البقرة 115.
3 - صفحة 208.
4 - الواحد الثامن السابع.

ثم ينتقل ليعيب طريقة دفن الموتى، ويتساءل أيضاً لماذا يسجد على حجر بلور ويكفن الميت بأثواب من حرير أو قطن، ولماذا يوضع خاتم منقوش في أصبعه.[1]

سبق وقلنا أن الشريعة البابية هي شريعة ثورية ضد العادات والتقاليد والطقوس الغريبة التي دخلت للشريعة الاسلامية، فكان لا بد من أوامر إلهية جديدة صارمة لتغيير ما سبق وداخل شريعة الاسلام من شوائب غريبة دأب عليها المسلمون. إضافة الى أن شريعة البيان قصيرة العمر، فلقد كان حضرة الباب يعلم تماما أن جميع أوامرها لن تطبق بأتمها حتى تظهر شريعة البهاء فتنسخ ما تشاء وتبقي ما تريد من أحكامها. وبالفعل، فلقد أدت مفعولها ودورها وحركت ما ترسخ من جمود وسبات في عقائد وعقول الناس.

أما عن طريقة دفن الموتى.! فمن يريد انتقاد طرق الدفن عند بقية الأمم ومنهم المسلمون، فلن يتعب في ذلك؟ وبالمناسبة، لماذا لم يهاجم طريقة إحراق جثث الموتى عند الهندوس وغيرهم وطريقة الدفن المسيحية المشابهة في بعض جوانبها للبهائية؟ لكنه في المقابل، يتغاضى عن كلمات الآيات الكريمة التي تنقش على الخاتم وتوضع في أصبع المتوفى البابي والبهائي ويبتعد عن ذكر جمالها وقدسيتها:- **{ويجعل الخاتم في يمينه بما هو مكتوب عليه في الرجال "ولله ما في السموات والارض وما بينهما وكان الله بكلشيء عليماً" وفي النساء "ولله ملك السموات والارض وما بينهما وكان الله على كلشيء قديرا"}[2].**

ثم يهاجم طريقة احترام غسل أجساد الموتى واستعمال ماء الورد عند التكفين لتطييب روائحهم والدفن داخل صناديق الخشب والأحجار.![3] ويتساءل لماذا كل هذا مع أنهم لا يؤمنون بالحساب والجنة والنار؟ والحقيقة هذه مغالطة كبيرة.! فلأنهم يؤمنون بالآخرة والحساب، ويحترمون أجساد المؤمنين، فهم يفعلون ذلك. ثم يفتري على البابيين وينسب لهم تحنيط موتاهم وإيقاد السرج والمصابيح لهم وتركهم أعمالهم للجلوس بجوار موتاهم.! وهذا تخريف، حيث لا يوجد مثل ذلك لا عند البابيين ولا عند البهائيين.

ثم يهاجم فترة عدة الأرملة في الشريعة البابية.![4] مع أنها مساوية لنفس فترة العدّة في الشريعة الاسلامية.!

ثم يهاجم عقوبة الغرامة لمن يخالف فترة العدّة في دفع مبلغ تسعين مثقالا من الذهب، ويتسائل:- (ماذا يفعل الشيخ الفاني حيث لا يزوجه أحد، والشيخة الفانية، والحبلى تحمل من ذاك وتلد لذاك؟ والمرضعة... ويستمر في التعداد)[5].!

---

1 - صفحة 208.
2 - البيان العربي. الباب الحادي والعشر من الواحد الثامن
3 - صفحة 209.
4 - صفحة 210.
5 - صفحة 210.

أولا، يحاول التضليل في مفهوم الحكم، فيعممه على جميع الناس، وهذا غير صحيح، فالحكم جاء فقط لمن يريد الزواج مرة أخرى، ولا علاقة للشيخ الفاني والشيخة الفانية ولا للحامل بهذا الحكم. كما أنه حاول تجاوز الغاية الحقيقية من صرامة هذا الحكم، لأن هناك من الظالمين المقتدرين ممن يتجاوزون ويتزوجون دون فترة عدة آنذاك، لذا فحضرة الباب يوقف تجاوزات الماضي ويمنع تشابك الأنساب. فباستحالة دفع مثل هذا المبلغ، لا يجرؤ أحد على التجاوز اطاعة لأوامر عقيدتهم، ناهيك عن رفض أمة البابيين لمثل هذا التجاوز. ثم يهاجم حكما آخر حينما يقرأ أن الشريعة البابية تحرّم ترك الزوج لزوجته اذا سافر براً أكثر من حولين واذا سافر بحرا خمس سنوات. ومن الطبيعي أن لا يوضح الغرض، لذلك فهو يقول:- (وكذلك يمنع الزوجين من السفر منفردا، ولو سافر واحد منهما لمدة أطول من سنتين "فعليه أن يدفع لقرينه اثنى ومائتين من ذهب")[1].!

نتذكر كيف قال من قبل، أن حضرة الطاهرة سافرت وحيدة دون زوجها واتهمها بشتى صنوف الاتهامات. وها هو يعترف أن الحكم الشرعي في البابية يحرّم سفر الزوجة بدون زوجها. كما أن هذا الحكم جاء لوقف العادة الاسلامية القديمة في سفر الرجال وابتعادهم عن ازواجهم وعوائلهم سنوات طويلة وتركهم دون عائل، وما يسببه ذلك من مشاكل اجتماعية وتربوية ونفسية للاطفال، خاصة والرجال يلجئون للزواج في بلدان مختلفة بينما زوجاتهم ينتظرن عودتهم. وقصص تعدد زوجات وأولاد المهاجرين والحجاج والنواخذة والملاحين في مختلف موانيء البلدان تملأ الكتب والأسفار.

وبما أنني تعبت من كثرة نقل افتراءات "الحاج" وتعليقاته الفارغة، لذا أنقل نصاً لحكم إلهي، سبق وهاجمه وشوّه مفاهيمه وانتقص من حكمته بخصوص ظلم الناس وحبسهم، حيث جرت العادة آنذاك عند أصحاب القدرة وملاك الأراضي والاقطاعيين ورجال الدين[2] وزعماء القبائل والمسؤولين، حبس الضعفاء والفقراء واحتجازهم في سجون خاصة وأماكن مجهولة لفترات تخضع لأمزجة الظالمين والمتسلطين دون علم الحكومة، مستغلين قوة نفوذهم وقلة سبل الاتصالات وبعد المسافات ومشاق الأسفار وقصر يدّ الفقراء.[3]

{من يحبس أحدا يحرم عليه أزواجه وإن يقرب كتب عليه تسعة عشر مثقالا من ذهب في كل شهر وإن ينعقد من ماء وجب على الشهداء نفيه ولم يقبل عنه من إيمان أن يا عبادي فاتقون}[4].*

ولا أظنه فهم النص خطأً، بل هو التحريف والتدليس، فالحكم يقضي بالغرامة على من يحبس شخص آخر ويحرّم عليه زوجته. أما إذا تقرّب من زوجته، واتضح ذلك من خلال حمل الزوجة،

---

1 - صفحة 211.

2 - نتذكر كيف حبس رجل الدين المجتهد ميرزا محمد تقي في بارفروش، حضرة القدوس في بيته حتى جاءت مجموعة البابيين وطالبته باطلاق سراحه.

3 - صفحة 211.

4 - البيان العربي – الثامن عشر من الواحد.

فعقوبته النفي، وعند الله حكمه الكفر. لكنه غيّر معنى الآيات من عقوبة عامة على الرجال الى حكم خاص بالزوجة![1] ومع ذلك يتطاول بكلام بذيء بسبب سوء فهمه.[2]

بانتقالي للصفحة التالية[3]، وجدته ينتقد بشدة عقوبة من يقوم على حبس شخص آخر، ويقارنه بعقوبة جريمة القتل، مستغربا من الفرق بين الحكمين. فلا حول ولا قوة الا بالله.! لذلك سأضطر للتعمق في الشرح قليلا. فلقد نزل هذا التحريم الشديد ودفع الغرامة والعزل عن الأزواج، لوقف الظلم والتعسف بين الناس ولمنع أصحاب النفوذ والسلطة من تلفيق تهم باطلة للبسطاء والمساكين من الرجال حينما يعجبون بزوجاتهم ويبتغون النيل منهن، فيلفقون لأزواجهن أي تهمة باطلة ثم يحبسون أزواجهن حتى يضطررن للتدخل والتوسط في اطلاق سراحهم، عندها يساومونهن إما بالطلاق أو ببيع أنفسهن. فالتجاوز على أحكام الشريعة والتلاعب بها وارد عند عديمي الذمم والأخلاق.

***

ثم يتناول فريضة الزكاة في الاسلام ويطنب في مديحها، ويتساءل: لماذا لا تؤخذ من البهائيين إجباراً.!

والجواب: هذا حكم إلهي، فمثلما لم نسأل لماذا تؤخذ في الاسلام إجباراً، كذلك لا نسأل لماذا تركها سبحانه وتعالى لحرية المؤمن في البهائية، كما سبق ولم يسأل المؤمنون لماذا حلل الطلاق في اليهودية ثم حرّمه في المسيحية وعاد ليحلله في الاسلام. أما أن يقول:- (وهل هناك أحد يدفع المال رغبة منه بلا توجيه وارشاد وبلا خوف من السلطان ومن الله..)؟

فالجواب.. نعم هناك من يدفع في محبة الله من شدة الايمان والورع، كما تفضل حضرة بهاءالله:- **{يَا ابْنَ الوُجُودِ إعْمَل حدودى حبّاً لى ثمّ انهَ نفسَک عمّا تَهوى طلباً لرضائى}**[4].

ويتفضل حضرته كذلك:- **{ يَا ابْنَ الإنْسَانِ أنفقْ مالى على فقرائى لِتُنفقَ فى السّماء من كنوز عزّ لا تَفنَى وخزائن مجد لا تَبلىَ..}**[5].

وأيضا:- **{رَأسُ الهِمّةِ هو إنفاق المرءِ على نفسه وعلى أهله والفقراءِ من إخْوَتِه فى دينه}**[6].

---

1 - صفحة 211.
2 - يستعمل كلمات، مثل: السفاهة، الأفون، العمى والحمق.
3 - صفحة 212.
4 - كتاب مجموعة ألواح مباركة است صفحة 17. حضرة بهاءالله.
5 - المصدر السابق صفحة 25.
6 - نفس المصدر السابق ص 25.

وكذلك قوله الأحلى:- **{أهل البهاء هم عباد لو يردون واديا من الذهب يمرون عنه كمر السحاب ولا يلتفتون اليه أبدا ألا أنهم مني ليجدن من قميصهم الملأ الأعلى عرف التقديس ويشهد بذلك ربك ومن عنده علم الكتاب ولو يردن عليهم ذوات الجمال بأحسن الطراز لا ترتد اليهن أبصارهم بالهوى أولئك خلقوا من التقوى كذلك يعلمكم قلم القدم من لدن ربكم العزيز الوهاب}[1].***

وكذلك قوله الكريم:- **{ لنا عباد لو تعرض عليهم خزائن السموات والأرض لا يعتنون اليها ولا يرجعون النظر عن المنظر الأكبر ألا أنهم في سرادق عصمتي يستبركن بهم أهل حظائر القدس ان ربك بكل شيء عليم أولئك مروا عن الدنيا وزخرفها كما تمر السحاب وربك على ما أقول شهيد}[2].***

إن البهائيون يدفعون تبرعاتهم وزكاتهم وحقوق الله طوعا ورغبة ومحبة بالله تعالى وعباده، فلا حاجة للقوة والعنف والقسوة والسلطان ولرجال الدين ولهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وها هي أبنية مؤسساتهم الرائعة وحدائقها الغناء في فلسطين وبقية دول العالم شاهد على مقدار سخاءهم ودرجة عطاءهم. فالزكاة في المفهوم البهائي هي نوع من التقرب الى الله تعالى، فمن شاء التقرب لربه، عليه تنفيذ هذا الحكم. أما القول إن قانون أخذ الزكاة يعمل به بالقوة، وقد (نفذه صاحب رسول الله وخليفة المسلمين الأول بصارم القوة وحدّ الاقتدار لمن أراد الامتناع عن دفعها، وإلا ينفذ الحكم فما الحكمة في اصداره)[3]؟ فهذا أمر خاص بالمسلمين وخليفتهم وأحكام شريعتهم، ولا شأن لنا به.

ويوسوس له شيطانه بسؤال ظنّ أن لا جواب له، فيقول: (وايضا ثبت عند البابية ان المجلس الأعلى للبابيين لا يتكون الا من حروف الحيّ، فإن مات هؤلاء، فلمن تدفع الزكاة؟ ... لا جواب هنالك البتة.)[4]!

سبق وذكرنا ان حضرة الباب يعلم بعلمه الإلهي أنه سيستشهد خلال بضع سنوات وأن أحكام الشريعة البابية لن يزيد عمر العمل بها عن عشرين سنة هجرية، ثم من بعدها يعلن حضرة بهاءالله عن أحكام ديانته. فمثل هذا الزمن القصير لا يناسبه هذا السؤال. كما أن غالبية البابيون ومنهم حروف الحيّ، إما استشهدوا أو صاروا بهائيين، فلا وجود لحروف حيّ في البهائية، بل هناك "أمناء حقوق الله" ومحافل روحانية، وهم بالآلاف في جميع أنحاء الأرض. وبهذا يكون شيطانه قد ضحك عليه بهذا السؤال مرة أخرى.

أما تناوله مسألة تحريم الاستجداء والتكدي ولماذا تمنعها البهائية[5]؟

---

1 - (كتاب مبين ص 153). حضرة بهاءالله.
2 - (كتاب مبين ص 273).
3 - صفحة 219.
4 - صفحة 220.

فهذا حكم بهائي نزل لجميع شعوب الارض وليس لأمة محددة بذاتها، فالبهائية تدعو لوضع نظام اقتصادي عالمي متين وأنظمة وطنية مقننة، يرتاح تحت ظلها جميع الخلق. فعندما ينتبه البشر لمصيبة الحروب وبلائها وهلاك الناس لأسباب وهمية خيالية، وعندما يعم الارض السلام وتنتهي مصاريف السلاح والجيوش والمعدات العسكرية والأبنية الحربية وما يتعلق بميزانيات الصرف والبذخ على البعثات الدبلوماسية والسفارات وغيرها مما يصب في جيوب النخب الخاصة، وتقلّم مخالب وأنياب الشركات العالمية؛ عند ذلك تتحسن أحوال الناس المادية والاجتماعية – مثلما هو الحال في الدول الغربية والاسكندنافية – وعندها لا تبقى حاجة للاستجداء والتكدي، فمن كان سليم الجسم، توفر له الحكومة عملاً، ومن كان مريضا أو مسناً أو ذو عاهة، فيصرف له من خزانة الدولة ما يكفيه للعيش بكرامة. كما ان قانون منع الاستجداء يدفع الناس نحو العمل والانتاج والتقدم. لكن هذا الذكي لم يفهم ما نقله في عبارة:- **(وإن على كلٍ أن يكسب بأمر)**[1]. والمقصود بها، على الجميع أن يكسب رزقه بأمر من الأمور وعمل من الأعمال ومهنة من المهن وصنعة من الصنائع. فمقام العمل في الديانة البهائية مساو لمقام عبادة الله تعالى. فلقد ورد بهذا الخصوص في الكتاب الأقدس:- **{(33) يا اهل البهآء قد وجب على كلّ واحد منكم الاشتغال بامر من الامور من الصّنآئع والاقتراف وامثالها وجعلنا اشتغالكم بها نفس العبادة لله الحقّ تفكّروا يا قوم في رحمة الله والطافه ثمّ اشكروه في العشيّ والاشراق۞ لا تضيّعوا اوقاتكم بالبطالة والكسالة واشتغلوا بما ينتفع به انفسكم وانفس غيركم كذلك قضي الامر في هذا اللّوح الّذي لاحت من افقه شمس الحكمة والتّبيان۞ ابغض النّاس عند الله من يقعد ويطلب تمسّكوا بحبل الاسباب متوكّلين على الله مسبّب الاسباب}.۞**

وشرح حضرة عبد البهاء في أحد ألواحه هذه الآية المباركة بقوله:- **"حُرّم التّكدّي كما حُرّم الإنفاق على من يتّخذ التّسوّل مهنة له**. والمقصود من ذلك هو قطع دابر التّكدّي، أمّا إن عجز شخص عن كسب الرّزق، أو أصيب بفقر مدقع، أو أضحى عاجزاً، فعلى الأغنياء أو الوكلاء عندئذٍ تخصيص راتب شهريّ لمعيشته... والمقصود بالوكلاء هم "وكلاء البيت" أي أعضاء بيت العدل.[2]" [مترجم] (وتحريم العطاء للمتسوّلين لا يمنع الأفراد والمحافل الرّوحانيّة من منح المساعدات الماليّة للفقراء والمعوزين أو إتاحة الفرص لهم ليحصلوا على المهارات الّتي تمكّنهم من كسب العيش).[3]*

أما ان البهائية تمنع مساعدة الفقراء، فهذا كلام ساذج، لأنها تقدم نظاما اجتماعياً يقلل ويقلص من الفروقات الكبيرة بين الأثرياء والمعدمين، فلا يترك مثل هذا الأمر الخطير لرغبات الأفراد، بل لا بد من قانون ضرائب موحد عالمي، وهناك الكثير من النصائح والتعاليم والقوانين البهائية نزلت لمساعدة الفقراء وأولاد الشوارع والمنبوذين والايتام والاهتمام بالمظلومين، ويأمر حضرة بهاءالله،

---

5 - صفحة 220. سبق وجئنا على شيء من ذلك في مقدمة هذا الكتاب.

1 - البيان العربي. السابع من بعد العشر في الواحد الثامن.

2 - شرح آيات كتاب الأقدس 162.

3 - نفس المصدر السابق.

بيت العدل الأعظم بتبني هذا الموضوع الحيوي، ويحلل ويشجّع على تبني اليتامى والمشردين، حيث يتفضل في الاشراق السابع:- **{كُتِبَ عَلَى كُلِّ أَبٍ تَرْبَيةُ ابْنِهِ وبِنْتِهِ بِالْعِلْمِ وَالْخَطِّ وَدُونِهِمَا عَمَّا حُدِّدَ فِي اللَّوْحِ وَالَّذِي تَرَكَ مَا أُمِرَ بِهِ فَلِلأُمَنَاءِ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ مَا يَكُونُ لازِماً لِتَرْبِيَتِهِمَا إِنْ كَانَ غَنِيّاً وَإِلاَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ الْعَدْلِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ مَأْوَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. إِنَّ الَّذِي رَبَّى ابْنَهُ أَوْ ابْنَاً مِنَ الأَبْنَاءِ كَأَنَّهُ رَبَّى أَحَدَ أَبْنَائِي عَلَيْهِ بَهَائِي وَعِنَايَتِي وَرَحْمَتِي الَّتِي سَبَقَتِ الْعَالَمِينَ}**[1].

إضافة الى سعي البهائيين الدائم لمساعدة الفقراء والمساكين في جميع أنحاء الأرض قدر الاستطاعة بتوجيهات مقننة من بيت العدل الأعظم. كما أن حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء اشتهرا في ايام حياتهما بكثرة مساعدة الفقراء والمساكين، حتى لقّب كلاً منهما في زمانه، بـ "أبو الفقراء". فكيف لا يساعد البهائيون الفقراء.! ثم.. هل يظن أن البهائيون أغنياء على العموم؟ إنهم أمة مثل بقية الأمم، بينهم الفقير وبينهم الغني، لكنه من جماعة **{يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}**[2].

قال:- (في وقت يجيز للأثرياء المترفين استعمال الأواني الذهبية والفضية، ويبيح لهم لبس الحرير..)[3]!

وهذه نقطة مناقضة لما سبق واتهم به البهائيون في مسألة إشاعة النساء والأموال[4].! فهنا يعترف أنه لا يوجد عندهم اشاعة للأموال – وسبق ان تناولنا ذلك - فالشريعة البهائية تقدس الملكية الخاصة وتحث على العمل والكسب وتعلّم الحرف والمهن والدراسة ونيل أعلى الشهادات العلمية، فطالما تتحصل الثروة عن طريق العمل والسعي والكّد بالجهد وعرق الجبين، فهي محللة ومقبولة وممدوحة عند الله. وفي المقابل، هناك ضرائب تصاعدية على الأرباح السنوية تتكفل بتحصليها مؤسسات الدولة. أما ما تعاني منه البشرية من فوارق الثراء والفقر والعجز عن تنظيمها، فالبهائية وضعت قانونا إلهياً لتقليلها، وهذا من مبادئها الأساسية[5].

أما مسألة إجازة استعمال أواني الذهب والفضة ولباس الحرير عند البهائيين، وتحريمها عند المسلمين.! فهذا أمر اشتبه فهمه على رجال الدين الاسلامي، حيث لم يرد نص في القران الكريم بتحريم ذلك، وكل ما هنالك بعض الروايات والأحاديث الأحادية[6]. وعندما يشير سبحانه وتعالى الى استعمال أهل الجنة أواني الذهب والفضة ولبس الحرير في قوله تعالى:- {**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ**}[7]، وكذلك:- {**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ**

1 - مجموعة الواح نزلت بعد كتاب الأقدس. الاشراق السابع. حضرة بهاءالله.
2 - سورة البقرة 273.
3 - صفحة 220.
4 - الجزء الرابع، المقال الثالث، شريعة البابية وتعليماتها.
5 - سبق وجئنا عليه في أول الكتاب.
6 - علما ان أكثر من تسعين بالمائة من الأحاديث المنقولة عن الرسول الكريم أحادية المصدر.
7 - سورة الزخرف 71.

وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}[1]. فهي إشارة الى جنة شريعة حضرة بهاءالله التي ستحلل هذا الاستعمال بصراحة، حينما أمر حضرته:- {**من اراد ان يستعمل اواني الذّهب والفضّة لا بأس عليه ايّاكم ان تنغمس ايادیكم في الصّحاف والصّحان خذوا ما يكون اقرب الى اللّطافة انّه اراد ان يراكم على اداب اهل الرّضوان في ملكوته الممتنع المنيع. تمسّكوا باللّطافة في كلّ الاحوال لئلاّ تقع العيون على ما تكرهه انفسكم واهل الفردوس والّذي تجاوز عنها يحبط عمله في الحين. وان كان له عذر يعفو الله عنه انّه لهو العزيز الكريم**}[2].*

وكذلك قوله الكريم:- { **وكلّما يمنعكم اليوم عن حبّ الله انّها لهى الدّنيا ان اجتنبوا منها لتكوننّ من المفلحين. انّ الّذى لن يمنعه شيئ عن الله لا بأس عليه لو يزيّن نفسه بحلل الارض وزينتها وما خلق فيها لانّ الله خلق كلّ ما فى السّموات والارض لعباده الموحّدين**}[3].

***

ينتقل لموضوع الصوم ويكيل له ما شاء من تهم وافتراءات، فلا حاجة لتكرارها. لكن ما جلب الانتباه عبارته المسلية:- (ونحن لم نفهم من هذه العبارة بعد بذل الجهد..).[4]!

والرد على تعليقه هذا:- "على أساس أنه سبق وفهم ما قرأ من قبل! لذا فهو يتعجب من عدم الفهم الان.!" لقد هاجم الديانتين المقدستين من أول كتابه وحتى الآن ولم يجد فيهما شيء يوافق ظنه وفكره الظلماني؛ فكيف سيفهم هذه.! إن الشريعة البهائية تأمر بالامتناع عن الأكل والشرب والدخان والعلاقات الزوجية من موعد شروق الشمس حتى مغيبها، وهو فرض على الذكور والإناث حين بلوغهم سن الخامسة عشرة، ويعفى عن الصوم ذات من أعفى منه في الاسلام، كما يعفى من يبلغ السبعين من العمر. ولقد ورد حكم الصوم في الكتاب الأقدس:- {**(16) يا قلم الاعلى قل يا ملأ الانشآء قد كتبنا عليكم الصّيام ايّاماً معدودات وجعلنا النّيروز عيداً لكم بعد اكمالها كذلك اضآئت شمس البيان من افق الكتاب من لدن مالك المبدء والمآب**} .. {**ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع من حرج عفا الله عنهم فضلاً من عنده انّه لهو العزيز الوهّاب**}. *

وعفى كذلك عن:- {**(13) قد عفا الله عن النّسآء حين ما يجدن الدّم الصّوم والصّلوة ولهنّ ان يتوضّأن ويسبّحن خمساً وتسعين مرّة من زوال إلى زوال سبحان الله ذي الطّلعة والجمال هذا ما قدّر في الكتاب ان انتم من العالمين**}*

وفصّلت رسالة "سؤال وجواب"[5] الإعفاء من الصّوم والصّلاة لضعف بسبب المرض أو كبر السّنّ، حيث تفضّل حضرة بهاء الله بقوله:- **"للصّوم والصّلاة عند الله مقام عظيم، ولكن عند**

---

1 - سورة فاطر 33.
2 - كتاب الأقدس الآية 46.
3 - آثار قلم أعلى. ج 4. بهاءالله. صفحة 41. وفي طبعة اخرى صفحة 113.
4 - صفحة 222.
5 - ملحق مرفق مع كتاب الأقدس للشرح.

توفّر الصّحة حيث تتحقّق فوائدهما. أمّا أداؤهما عند المرض فغير جائز"[1] وقد حدّد حضرة بهاء الله سنّ الهِرَم في هذا الخصوص ابتداء من السّبعين[2]. كما أوضح حضرة وليّ أمر الله في إجابة على سؤال حول هذا الموضوع أنّ من بلغ السّبعين معاف سواء أنس أو لم يأنس في نفسه ضعفاً. وأعفيت من الصّوم فئات أخرى من النّاس كما جاء في خلاصة الأحكام والأوامر[3].

فهل في ذلك شيء من الصعوبة، حتى لا يفهمه "الفهيم".!

***

أراه يستغرب من أحكام الشريعة البابية ويبقى يعيب عليها ويستنكرها بمجملها، ولم يفهم أنها جاءت في زمن كان فيه المسلمون يعيشون في ظلمات الجهل والتخلف والأمية وتقليد رجال الدين والعمل بما يأمرون به، حتى وصل بهم الحال أخيراً الى الموافقة بتفخيخ النفس وتفجيرها وسط المتعبدين والمصلين في الجوامع والمساجد. والمطلع على أحوال الشعوب الاسلامية وبقية شعوب الارض في القرن الثامن والتاسع عشر وحتى قبل ذلك، وبشهادة جميع المؤرخين وعلماء الاجتماع كانوا يعيشون حالة من التخلف بكل أشكاله وألوانه، فجاءت الحكمة الإلهية لظهور الديانة البابية بتلك القوة والجبروت والعظمة والثورية والانقلاب الروحي والفكري لتحرك آسن ماء التخلف الراكد وتزيح تلبد غيوم الجهل الكثيفة، ولتبعث قبسات أنوار شمس عصر جديد، وهذا هو سبب حدوث جميع تلك الصدامات والحروب بين البابيين وبين المتعصبين. وبما أن دعوة حضرة الباب قدّر لها أن تكون قصيرة الأمد، فكان لا بد من قوانين إلهية صارمة قوية وأحكام ثورية شديدة حتى تترك بقوتها تلك الأفكار العتيقة وينفض غبار التخلف عن عقول الناس، فيستعدوا لاستقبال ديانة حضرة بهاءالله التقدمية المتحضرة.

***

يدخل الى تقسيم السنة تسعة عشر شهرا، والشهر لتسعة عشر يوما. ويتحول للاستناد على أقوال المستشرقين، بروكلمان وهيوارت[4].! ويحاول الدخول بخباثة حيث يجعل من أيام أعياد الهاء المقدسة أيام لهو وعبث، ثم ينسب كلامه للبهائيون:- (فيقولون انها ايام زائدة زادت على الشهور وبقيت هكذا لا تعد في السنة ولا في الشهور ويعمل فيها من يشاء من اللهو والمجون والمنكر..)[5].!

قاتله الله لما تلفظ به من سوء.. ويبدو أن سبب قتله هو ما افتراه على الله تعالى من كذب دنيء. فهو من الذين وصفهم حضرة بهاءالله بقوله الكريم:- **{قُلْ فَوَاللهِ إِنَّ الَّذِينَ تَنْسِبُونَ إِلَيْهِمُ الْعِلْمَ**

---

1 - (سؤال وجواب 93).
2 - (سؤال وجواب 74).
3 - رابعاً: ب: بند 5، وللمزيد من التّفصيل انظر الشّرح فقرة 20 و30 و31.
4 - صفحة 223.
5 - صفحة 223.

وَاتَّخَذْتُمُوهُمْ لأَنْفُسِكُمْ عُلَمآءَ أُولئِكَ عِنْدَ اللهِ أَشَرُّ النَّاسِ بَلْ جَوْهَرُ الشَّرِّ يَفِرُّ مِنْهُمْ وَكَذلِكَ كَانَ فِي صُحُفِ الْعِلْمِ مَرْقُومًا، وَنَشْهَدُ بِأَنَّهُمْ مَا شَرِبُوا مِنْ عُيُونِ الْعِلْمِ وَمَا فَازُوا بِحَرْفٍ مِنَ الْحِكْمَةِ وَمَا اطَّلَعُوا بِأَسْرَارِ الأَمْرِ وَكَانُوا فِي أَرْضِ الشَّهَواتِ فِي أَنْفُسِهِمْ مَرْكُوضًا، وَمَا نَزَلَ عَلَى نَبِيٍّ وَلا عَلَى وَصِيٍّ وَلا عَلَى وَلِيٍّ شَيْءٌ مِنَ الإِعْرَاضِ وَالإِنْكارِ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِهِمْ وَكَذلِكَ كَانَ الحُكْمُ مِنْ عِنْدِهِمْ عَلَى طَلَعَاتِ القُدْسِ مَقْضِيًّا...}[1].

وكذلك ورد في وصف أمثاله:- { **يا من تزيّن ظاهرهم وخبث باطنهم إنما مثلكم كمثل ماءٍ مرير صافٍ، يرى فيــه الرائي كمـــال اللطف والصفاء في الظاهر، فإذا اختبرهُ مذاق الأحدية لم يقبل منه قطرة واحدة.}**[2].

ووصفه السيد المسيح(ع) وأمثاله في قوله المبارك قبل أكثر من ألفي عام:- {**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ}**[3].

إن أيام الهاء هي أيام أعياد مقدسة عند البهائيين. فطالما كان عدد الشهور 19، وعدد أيام كل منها 19، فيبقى من أيام السنة خمسة أيام خصصها حضرة بهاءالله أيام أعياد للبهائيين في جميع أنحاء العالم. فإذا كان كذبه ينطلي على المسلمين والعرب بسبب روح التعصب والكراهية التي بثّها وأمثاله بين عباد الله وبسبب انتشار الجهل والأميّة والابتعاد عن القراءة والثقافة، فلن ينطلي ذلك على سكان الأرض جميعا من مختلف الأجناس والجنسيات وهم يتعايشون مع البهائيين بكل روح وريحان. واليكم النص الإلهي بخصوصها:- { **واجعلوا الايّام الزّائدة عن الشّهور قبل الصّيام انّا جعلناها مظاهر الهآء بين اللّيالي والايّام ❁ لذا ما تحدّدت بحدود السّنة والشّهور ينبغي لاهل البهاء ان يطعموا فيها انفسهم وذوي القربى ثمّ الفقرآء والمساكين ويهلّلنّ ويكبّرنّ ويسبّحنّ ويمجّدنّ ربّهم بالفرح والانبساط ❁ واذا تمّت ايّام الاعطآء قبل الامساك فليدخلنّ في الصّيام كذلك حكم مولى الانام❁}**[4].

وكذلك جاء وصف أمثال هذا النكرة في حديث مشهور ينسب لسيدنا محمد(ص)، حيث يتكلم عن رداءة هذا الزمان ويتنبأ بظهور مثل نوعيات "الحاج":- { فقهاء ذلك الزمان أشر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعود}[5].

إن {أيّام السّنة البهائيّة الزّائدة على الشّهور قد امتازت بانتسابها إلى الهاء وهو حرف يساوي في الحساب الأبجديّ العدد خمسة، وهو أكبر عدد يمكن أن تصل إليه عدّة أيّام الهاء. وكذلك يشير

---

1 - كتاب الأيام التسعة. صفحة 273.
2 - مترجم عن الكلمات المكنونة الفارسية. وايضا: مقالة سائح صفحة 72.
3 - إنجيل متى 27:23.
4 - كتاب الأقدس الآية 16.
5 - مقالة سائح صفحة 73.

حرف الهاء في الآثار المباركة إلى مدلولات ومعان روحانيّة أخرى ومن جملة ما يرمز إليه الهويّة الإلهيّة.

أوصى حضرة بهاء الله بإقامة الولائم، والضّيافة، والإنفاق على الفقراء والمساكين، احتفالاً بأيّام الهاء. وتشرح رسالة كُتبت بناء على تعليمات من حضرة وليّ أمرالله أنّ الأيّام الزّائدة هذه مخصّصة للضّيافة وتقديم الهدايا}[1].

***

ومن المضحك أن يعلق على جمال أسماء الشهور والأيام في التقويم البهائي البديع، ويعيبها مستهزءاً وينسبها:- (أخذت من دعاء السحر الشيعي).!

ولنر ماذا يعيب هذه الأسماء، وهل لها علاقة بالمذهب الشيعي؟:- {البهاء، الجلال، الجمال، العظمة، النور، الرحمة، الكلمات، الكمال، الأسماء، العزّة، المشيئة، العلم، القدرة، القول، المسائل، الشرف، السلطان، الملك، العلاء}. أما أسماء الآيام، فهي:- {الجلال، الجمال، الكمال، الفضّال، العدّال، الاستجلال، الاستقلال}.*

وبهذا أرد عليه بالمثل المصري الجميل: "لم يجد في الورد عيب.. قال أحمر الخدين".

***

يدخل لموضوع "الحج". فيقول هو للبيت (الذي عاش فيه "الباب" أو بيوت أصحابه الثمانية عشر "حروف الحيّ")[2].

وهذا غير صحيح، فالحج لبيت حضرة الباب في "شيراز" فقط، ولا علاقة لبيوت حروف الحيّ بالحج. وكذلك الحج لبيتي حضرة بهاءالله في بغداد وفي مدينة عكاء في فلسطين.

وفي توضيح ساذج للمقصود الحقيقي والهدف الإلهي الذي وجدت من أجله فريضة الحج، يقول حسب رأيه:- (اختيار لمتاعب السفر ومشاق الحر والقر ابتغاء لمرضاة الله)[3].!

أما ما يخالف فهمه الساذج، هو استعمال حجاج بيت الله الحرام لمختلف وسائل النقل المريحة والسريعة، وعناية دولة السعودية الشديدة براحة الحجيج بأقصى طاقاتها. فلو كان ما يدعيه هو هدف الحج الرئيسي، لما ترك الناس الأنعام والدواب واستقلوا وسائط النقل المتطورة.

ويقول:- (أن الغرض منه "الحج" اجتماع الامة الاسلامية.. للتعرف ما بينهم والاطلاع على أحوالهم وظروفهم والوقوف على مسائلهم ومشاكلهم)[4].!

---

1 - شرح كتاب الأقدس.
2 - صفحة 224.
3 - صفحة 225.

لا حاجة اليوم لانتظار موسم الحج السنوي ليتعرف المسلمون على بعضهم البعض، فوسائل النقل والسفر والاتصالات والتقنية توفر ذلك باسرع ما يمكن. أما الاطلاع على أحوال المسلمين ومشاكلهم، فها هو التلفاز والأقمار الاصطناعية تفي بالحاجة وأكثر، والكل يرى ويسمع ما جرّته أفكار أمثال هذا العبيط على البلدان العربية والاسلامية من خراب ودمار.

يقول:- (فلك ان تسأل لم حرم النساء منه "الحج" مع ادعائه عدم التفريق بين الرجال والنساء، واباحيته المطلقة للاختلاط بين الرجال والنساء)[1].!

عندما أمر تعالى بفريضة حج النساء، لم يعترض أحد المسلمين على النبي الكريم ليقول إنه أمر ثقيل وصعب، فمنهن كبيرات السن ومنهن العاجزات ومنهن من يسكن في مناطق نائية ويصعب عليهن السفر على ظهور الأنعام وقطع مسافات صحراوية طويلة في مواسم الصيف شديدة الحرارة والجفاف وهن محملات على الجمال أو في مواسم الشتاء الصحراوية القارسة. وعندما يأمر بإعفائهن، ليس لعبد الاعتراض، فهذا أمر الله تعالى، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. فليس للعبد المجادلة أو الاعتراض.

وبالمقابل:- لماذا لا نحبس السارق بدل قطع يده وتركه عالة حاقدة على المجتمع؟ ولماذا لا نربي أجيالنا تربية دينية وأخلاقية صحيحة ولا نقتلهم أو نرجمهم اذا ما أخطأوا وارتكبوا جريمة الزنا؟ ولماذا لا نوضح لهم خطورة شرب الخمور والمسكرات وتناول الأفيون والحشيش وحبوب الهلوسة بدلا من رميهم في السجون وجلدهم في العلن؟ ولماذا لا نضع قانونا يمنع حبس المرأة ويوقف قتلها عند اغتصابها بالقوة وهي لا حول لها ولا قوة؟ بينما يبيح نفس القانون للرجل ارتكاب ذات الخطيئة ويتغاضى عنه؟ ولماذا لا نخصص مستشفيات وأدوية وأطباء لوقف جريمة اللواط المنتشرة ولا يبقى الأمر على ما هو عليه دون قصاص؟ ولماذا لا ندعو لوضع قانون يمنع القتل الجماعي والتمثيل بجثث قتلى المسلمين وأكل أكبادهم؟ ترك هذا "الهزيل" كل ذلك وتوجه متباكياً عن حج النساء في الديانة البهائية.!

ومع ذلك، إن فريضة حج المرأة في الشريعة البهائية، أمر محلل ومسموح به وغير ممنوع ولا محرم، لكنه ليس فرضاً إلزامياً، فالأمر متروك لرغبتها كيفما شاءت، تحج أو لا تحج.

ثم يعيب سماح الشريعة البابية للتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع:- (واحل النظر والكلام بعضهن الى بعض وبعضهم الى بعضهن).[2]!

الله أكبر .. استغفر الله من كل ذنب عظيم.. لا إله الا الله ..! يا لها من مصيبة وكارثة اجتماعية وجريمة كبرى لا تغتفر أن يرى البابيون وجوه بعضهم البعض ويتكلمون مع بعضهم البعض! وصدق من قال: "وكل إناء بالذي فيه ينضح". أليس من الأفضل تربية وتعليم الأجيال على

---

4 - صفحة 225.
1 - صفحة 225.
2 - صفحة 225.

مخافة الله ومحبة الفضيلة والتحلي بالأدب واحترام المرأة، حتى تختفي مثل هذه الأفكار الرجعية من مجتمعاتنا.! أم الحلّ هو تغطية وجوه النساء.؟ وأذكره برئيسة وزراء بلاده "بي نظير بوتو" ووزيرة خارجيتها "حنا رباني"، فهن من أثقف وأجمل النساء وظهرتا سافرتين على الملأ وفي المجتمعات الدولية وعلى شاشات الفضائيات؛ فلماذا لم يعترض هذا "الغيور" ويمنعهن.!

هذا الرجل ما عنده سالفة.

وايضا:- (رفع الحج عن الذين يعيشون وراء البحر)[1].!

عندما يحضر البهائيون للحج الى فلسطين من قارات الارض السبع، فمن أين يأتي هؤلاء إذن؟ أليسوا من خلف البحار؟ وعندما تبنى مشارق الأذكار في استراليا وجزر ساموا وبنما والمانيا وامريكا، أليست هذه قارات وجزر خلف البحار والمحيطات؟

ثم ينسب لحضرة الباب التشبه بشريعة الاسلام في فريضة الحج، فيقول:- (ومن المضحك أنه أراد مشابهة الاسلام ومضاهاته..).!

فريضة الحج في الشريعة الاسلامية موجودة عند العرب قبل ظهور الاسلام؛ فأهل الجاهلية كانوا يحجّون الى الكعبة ويفعلون ذات شعائر الحج. فهل يمكن القول أن الاسلام تشبه بفريضة حج الجاهلية الأولى.!

ثم يقول في نقطة ثالثة:- (انه يدعو بهذا الحج الى عبودية المخلوق دون الخالق حيث يأمر أتباعه ومعتقديه بزيارة بيته وبيوت رفقائه).[2]!

أوضحنا مسألة بيوت رفقائه أنها فرية مختلقة. أما الحج للبيت المبارك في شيراز أو بغداد، فمسألة فيها نظر، فشخص الرسول وجسده المبارك أقدس من أحجار البيوت ومن الطين والتراب، فبه وعليه ومن خلاله كان اتصال خالق الأكوان بالعباد، وعليه نزلت آيات الله وأحكامه.

وفي الرابعة:- (انه لا يعين وقتا محدودا معينا لهذا الغرض بل في اي وقت من أوقات السنة زاروا بيته.. فقد أدوا الواجب، وبذلك أضاع الاصل المقصود من تلك الفريضة)[3].!

لقد أوضحنا انتفاء الاصل والمقصود من فهمه البسيط سابقاً. أما باب رحمة الله وعفوه وغفرانه فليس له وقت محدد ليفتح ويغلق، فأبواب رحمته تعالى مفتوحة دائما في وجوه عباده، بدليل فرضية الصلاة طوال أوقات اليوم وفي مختلف أرجاء الارض؛ ولأن البهائية ديانة عالمية كما سبق وتفضل حضرة الباب عند مقابلته للدكتور كورمك في السجن، حينما قال:- {ولم يجبني سوى مرة واحدة عندما قلت له إنني لست مسلماً وأريد أن أعلم شيئاً عن ديانته لأني ربما اعتنقتها.

---

1 - صفحة 225.
2 - صفحة 225.
3 - صفحة 225.

فدقق النظر فيّ إذ ذاك وأجاب إنه لا شك عنده أن جميع الأوروبيين سوف يؤمنون بدينه}[1]. ولأن حضرة بهاءالله تنبأ أيضا ووعد بانتشار البهائية بين جميع شعوب الارض، حينما تفضل بذلك للبروفيسور براون خلال زيارته لحضرته، وأيضا كما تفضل في أحد ألواحه:- { **قُلْ قَدْ جَاءَ الغُلامُ لِيُحْيِي العَالَمَ وَيَتَّحِدَ مَنْ عَلَى الأَرْضِ كُلِّها فَسَوْفَ يَغْلِبُ ما أَرَادَ اللهُ وَتَرَى كُلَّ الأَرْضِ جَنَّةَ الأَبْهَى، كَذلِكَ رُقِمَ مِنْ قَلَمِ الأَمْرِ عَلَى لَوْحٍ قَوِيمٍ**}[2].*

فمن المؤكد أن أعداد الزوار والحجاج ستزداد يوما بعد يوم حتى تصل الى الملايين. وهكذا يكون الحج أسهل وألطف وأكثر روحانية وطمأنينة، بدلا من الضوضاء والضجيج والزحام والركض والعجلة والتدافع. اما اضاعة المقصود من الحج (اجتماع الحجيج)، فهذا مسألة متوفرة طوال أيام العام عبر المواصلات والاتصالات، فلا حاجة للقلق.

وخامسا:- (لم يحدد المكان بالضبط للحج كما لم يعين الوقت، فالذي زار بيته الذي ولد فيه أو المحل الذي عاش فيه أو اماكن رفقائه وتلامذته فقد حج)[3].!

نلاحظ عزيزي القارئ كيفية الافتراء. فعندما يأمر الله تعالى بالحج الى ثلاثة بيوت في (شيراز وبغداد وعكاء)، أفليس هذا تحديدا للمكان؟ وعندما يأمر بالحج طوال أيام السنة، أفليس هذا تحديد للوقت؟ والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وسادسا يقول عن فريضة الحج:- (لا يجد القارئ والباحث في كتب البابيين اي تفصيل لهذه الفريضة)[4].!

كان جميع أوائل المؤمنين البابيين من حجاج بيت الله الحرام، وحتى حضرة الباب سبق وأدى فريضة الحج الى مكة قبل إعلانه لدعوته؛ وكما سبق وقلنا، أن الرجل يكذب حينما يدّعي أنه قابل بابياً وناقش وحاور بابيين، فلو كان الأمر كذلك، لما وقع في مثل هذا الخطأ الذي كشف افتراءاته.

هنالك ألواح كثيرة لحضرة بهاءالله في كتبه المباركة عن كيفية أداء فريضة الحج وطقوسها. وسبق وذكرنا أن "الحاج الذي لم يحج"، لم يطلع حقيقة على الآثار والكتب البهائية ولم يكلف نفسه عناء سؤال أتباعها والاستفسار منهم. فراح يرمي بحجارته كيفما كان في فضاءات دهماء مستنداً على عدم معرفة القراء باللغة الفارسية وعدم اطلاعهم على حقائق مفاهيم الديانة البهائية، لأنه يعلم تماماً أنها ممنوعة ومحجوبة عن القراء الكرام من قبل السلطتين الدينية والمدنية، وبذلك نفى وجود فريضة "الحج" عند البهائيين. لذلك أقدم جزءاً من "لوح الحج" لحضرة بهاءالله للحج الى بيته المبارك في مدينة بغداد "مدينة الله"، لتفنيد إدعاءه. واللوح طويل جداً، نقتطف منه ما يتبعه الحجيج

---

1 - مطالع الأنوار صفحة LIV.
2 - لوح الرئيس عالي باشا. ألواح حضرة بهاءالله الى الملوك والرؤساء.
3 - صفحة 225.
4 - صفحة 226. يقصد فريضة الحج.

من طقوس خلال حجهم[1]:- {**واذا هاجرت عن نفسک وعن الدّنیا واهلها وسافرت الی الله ربّک وبلغت مقام الّذی رأیت سواد المدینة فانزل ثمّ قف علی موقفک وقل الرّوح والنّور والعزّة والثّناء علیک یا مدینة الله وموطن اسمائه ومخزن صفاته ومنبع فیوضاته ومعدن افضاله ومظهر تجلّیاته الّتی احاطت کلّ الوجود... ثمّ ارفع یداک الی الله ربّک بخضوع وخشوع وتسلیم ورضاء محبوب... ثمّ ارکب الی ان تصل مقاماً یکن بینک وبین المدینة الّا الف خطوة او ازید او اقل، اذاً فانزل ثمّ غیّب نفسک فی المآء کما امرت به فی کتاب الله المهیمن العلیّ القیّوم. واذا خرجت عن المآء قصّ شاربک ثمّ قلّم اظفارک وحلّق رأسک ثمّ استعمل احسن الاطیاب ثمّ البس احسن الثّیاب بما استطعت علیه وان لم تکن مستطیعاً بما امرناک به لا تحزن فقد عفا الله عنک وانّه لهو المقتدر العفوّ العطوف... واذا عملت ما امرناک به اذاً قم عن مقامک ثمّ ولّ وجهک شطر البیت ثمّ قف ثمّ ارفع یداک للقنوت لله المقتدر المهیمن المحبوب... ثمّ انزل یدیک الی ان یصلا الی فخذیک ثمّ کبّر الله تسعة مرّة ثمّ ارفع یدیک مرّةً اخری الی الله ربّک وربّ ما کان وما یکون... اذاً فانزل یداک ثمّ امش علی الارض بوقار الله وسکینته وفی مشیک تهلّل ربّک ثمّ تکبّر وتقدّس وتمجّد ثمّ اتّبع سنن المرسلین وسجیّة المقرّبین. قل لبّیک اللّهم لبّیک لبّیک وسعدیک والنّور بین یدیک. کرّر هذه الکلمة علی قدر الّذی لن تخمد نار شوقک واشتیاقک وکذلک امرناک بالحقّ لتکون من الّذینهم بما امروا یعلمون... واذا وصلت الی مقام الّذی استقربت باب المدینة مقدار عشرین خطوة اذاً قف بامر الله ربّک وربّ کلّ شیئ... ثمّ کبّر الله تسعة عشر مرّة... ثمّ حوّل النّظر الی المنظر الاکبر شطر الجدار من المدینة وما خلق فیها وکان علیها... ثمّ امش الی ان تصل المدینة واذا فزت بلقائها ووصلت الی بابها ضع وجهک علی تراب الباب... واذا قبّلت التّراب واستبرکت به فارفع رأسک ثمّ قم وکبّر الله تسعة عشر مرّةً ثمّ تبهّی ربّک تسعة مرة ثمّ امش بوقار الله وسکینته ثمّ عظمته واجلاله الی ان تصل فی مقابلة البیت اذاً قف وقل اشهد بلسانی ونفسی وروحی وجسدی... اذاً فاخرر بوجهک علی التّراب ثمّ ضع خدّک الیمنی علیه ثمّ قل بلسانی فسبحانک اللّهم یا الهی هذا عبدک الّذی قد انقطع عن کلّ الجهات وتوّجه الی جهة فردانیّتک وخلّص نفسه عن کلّ ما سواک وتوسّل بحبال جود عنایتک وقد جاء بتمامه الی میادین عزّ رحمانیّتک... ثمّ قم وتوجّه الی جهة الایمن من البیت شطر ربّک المتعالی العزیز الحکیم. ثم ارفع ایداک الی الله العلیّ الاعلی وقل فسبحانک اللّهم یا الهی... ثمّ طوّف حول البیت من قبلی سبعة مرّة کذلک یأمرک جمال القِدَمْ ویعلّمک ما لا یعرفه احدٌ من العالمین... واذا اتممت طوافک فاحضر فی رواق الاوّل تلقاء باب الحرم ثمّ قف ثمّ ارفع یداک الی سمآء فیض فضل ربّک العزیز المنیع... واذا رفعت ایداک الی سحاب رحمة ربّک العزیز العالم العلیم قل اشهد ان لا اله الّا هو وحده لا شریک له ولا شبیه له ولا وزیر ولا نظیر ولا ضدّ ولا ندّ ولا مثال لسلطانه المرتفع الممتنع الرّفیع. لم یزل کان واحداً فی ذاته وواحداً فی صفاته وواحداً فی افعاله ولا یزال یکون بمثل ما قد کان فی عزّ جلاله وسلطان استجلاله الّذی قد اقرّ العارفون بالعجز عن الورود علی میادین قدس عرفانه واعترف المخلصون بالتّقصیر عن الارتقاء الی سماء ذکره وثنائه وانّه**

1 - انظر ایضا، من کتاب تسبیح وتهلیل الصفحات من77 إلی 113. ألواح الحج للبیتین المبارکین في بغداد وشیراز.

لهو المهيمن على كلّ شيئ وانّه لهو العزيز الكريم... ثمّ اغفر يا الهي ابي وامّي وعشيرتي والّذين نسبتهم الى نفسي من الّذينهم آمنوا بک وبآياتک. ثمّ اجعل لي يا الهي مقعد صدق عندک ثمّ الحقني بعبادک المقرّبين}[1].*

***

وسابعا:- (أمر الحجاج ان يقدموا الى حراس البيت.. أربعة مثاقيل من الذهب)[2].!

ها هو يدلّس مرة أخرى، فيخفي تكملة الآية الكريمة:- **{وقد عفونا عن من لا يقدر}[3].**

***

وقبل الدخول في النصوص التي سيفتري بها على الله، يعيب غرابة اسلوب نصوص كتابات حضرة الباب وغوامض معانيها، وكأنه يقول أن القرآن الكريم نزل باسلوب سهل بسيط معهود متداول بين العرب وافق عليه رجالات قريش واستحسنوا اسلوب آياته وقصصه وتهافت عليه رؤساء القبائل وشعراء العرب ليعلقوا آياته على جدران الكعبة حالما نزل من عند الله تعالى.! ولم يحاربوه ويعيبوا اسلوبه وفحوى قصصه ولم يتفاخروا بجمال قصائدهم واعتبروها أفضل من اسلوب القرآن الكريم.!

ثم يبدأ بنقل مجموعة من النصوص من مصدره "الموثوق"، ولن أرد عليه لأنه سبق وكشفنا ذمته الواسعة وننتظر منه أمرا جديدا. فالكتب متوفرة على الانترنت لمن شاء القراءة والاطلاع.

ثم يعترض على طريقة الكلام في المجامع، ويتساءل كيف لا يطلع الخطيب على منبر؟ ولم يفهم بعد، أنه لا يوجد في البهائية والبابية شيوخ ورجال دين ومفتيين حتى يجلسوا على المنابر ليخطبوا بالناس، فلقد ألغيت هذه الشريحة من بينهم.

ثم يعترض بالقول: لماذا تحتوي شريعة البيان على احكام خاصة بتصرفات البشر الفردية، بينما تهمل (العظام من الأمور، كسياسة البلاد وطراز الحكم، والمسائل الاقتصادية والاجتماعية، وحقوق الانسان ومعاشرته، وأمور العمران وطرق العدل الاجتماعي، والعدالة الصحيحة بدون النظر الى الفقير والغني، والمسايرة والمماشاة مع الأمم والملل الاجنبية، والمعاملات المالية وغيره من العلاقات ما بينهم ومع غيرهم، والحقوق والفرائض)[4].!

وكأنه يقول أن كل هذه الأمور غير موجودة في الديانة البهائية مع أنها مفصلة في كتب حضرة بهاءالله وحضرة عبد البهاء وحضرة ولي أمرالله. أما ما يتغير منها مع مرور الوقت وحالة

---

1 - وهناك ألواح أخرى للحج الى بيت حضرة الباب في شيراز.
2 - صفحة 226. المثقال يساوي 5،3 غرام.
3 - الثامن من بعد العشر من الواحد الرابع.
4 - صفحة 229.

التطور ويحتاج الى قوانين متطورة جديدة، فقد ترك أمر ذلك الى بيت العدل الأعظم الإلهي ليتناولها بحكمته الإلهية في وقتها، ويسنّ ما يراه موافقا لكل فترة ويلغي ما بات غير نافع لأمور الناس.

وبعبارات قبيحة رذيلة يتطاول على حضرة الباب، ثم يتساءل:- (ليتني أعلم هل لهذا الغرض كان يأمر بمحو الكتب كلها غير البيان[1])؟!

سبق وذكرنا أن أمر محو الكتب غير موجود، لكن الأمر كان بعدم قراءة كتب التفاسير. والسبب، لأن مظهرا إلهياً قد ظهر بنفسه وبإمكان المؤمنين سؤاله عما يشاؤون من الأحكام. لذلك كانت أحكام البيان شديدة لقصر مدة تطبيقها، فحضرة الباب يعلم ان حضرة بهاءالله سينزل عليه الأمر الإلهي في سنة التسع، ثم يعلن أمره بعد تسعة عشر سنة ميلادية. وبذلك ستكون هناك شريعة جديدة ناسخة لشريعة البيان التي نسخت جميع الشرائع من قبلها.

أما قوله (محو الكتب)، فكأن بإمكان أي سلطة على الأرض جمع ومصادرة ما عند الناس من كتب بكل سهولة وبساطة.! وهذا أمر مستحيل تطبيقه. فالحكمة تقول:- (حتى تطاع، أأمر الناس بما يستطاع).

يعود ويذكر موضوع تربية الاطفال وكيف ينصح حضرة الباب المعلمين في كيفية تربيتهم في المدارس. في الحقيقة كان ذلك لمقام المعلم والمعلمة وأهمية دورهما في تربية المجتمع، ولهذا السبب خصّ حضرة بهاءالله، المعلم بجزء من الإرث، حيث يتفضل في كتاب الأقدس الشريف مصدقاً لما حكم به حضرة الباب:- **{(20) قد قسمنا المواريث على عدد الزّاء منها... وللمعلّمين من كتاب الجيم عدد القاف والفآء كذلك حكم مبشّري الّذي يذكرني في اللّيالي والاسحار❁}[2].**

وعندما يعترض على أمر حضرة الباب بكتابة آثاره بأحسن الخط وأجمله.! فهذا لأنه كلام الله تعالى ولا بد أن يحترم ويقدس بأحسن السبل. ألا يعتني المسلمون وغيرهم بكتبهم المنزلة المقدسة ويكتبونها بأحسن الخط ويطبعونها بأحسن صورة ويتبادلونها هدايا مقدسة؟

ويبقى يعترض على كلام حضرة الباب، ويقول أنه لا يستطيع فهم ما يقرأ من آثاره ويصف آياته بأبشع الصفات فيعيب اسلوبه ومعاني كلماته والغاية منها..الخ.!

من المؤكد أنه لا يفهم ما يقرأ، لأنه يقرأ بعين الحقد والضغينة. كما وأنه لا يوجد مسلم على الأرض، لا في قديم الزمان ولا في الوقت الحاضر من يتجرأ القول على أنه فهم معاني آيات القرآن الكريم. ومن الأمثلة على جوابه، ما جاء في قوله تعالى:- **{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**[3]. ففي هذه الآية الكريمة، لا يمكن لمؤمن بالله أن يعترض ويقول:-

---

1 - صفحة 229.
2 - المعلّمون 90 سهماً من 2520 سهماً.
3 - سورة النحل 8.

هذه معلومة بسيطة يعرفها كل طفل عربي وأعجمي، فلماذا نزلت؟ أو عندما نقرأ قوله تعالى:- {**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ..**}[1]. فهل يمكن الاعتراض والقول:- أنها معلومة يعرفها جميع البشر من قبل ظهور الاسلام بآلاف السنين، فلماذا نزلت في كتاب سماوي تشريعي؟ مثل هذا الكلام مخالف ومعارض لارادة الله وأمره، فلا أحد يعلم هذه الأسرار الإلهية إلا رسله، وليس من الايمان والعقل والحكمة الاعتراض عليها، فمن أين للعبد ان يفهم حكمة المعبود؟

ثم ينتقد أموراً عديدة منها:- نصيحة الجلوس على الكراسي! ويصفها بالمهملات الصبيانية ويلحقها بتهمة التشبه بالصليبيين الروس والانجليز.! بينما ثبت علميا أن الجلوس على الكراسي أفضل صحياً من الجلوس على الارض.

ثم ينتقد توصية البابيين بالشفقة على الحيوان وعدم تحمليها فوق طاقتها[2]. وكأنه حكم جديد لا يعرفه المسلمون ولا يمارسونه. وينسى قوله تعالى في الآية الكريمة التي توصي الرأفة بالحيوانات **{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}[3]**. ويتناسى: (قال رسول الله(ص): "غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك". وقيل عن رسول الله(ص) أيضا:- "إن لنا في البهائم أجراً، وفي كل ذات كبد رطبة أجراً".[4] وغير ذلك مما دعا اليه رسول الله(ص) من أشكال الرحمة والرفق بالحيوان.

وينتقد شؤون طبخ الطعام، مع أن سيدنا محمد(ص)، علّم أتباعه أموراً أدق من هذه التفاصيل، مثل كيفية التقرب من الزوجات وآداب التخاطب وضرورة تناول الطعام باليد اليمنى وتخصيص الأخرى للتنظيف واستعمال الأحجار بعد الانتهاء من الخلاء. ومن الأمور الجميلة أيضا، أنه بسبب دين الاسلام، أصبح المسلم أكثر نظافة من بقية شعوب الارض بسبب تكرار عملية الوضوء لخمس مرات في اليوم، بعدما كانت الأتربة والأوساخ تغطي العرب ايام الجاهلية من قمة رؤوسهم الى أخمص أقدامهم، بينما كانت بقية الأمم لا تتقرب من الماء إلا في المناسبات. ثم ينتقد عدم الاهتمام بـ (سياسة البلاد وطراز الحكم).! وكان الأمن مستتب ولا حروب أهلية ولا قتال ولا ظلم ولا اعتداءات في بلاده وغيرها من بلاد المسلمين!

ومما يتفضل به حضرة بهاءالله في نصحه لملوك الأرض في كيفية مراعاة مصالح شعوبهم وفي ضرورة استتباب الأمن والسلام بين الأمم قوله الأحلى:- **{يا مَعْشَرَ الأُمَرَاءِ لَمَّا صِرْتُمْ سَحاباً لِوَجْهِ الشَّمْسِ وَمَنَعْتُمُوها عَنِ الإِشْراقِ أَنِ اسْتَمِعُوا مَا يَنْصَحُكُمْ بِهِ الْقَلَمُ الأَعْلَى لَعَلَّ تَسْتَرِيحُ بِهِ أَنْفُسُكُمْ**

1 - سورة النساء 78.
2 - صفحة 228.
3 - سورة الأنعام 38.
4 - (مشكاة 1902).

ثُمَّ الفُقَرَاءُ وَالمَسَاكِينُ، نَسْأَلُ اللهَ بِأَنْ يُؤَيِّدَ المُلُوكَ عَلَى الصُّلْحِ إِنَّهُ لَهُوَ القادِرُ عَلَى ما يُرِيدُ، يا مَعْشَرَ المُلُوكِ إِنَّا نَرَاكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَزْدادُونَ مَصَارِفَكُمْ وَتُحَمِّلُونَها عَلَى الرَّعِيَّةِ إِنْ هذا إِلاَّ ظُلْمٌ عَظِيمٌ، اتَّقُوا زَفَرَاتِ المَظْلُومِ وَعَبَرَاتِهِ وَلا تُحَمِّلُوا عَلَى الرَّعِيَّةِ فَوْقَ طاقَتِهِمْ وَلا تُخْرِبُوهُمْ لِتَعْمِيرِ قُصُورِكُمْ، أَنِ اخْتَارُوا لَهُمْ ما تَخْتَارُونَهُ لأَنْفُسِكُمْ كَذلِكَ نُبَيِّنُ لَكُمْ ما يَنْفَعُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ مِنَ المُتَفَرِّسِينَ، إِنَّهُمْ خَزَائِنُكُمْ إِيَّاكُمْ أَنْ تَحْكُمُوا عَلَيْهِمْ ما لا حَكَمَ بِهِ اللهُ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُسَلِّمُوها بِأَيْدِي السَّارِقِينَ، بِهِمْ تَحْكُمُونَ وَتَأْكُلُونَ وَتَغْلِبُونَ وَعَلَيْهِمْ تَسْتَكْبِرُونَ إِنْ هذا إِلاَّ أَمْرٌ عَجِيبٌ، لَمَّا نَبَذْتُمُ الصُّلْحَ الأَكْبَرَ عَنْ وَرَائِكُمْ تَمَسَّكُوا بِهذا الصُّلْحِ الأَصْغَرِ لَعَلَّ بِهِ تَصْلُحُ أُمُورُكُمْ وَالَّذِينَ فِي ظِلِّكُمْ عَلَى قَدْرٍ يا مَعْشَرَ الآمِرِينَ، أَنْ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ إِذاً لا تَحْتاجُونَ بِكَثْرَةِ العَساكِرِ وَمُهِمَّاتِهِمْ إِلاَّ عَلَى قَدْرٍ تَحْفَظُونَ بِهِ مَمَالِكَكُمْ وَبُلْدَانَكُمْ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَدَعُوا ما نُصِحْتُمْ بِهِ مِنْ لَدُنْ عَلِيمٍ أَمِينٍ، أَنِ اتَّحِدُوا يا مَعْشَرَ المُلُوكِ بِهِ تَسْكُنُ أَرْياحُ الاخْتِلافِ بَيْنَكُمْ وَتَسْتَرِيحُ الرَّعِيَّةُ وَمَنْ حَوْلَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ مِنَ العارِفِينَ، إِنْ قَامَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى الآخَرِ قُومُوا عَلَيْهِ إِنْ هذا إِلاَّ عَدْلٌ مُبِينٌ، كَذلِكَ وَصَّيْناكُمْ فِي اللَّوْحِ الَّذِي أَرْسَلْنَاهُ مِنْ قَبْلُ تِلْكَ مَرَّةً أُخْرَى أَنِ اتَّبِعُوا ما نُزِّلَ مِنْ لَدُنْ عَزِيزٍ حَكِيمٍ}[1].

***

ثم ينتقد (المسائل الاقتصادية والاجتماعية)! ولم ينتظر حتى يرى هجرة الشباب من أوطانها بسبب الفاقة والفقر والبطالة وسرقة أموال الشعوب. وينتقد عدم تناول (حقوق الانسان) وكأن الانسان العربي نال جميع حقوقه ويعيش في أفضل حال، ولم تباع المرأة في سوق نخاسة القرن الواحد والعشرين بعشرة دولارات. ويشير الى (أمور العمران)! وكأن كتب الله تعالى تنزل لتعليم الهندسة والإعمار وبناء الطرق والجسور، ولم يشاهد الفرق بين أحوال مدننا ومدن بقية الأمم وما خرّبه الارهاب في العراق وسوريا وليبيا واليمن ومصر والصومال وافغانستان وغيرها. ويتساءل عن (طرق العدل الاجتماعي).! سؤال عجيب ونصف المجتمع رسمياً بدون حقوق، والمحاكم الشرعية والمدنية مليئة بقضايا المظلومين، بينما نصفه الآخر يرسف تحت قيود قوانين ظالمة جائرة.! و(المسايرة والمماشاة مع الأمم والملل الاجنبية)[2]! ويغفل عن نظرة المجتمع الغربي للانسان الشرقي عموما بأنه ارهابي قاتل حتى بدون سؤال أو جواب. ويعود لموضوع المعلم وكيف يربي تلاميذه.[3] ويتكلم عن كتابة البيان بأحسن الخط.[4]

ثم يعود ليقتبس من شيخه ومعلمه هيوارد[5]، فهو لا ينفك يأخذ منه. فيتكلم عن نِسب توزيع الميراث ويقول أن "اللجنة"[6] علقت عليها بقولها:- (يظهر ان توزيع التركة على هذا الوجه ناقص لأن مجموع الموزع من التركة ليس واحدا صحيحا)[7].!

---

1 - لوح الملكة فكتوريا، ملكة انجلترا.
2 - صفحة 229.
3 - صفحة 230. جئنا على ذلك من قبل.
4 - صفحة 231. سبق وجئنا على ذلك.
5 - صفحة 232.

لا شك أنهم (اللجنة) تناولوا تقسيم حصص التركات بطريقة خاطئة، طالما كان الهدف التشكيك بكل شيء، وكما يقول المصريون: "عقله مركب شمال".

فلقد ذكر نسب التوزيع مغلوطة، ولا حاجة لاقتباسها وتكرارها. لكن نسبها الحقيقية، هي كالتالي:- {تقسّم المواريث على سبع طبقات كالآتي، بمجموع عدد صحيح 2520 سهم:-

الذّرّيّة 1080 سهماً من 2520 سهماً.

الأزواج 390 سهماً من 2520 سهماً.

الآباء 330 سهماً من 2520 سهماً.

الأمّهات 270 سهماً من 2520 سهماً.

الأخوة 210 سهماً من 2520 سهماً.

الأخوات 150 سهماً من 2520 سهماً.

المعلّمون 90 سهماً من 2520 سهماً[1].

وبهذا تكون النتيجة صحيحة.. يا "عبقري".!

***

ومرة أخرى نقرأ العجب، حيث ينقل عن البستاني نقلا عن عدو الدين البهائي اللدود جمال الدين الأفغاني، أنه قال أنهم يؤمنون (بحلول اللاهوت في الناسوت[2]).!

وهذا كذب محض، فقد سبق وقرأنا من الآثار المباركة، ان الله خالق الأكوان غيب منيع مقدس عن كل شيء، لا تدركه العقول والأفهام والأبصار. كما أوردنا الآية القرآنية في موضوع الشجرة، وطالبناه ومن معه بتفسيرها.

ولنتوقف هنا قليلا، فعندما يستند في دلائله على الأفغاني، فإما أنه جاهل بحقيقة أفكار هذا الغريب، أو أنه على شاكلته ومن جماعته متخفياً تحت عباءة الدين والايمان. فجمال الدين، هو الذي ارسل "ميرزا محمد رضا الكرماني" الى طهران سنة 1896م ليغتال ناصر الدين شاه في مسجد

---

6 - لا يفهم منه أية لجنة هذه.! هل نفهم أنه يعمل ضمن مجموعة.!
7 - صفحة 232.
1 - ترتيب وتوضيح حضرة ولي أمر الله ، شوقي أفندي رباني.
2 - صفحة 232.

الشاه عبد العظيم عند صلاة الفجر، ونجح في تنفيذ مهمته. والأفغاني هو أكثر شخصية منبوذة بين المسلمين في جميع الدول الاسلامية والعربية آنذاك، فلقد نفته حكومة بلاده بسبب مشاكله السياسية، وطرد أكثر من مرة من ايران بعد لجوءه اليها، وطرد من مصر، وكذلك طرد من استنبول عاصمة الدولة العثمانية، وتخلى عنه صديقه الشيخ العالم الجليل محمد عبده، بعدما اكتشف فيه ما لا يتوافق مع أخلاقه؛ ويقال ان رجال الشرطة السرّية العثمانية، دسّوا له السم ومات وهو ما يزال محبوساً في بيته في استنبول بعدما أجريت له عدة عمليات بتر للسانه واستئصل جزءاً من فكّه السفلي بيد أطفاء فرنسيين. والأفظع من كل هذا، أن الأفغاني كان عميلاً ماسونياً، ورئيس جمعية الماسونيين في مصر، واليكم نص خطابه وبخط يده يطلب فيه الانضمام الى جمعيتهم الماسونية، مرفق معه صورة موافقة الجمعية على انضمامه وتعيينه رئيسا لفرعها في مصر. فعلى من نعتمد منهما؟ صاحب الكتاب الوهابي الذي يؤمن بتكفير جميع المسلمين، أم على الأفغاني، رئيس جمعية الماسونيين في مصر.! أم على الاستاذ الموسوعي البستاني عندما ارتكب خطئاً علمياً وثقافياً وفنياً حينما طلب من الأفغاني نبذة عن البابية والبهائية.!

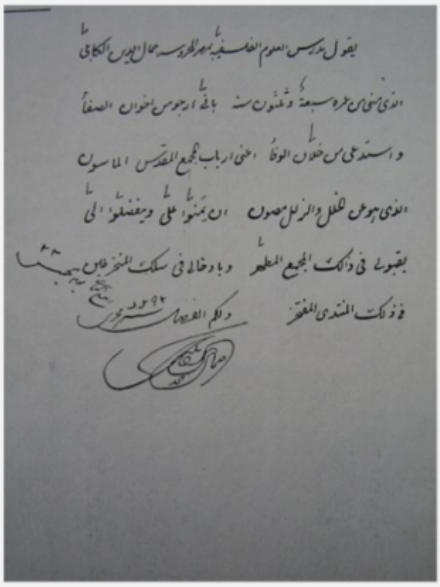

رسالة حررها سيد جمال الدين الأسد آبادي الشهير بجمال الدين الأفغاني في القاهرة منذ 22 ربيع الثاني سنة 1292 هـ الموافق 5 ماي سنة 1875م إلى المجمع الماسوني محفل "كوكب الشرق" في مصر التابع للمجمع الأكبر في بريطانيا. و يصرح في هذه الرسالة عن رغبته في الإنضمام لإخوته أعضاء هذا المجمع كعضو معهم يشاركهم نفس القيم و المبادئ الإنسانية. وقد نشرت هذه الوثيقة في مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية سنة 1972م مع تعليق حولها رقم 19 ص27

Journal of the American Oriental Society (JAOS), Bd. 92 (1972), page 27. Note 19

رسالة حررها سيد جمال الدين الأسد آبادي الشهير بجمال الدين الأفغاني في القاهرة منذ 22 ربيع الثاني سنة 1292 هـ الموافق 5 ماي سنة 1875م الى المجمع الماسوني محفل "كوكب الشرق" في مصر التابع للمجمع الأكبر في بريطانيا. ويصرح في هذه الرسالة عن رغبته في الانضمام لاخوته أعضاء هذا المجمع كعضو معهم يشاركهم نفس القيم والمبادئ الانسانية. وقد نشرت هذه الوثيقة في مجلة الجمعية الامريكية الشرقية سنة 1972م مع تعليق حولها رقم 19 ص 27.

Journal of the American Oriental Society (JAOS), Bd, 92 (1972), page 27, Note 19.

وهذه هي الرسالة الجوابية من اللجنة الماسونية لتعيين الافغاني رئيسا "للوج"!

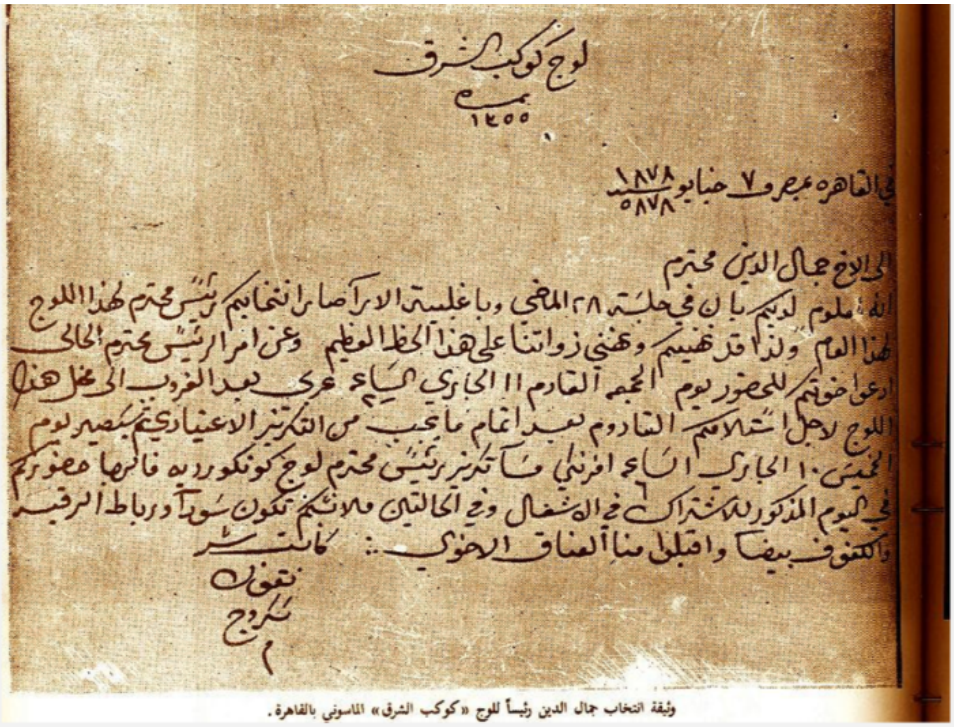

وثيقة تشير إلى انتخاب سيد جمال الدين الكابلي (الأفغاني) رئيساً لمحفل لوج كوكب الشرق الماسوني في مصر سنة 1878م

وثيقة تشير الى انتخاب سيد جمال الدين الكابلي (الأفغاني)
رئيساً لمحفل لوج كوكب الشرق الماسوني في مصر سنة 1878م.

نعود لموضوع "الحاج". فيقول:- ويؤمنون (بالثواب والعقاب الروحاني بعد مفارقة الأبدان).! نعم هذا صحيح، ولكل أمة مفهومها بهذا الخصوص.

ويؤمنون (بالتناسخ)؟! هذا أمر مخالف تماماً للايمان وحقيقة العقيدة البهائية[1]. وسبق وجئنا عليه في موضوع الآية القرآنية الكريمة عن معنى الشجرة التي كلمت سيدنا موسى(ع).

1 - صفحة 233.

ومن احكامهم: (تخريب البقاع المقدسة وقبور الأنبياء والأولياء).!

هذا كذب وتزوير منه ومن الافغاني. ولقد فضح سبحانه وتعالى الأول، حينما راح أنصار فكره يهدمون قبور الأئمة الكرام وقبور الأنبياء السابقين والمساجد والكنائس في سوريا والعراق وغيرها من دول المسلمين. أما الأفغاني فهو الذي أمر باغتيال ناصر الدين شاه، والفتنة أشد من القتل. وكان نتيجة ذلك القبض على المجموعة المخططة من أتباعه في تركيا وارسالهم مخفورين الى ايران لتقطع رؤوسهم.

ألا لعنة الله على القوم الكاذبين.



جمال الدين الإفغاني

وينقل سخيفة عن آخرين توافق أخلاقه، دون توضيح مصدرها! فهل هو الذي اخترعها، أم نقلها عن غيره؟ فكما يبدو، أنه غير متأكد مما ينقل، قال:- (وعلى ما يقال... انه يجوز نكاح الأخت)[1].! ثم يعد القرّاء في حاشية الصفحة تحت رقم 155، بالقول:- (ولهذا تفصيل في مبحث "من يظهره الله" في القسم الثاني من الكتاب)[2].

1 - صفحة 233.
2 - صفحة 233.

لا يتضح لماذا ينخفض الفكر الشرقي دائما الى ما دون الحزام.! فمثل هذا الكلام لا يدل إلا على بساطة عقل وتفاهة وسذاجة وقلّة شأن، إضافة الى عدم احترام عقول القراء. فمصيبته وأمثاله أنهم يتكلمون بما لا يعون نتائج تهمهم القبيحة المرتدة عليهم. ففي هذه التهمة التي تناسب شأنه، يتهم المسلمين قبل غيرهم بهذه التهمة القبيحة.! وسأوضح مقدار غفلته وغباءه وكيف يكون ذلك:-

إن الديانة البهائية تحلل زواج البهائي والبهائية من المسلمة والمسلم ومن بقية الأديان أيضا، كما أمر حضرة بهاءالله:- **{(144) عاشروا مع الاديان بالرّوح والرّيحان ليجدوا منكم عرف الرّحمن ايّاكم ان تأخذكم حميّة الجاهليّة بين البريّة كلّ بدء من الله ويعود اليه انّه لمبدء الخلق ومرجع العالمين❁}**[1].

كما أن جميع أوائل المؤمنين بالبابية والبهائية من الرعيل الأول، كانوا من رجال الدين الاسلامي وشيوخه، وهناك اليوم مئات من البهائيين والبهائيات متزوجون بمسلمات ومسلمين في مختلف البلدان العربية والاسلامية، إضافة الى العوائل المسلمة التي انضمت حديثاً للايمان بالديانة البهائية في مختلف الاقطار الاسلامية؛ وبهذا يكون أعمام وأخوال وعمّات وخالات، وأبناء وبنات الأعمام والأخوال والعمّات والخالات، والأجداد من ناحية الأب والأم، مسلمون جميعاً ولم يتحولوا للبهائية.!

فكيف فكّر بعقله المريض رضاء هؤلاء الأهالي المسلمون جميعاً وسكوتهم على مثل هذه الفواحش والموبقات تجري بين أعراضهم وبناتهم وأخواتهم ونسائهم وفيما بينهم وأمام عيونهم؟! أم تراهم ينظرون ويسكتون.! ألا يرى أن بغباءه وحقده الأسود، أنه وجّه هذه التهمة القبيحة مباشرة الى أمة المسلمين قبل غيرهم دون وعي وانتباه.! وهل يظن بعقله البسيط أن البهائيون يعيشون في قرى نائية او داخل معسكرات معزولة حتى يصعب التحقق من كذبه؟ أليس هناك من يجاورهم في مساكنهم ويكشف أمرهم؟ أم أن الشعوب العربية والاسلامية وحكوماتهم غافلة عنهم رغم كل هذه الجيوش من الجواسيس ورجال المباحث؟ فلو كانت هناك حادثة واحدة فقط، لما تركها أمثاله تمر دون تشنيع وإعلام، ولرقصوا لها بمناديل ودق طبول ودفوف.

إن البهائيون موجودون في كل مكان ويعيشون بين الناس في جميع أنحاء العالم ويشتهرون بأخلاقهم وأدبهم وحسن سيرتهم وتربيتهم ولطف معشرهم، **"فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا"**. لكن يبدو أنه قد تجاوز أمثاله بشذوذه وقلّة أدبه وعقليته المريضة وصار يعلق في رقبة الأفغاني والأديب البستاني وغيرهما ما يشاء تخلصاً من التحري والتكذيب، فمن سيلاحق كذبه طالما توفي الرجلان.!

ويقول:- (ويحظر في مذهبهم استعمال النساء النقاب)[2].!

البهائية ديانة عالمية وليست وطنية أو محلية أو قبلية أو عشائرية حتى تفرض زيّاً او لباساً

1 - حضرة بهاءالله – كتاب الأقدس.
2 - صفحة 233.

معيناً على البشر وتجبرهم على ارتداءه؟ فمثل هذا الكلام لا يتفق مع زمن ظهورها وعالميتها. إنها تشجع في المحافظة على أزياء الشعوب وتراثهم وتقاليدهم وتترك للانسان حرية اختيار ملبسه وردائه شرط الحشمة والأدب والوقار.[1]

ويقول:- (وأما نسبتهم الى الاباحية فهذا من لوازم مذهبهم)[2].!

لقد نسب مصدر هذه الفرية الى "دائرة المعارف" للبستاني، ومع شديد الأسف بحثت عن الموسوعة في الانترنت، لكني لم أجدها (أو في الحقيقة وجدتها ولم أجد فيها مثل هذه الأمور، ومن المحتمل أني أخطأت في العثور على المصدر الأصلي). فلقد نسب هذا "الحاج" المفتري، الكثير من المفتريات الى هذا الأديب الموسوعي، وأحببت التحقق من ذلك.

قاتله الله على كذبه المتوالي..! فمن الواضح أنه سعى حثيثاً للوصول الى هذه النقطة، فهي ضالته المنشودة منذ شروعه بتأليف كتابه الأسود، وذلك لأهميتها عند جميع البشر، وليس عند المسلمين فقط، وباعتبارها من أشد المحرمات، وهي الوتر الحساس الذي يعزف عليه كل مختل شاذ من أمثاله. ولأنه كما ذكرت، لا يقرأ، بل كان يكتفى بقراءة مقدمات الكتب، لذا لم يشاهد آيات التحريم بخصوص زواج الأقارب. أو، قد وصله خبر وجودها ومرّ عليها لكنه تغاضى عنها، لعلمه بصعوبة عثور القارئ عليها. لكن هيهات ان يترك الله تعالى، قزماً نكرة من أمثاله يتطاول على مقدساته. فلقد ورد بخصوص تحريم الزواج من الأقارب عن حضرة الباب ما يلي:- **{وان الله قد حلل على المؤمنين من المؤمنات غير ذى قرابتهم الام والبنت والاخت والعمة وما قد جعل الله بمثلها وبنات الاخ وبنات الاخت وممن قد حرم الله عليهم على حد الرضاع من الامهات والاخوات والحلائل من الابناء الذين من أصلابهم وان ذلك حكم فى كتاب الله على كلمة الفرقان بالحق وقد كان الحكم فى ام الكتاب مقضياً. ولا تجمعوا بين الاختين الفاطميين ولا بين الاختين الا ما قد قضى امره فسوف يغفر الله لكم انه قد كان غفاراً رحيماً. اتقوا الله ان تنكحوا المحصنات الباكرات بغير اذنهن واذن اهلهن وابتغوا المعروف بحكم الكتاب على شأنهن ولا تؤذوهن بشىء من المكاره}**[3].*

ووردت أيضا مجموعة أحكام شرعية أخرى بخصوص الطلاق والطهر والزواج والتربص. وفيها أيضاً إشارة واضحة للايمان بوجود الجنة. ومما يلاحظ أيضا أنها ترشد المؤمنين من أصول اسلامية، كيفية تطبيقها باعتبارهم من أوائل المؤمنين، كما نلاحظ شدتها وقوة أحكامها:- **{"يا معشر المؤمنين لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولو أعجبتكم حُسنهن فان الله قد أعد لكم في الجنة أعظم منهُنَّ فارغبوا الى رضوان الأكبر وهو الله كان عليا كبيرا. ولا تباشروا النساء في المحيض ولا في النفاس إلا بعد طُهرهنَّ وان الله قد قدر الحيض من بعض النساء ثلاثة أيام ولبعضهن أزيد ولبعضهن عشرة أيام وللنفساء بمثلهن في العشرة إذا لم تنقطعُ الدم واذا انقطعت**

1 - لمن شاء رؤية مختلف أزياء البهائيين من مختلف شعوب الأرض، يمكنه ذلك على اليوتيوب.
2 - صفحة 233. المصدر: دائرة المعارف للبستاني ص 28 ج 5.
3 - كتاب "قيوم الاسماء" في سورة النكاح 107.

الدم قبل العشرة فعليهن الطُهر وقد كان الحكم في كتاب الله مفروضا. واذا قربتم النساء أو تجدوا الماء المعلوم من أنفسكم فاغتسلوا لله بارئكم واقربوا نسائكم في الطهر وبعد انقطاع الدم من أنفسهن فان ذلك حكم الله المحتوم من ربكم فاستبقوا الى حكم ذكر الله العلي على الحق القوي وهو الله كان عليا كبيرا. ولا تعزموا الطلاق فانها خطآءُ منيعة وان كُن يعملن الموابق فانصحوهن بحكم الكتاب وهو الله قد كان بكل شيء شهيدا. وان الله قد فرض عليهُن قبل التقرب الى الرجال بالتربص ثلاثة قروءٍ وما عليهن ان يكتُمن ما خلق الله في أرحامهن ولا بعد ما عَلِمنَ بشيء في أرحامهن دواء على السقط وكل ذلك قد كانت سيئة عند الله ربك بالحق وكان الله بما يعملون في سرائرهن خبيرا. وان الله قد حكم للنساء بالتربص بعد فوت الرجال أربعة أشهر وعشرا ثم بعد ذلك حلٌ عليهن مما قد اختارت أنفسهن من حكم الكتاب وان الله يعلم ما في أنفسهن إن يكن مؤمنات صالحات وان الله قد كان على كل شيء شهيدا. وان طلقتم النساء قبل أن تمُسوهن فلهن عليكم نصف الفريضة مما قد فرضتم عليهن الا ان يعفون أو يعفو الذي بيده عُقدةُ النكاح باذنهن وان أتيتم عليهن حقهن بالمعروف لكنتم عند الله الحق في صحف الأبرار مكتوبا.}[1]"

1 - سورة "الأحكام"، كتاب "قيوم الاسماء".



صورة طبق الأصل من نسخة خطية منقولة عن بيان لحضرة الباب بشأن تأكيد تحريم المحارم

يعود ليأخذ من شيخه بروكلمان كلاما مثل وجهه، ولا أدري إذا كان "الخواجة" قد قال ذلك أم هو نوع من التلفيق وشماعة للتخلص من تهمة التدليس ساعة الحرج. والنقطة الملفتة للانتباه، قوله أن البابية استندت على الزرادشتية في طريقة دفن موتاها عند دفنهم "بنواويس حجرية"[1].!

لقد نسي ان المسيحية تدفن موتاها في صناديق خشبية بطريقة مشابهة، فهل استندت على الزرادشتية ايضا؟

ويقول:- (وأنهم جعلوا عيدهم الرئيسي "النيروز".!)

1 - صفحة 233.

الحقيقة أنه عيد الفطر عند البهائيين؛ أما اذا توافق يوم النيروز مع ما عند المجوس، أو مع عيد الأم، فللبابية والبهائية عيدين عظيمين حسب التقويم الهجري الاسلامي، هما الأول من محرم والثاني منه، (تاريخي ميلاد حضرة الباب وميلاد حضرة بهاءالله). فهل استندت البهائية على الاسلام في ذلك أيضاً؟ إن حضرة الباب وحضرة بهاءالله يمجدان جميع الاديان القديمة بإحياء أسماء ومواعيد أعيادها الدينية، فجميعها من عند الله تعالى. حيث يتفضل حضرة بهاءالله في أول كتابه "الكلمات المكنونة":-

{ هُو البهي الأبهى هذا ما نُزِّلَ من جبروت العزة بلسان القُدرة والقوّة على النبيين من قبلُ. وإنا أخذنا جواهرهُ وأقمصناهُ قميص الاختصار فضلا على الاحبار ليوفوا بعهد الله ويؤدوا أماناته في أنفسهم وليكونُنَّ بجوهر التُقى في أرض الرُّوح من الفائزين}.*

***

ثم يقول:- (وليستحدث استقبال الشمس بالسلام صباح الجمعة).!

لا يوجد في البابية والبهائية صلاة جمعة أو جماعة حتى يستقبلون فيها شمساً أو قمراً أو زحلاً.

وينقل عن بروكلمان أيضاً: (وحرر النساء من الحجاب واجاز لهن الاختلاط الاجتماعي بالرجال).!

إذا كان القائل هو "الحاج"، فعذره معه، فهو مسلم ومسألة الاختلاط عنده مسألة صعبة؛ أما بروكمان! فما قضيته مع الحجاب وهو مسيحي.! وكأنه نسي أحوال مجتمعاته.! فما له حتى يعيب سفور الوجه.! وسبق وجئنا على حكم الاختلاط بين النساء والرجال في البابية حينما حدد حضرة الباب حتى عدد الكلمات بينهم[1].

وايضا:- (وحظر دراسة الفقه والفلسفة)[2].!

سبق وقلنا أن حضرة الباب فرض على البابيين دراسة كتب شريعة ديانته لاكتشاف أسرار علامات الظهور الجديد في كتبه، لأن عمرها قصير ولا وقت لدراسة علوم بقية الاديان السابقة، خاصة وحضرة الباب قد أخبر أتباعه بحتمية ظهور "من يظهره الله" عند سنة التسع. لذا كان الوقت ثمين جدا.

وبهذا الخصوص، ورد في شرح كتاب الأقدس:- {وتعقيباً على طبيعة أحكام "البيان" وما اتّسمت به من شدّة، بيّن حضرة وليّ أمرالله في رسالة كُتبت بناءً على تعليماته:- **"إنّ فهم الأحكام والأوامر المتشدّدة الّتي أنزلها حضرة الباب وإدراكها حقّ الإدراك يكون ميسوراً إذا اعتبرت على**

1 - الجزء الرابع، المقال الثاني، شريعة البابية وتعليماتها.
2 - صفحة 233.

ضوء التّصريحات الّتي تفضّل بها هو نفسه في إظهار حقيقة دورته وأهدافها وخصائصها. والواضح من هذه التّصريحات، أنّ الدّورة البابيّة لم تكن في جوهرها نهضة دينيّة فحسب بل ثورة اجتماعيّة، ولهذا كان ضروريّاً أن تكون قصيرة الأمد، ولكن مليئة بالمآسي، وزاخرة بإصلاحات أصليّة واسعة النّطاق. إنّ التّدابير الحاسمة الّتي اتّخذها حضرة الباب وأصحابه كان هدفها تقويض أصول معتقدات وأعراف حزب الشّيعة، ممهّدة بذلك الطّريق لمجيء حضرة بهاء الله. ورغبة في إثبات استقلال دورته الجديدة، وتهيئة المجال للظّهور المرتقب لحضرة بهاء الله، كان على حضرة الباب أن يسنّ الأحكام المتشدّدة، حتّى وإن كان معظمها قد بقي دون تطبيق. ولكن مجرّد تنزيل هذه الأحكام كان في حدّ ذاته دليلاً على استقلال دورته، وكان كافياً لخلق هيجان عظيم، وإثارة معارضة رجال الدّين على نحو أدّى بهم في نهاية الأمر أن يتسبّبوا في استشهاده." [مترجم]*

ثم طالما يعتقد "الحاج" بصحة وأحقية شريعته، فليعبد الله كيفما يشاء وليترك غيره يتعبد بالطريقة التي يقتنع بها. اما حضرة بهاءالله، ولأن شريعته هي شريعة اليوم والمستقبل، فلقد أجاز قراءة كل أنواع العلوم وأشكاله وشجّع على دراسة جميع الفنون. حيث يتفضل حضرته:- **{110- واذنّاكم بان تقرئوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي الى المجادلة في الكلام}**[1].

وورد أيضا:- {أمر الله في هذا الدّور باكتساب المعارف وتحصيل العلوم والفنون، وأهاب بأهل البهاء أن يحترموا أهل العلم وأصحاب المنجزات، وحذّرهم من مغبّة تحصيل ما لا ينتج عنه إلاّ الجدل العقيم. ونصح حضرة بهاء الله في ألواحه أهل البهاء بتحصيل العلوم والفنون النّافعة الّتي تساعد على **"رفع شأن العباد ورقيّهم"**، وحذّرهم من تلك العلوم الّتي **"تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام ويؤدّي تحصيلها إلى الجدال والخلاف"**. [مترجم]

وفي رسالة كُتبت بناءً على تعليمات من حضرة وليّ أمرالله، شبّه حضرته العلوم الّتي "تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام"، بالخوض في متاهات البحث العقيم والفروض السّفسطائيّة. وبيّن في رسالة أخرى أنّ ما عناه حضرة بهاء الله بهذه العلوم في المرتبة الأولى هو **"تلك البحوث والتّفاسير اللاّهوتيّة الّتي تعوق تفكير الإنسان أكثر ممّا تعينه على الوصول إلى الحقيقة"**}[2]. [مترجم]

***

ثم ... يتحول الى مستشرق آخر ليستند عليه، وهو "جولد زيهر"، فينقل عنه: (انه اعتمد "حضرة الباب" على مقدمات غنوصية كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية، ولعب الحروفيين بتتميمات الحروف.. ورأى في شخصه الممثل الحقيقي للأنبياء السابقين والمعبر عن

1 - كتاب الأقدس الشريف.
2 - كتاب الأقدس الشريف. الشرح.

رسالاتهم، وهي فكرة ترجع في أصلها الى الغنوصية وجاءت بها الفرق المسيحية)[1].!

ونجيبهما: ألم يتساءلا بعد قراءة كتب حضرة الباب وحضرة بهاءالله، وألم يخطر في بالهما من أين لهما كل هذه العلوم والمعارف، وهما المعروفان بين أصحابهما وأهل مدينتهما بعدم دخولهما كلية أو جامعة، فحضرة الباب لم يتعلم في صغره إلا في كتّاب بسيط، الخط وحفظ القرآن؟! أما مسألة تشبيه تعاليمهما بالغنوصية والفرق المسيحية والزرادشتية وبعض تعاليم الاسلام. فلم يسبق أن ظهر نبي إلا واتهم بمثل هذه الاتهامات، ولكن لم يفكر أحدا من هؤلاء الحاقدين الحاقدين، أن جميع الرسل والأنبياء يأخذون من منبع إلهي واحد، وهذا هو سرّ سبب التشابه في تعاليمهم الروحانية والأخلاقية جميعاً.

يتفضل حضرة بهاءالله موضحاً كيفية اطلاعه ومعرفته بكل تلك العلوم التي نزلت من قلمه المبارك:- { **وانّک تعلم إنّا ما قرأنا کتبَ القوم وما اطّلعنا بما عندهم من العلوم کلّما أردنا أن نذکر بیانات العلماء والحکماء یظهر ما ظهر فی العالم وما فی الکتب والزّبر فی لوح أمامَ وجه ربّک نری ونکتب انّه أحاط علمُهُ السّموات والأرضین *}**[2].

ولقد سبق وذكرنا أن (فكرة التوحيد) التي هي العمود الأساس في الديانة الاسلامية، وشعارها (لا إله إلا الله)، قد سبق وتأسست على أساسه جميع الديانات القديمة قبل الاسلام، كما قال تعالى:- { **ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آَخَرِينَ . فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}**[3]. وكذلك: **{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}**[4]. وكذلك:- **{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}**[5]. وأيضا:- **{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..}**[6]. وأيضا: **{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}**[7].*

فهل يمكن القول أن دين الاسلام لم يأت بأمر جديد، وأنه اقتبس أساس حكم التوحيد القائم عليه من الديانات القديمة.! استغفر الله.

ويقول أن حضرة الباب أمر بتغيير (اساس) ويقصد" أثاث" البيت كل تسعة عشر عاما.! وأظن أن لا عيب ولا ضير في ذلك، ففيه راحة نفسية ورقي اجتماعي وتغيير محبب للنفوس لمن استطاع ذلك، فالزوجة وربة البيت ترحب وتفرح به كثيراً، فالتغيير أمر جميل ومريح. ولا أدري هل كان أهل بيته يستعملون أوان وأدوات بدائية ويخبزون خبزهم على التنور الفخاري.!

---

1 - صفحة 233.
2 - كتاب مجموعة من ألواح مباركة. صفحة 34.
3 - سورة المؤمنون 31-32.
4 - سورة الأعراف 59.
5 - سورة الأعراف 65.
6 - سورة هود 61.
7 - سورة الأعراف 85.

ويقول أنه حرم النكاح مع غير البابي.![1]

عجيب..! وماذا عن الاسلام، هل يحلل ذلك؟ ألا يحكم كثير من رجال الدين بطلاق المسلمات من غير المسلم! بل وصل بهم الحال الى الحكم بطلاق تابع مذهب اسلامي من تابع مذهب اسلامي آخر.

أما الديانة البهائية فقد حللت الزواج من غير البهائي، كما تفضل حضرة بهاءالله في قوله الأحلى:- **{(144) عاشروا مع الاديان بالرّوح والرّيحان ليجدوا منكم عرف الرّحمن ايّاكم ان تأخذكم حميّة الجاهليّة بين البريّة كلّ بدء من الله ويعود اليه انّه لمبدء الخلق ومرجع العالمين**❁**}**[2].*

ثم يعيب تحديد مقدار مبلغ المهر بقليل من المال المقدم للزوجة.[3]! مع أنه مطلب انساني عادل، وكأنه لم يسمع ويشاهد كيفية ارتفاع أسعار المهور وكأنها بورصة عملات وكيف يتاجر الآباء ببناتهم.!

ونقـــــول ونعيد: إنها أحكام شريعة جديـــــــدة.
وأظن أن تحديد المهور أمر مستحب بعدما راح الناس يتنافسون في ذلك ويفضلون من يدفع أكثر على غيره، ولا يؤخذ بالاعتبار رأي "الضحيّة".
أخيرا.. ينهي مقالته بالجملة التالية:- (فهذه هي الديانة البابية وشريعتها..)[4]
ثم رشقة أخيرة من السباب والشتائم.
"شكراً"... جازاك الله تعالى في مثواك.

المقال الرابع[5]

"<u>زعماء البابية وفرقها</u>". يبتدئ المقال في أول سطر منه:- (تمتاز الديانة البابية في تاريخ الأديان المصطنعة المختلقة بانها ليست صنيعة واحد أو اثنين).!

هذا كلام فارغ تكذبه آيات كتب الديانة البابية وتاريخها، فجميع البابيون كانوا خاضعين لذات

---

1 - صفحة 234.
2 - كتاب الأقدس الشريف.
3 - صفحة 234.
4 - صفحة 234. يتهجم حتى آخر سطر بكلمات قاسية:- (معتوه، مجنون، سفيه، مأفون).
5 - صفحة 237.

مقدسة واحدة هو حضرة الباب، فهو الآمر الناهي الوحيد في هذا الدعوة الإلهية، وهو صاحبها، والجميع خضعوا لأمره حتى وهو بعيد وحيد في سجونه. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فمن الخطأ استعمال عبارة: (أديان مصطنعة)! فلا يوجد انسان يمكنه صناعة دين وشريعة إلا بأمر الله تعالى؛ أما إذا حاول ذلك، فلن تستمر إلا زمنا قليلا ثم تختفي وكأنها لم تكن. لذا لا يوجد على الأرض دين غير سماوي، فكل ما موجود هي أديان من عند الله تعالى، لها كتبها المقدسة وأحكام شرائعها الإلهية ورجالها المقدسين وطقوسها وسننها حتى ما كان منها قبل تاريخ ظهور الكتابة. لكن ما يجب الانتباه له، هو الاختلافات الموجودة في عباداتها وطقوسها وما داخلها من فتاوى رجال أديانها بسبب مرور الأزمان عليها، بعدما أدخلوا فيها رسوماً وعادات وشوائب ومعتقدات بالية قديمة، فأظهرتها بمظهر الخرافات وأشكال الوثنية بعيون أصحاب الديانات التالية لها. وإلا فهي سماوية مقدسة أصلاً وجوهراً. فالبوذية والهندوسية والطاوية والكونفوشيوسية والزرادشتية ناهيك عن المجوسية وغيرها مما ينتشر أكثرها في شرق آسيا، جميعها ديانات سماوية أو مذاهب انشقت من ديانات سماوية وكلها من عند الله تعالى؛ ولو تعمقنا في البحث والتقصي في جواهر أصولها ومعتقداتها، لوجدنا مؤسسيها جميعا من نسل أبو الأنبياء سيدنا ابراهيم(ع) من زوجته الثالثة "قطورة"[1]، التي تركها في شمال العراق بعد هجرته الى الشام ومصر والجزيرة العربية، فأخذت أولادها وهاجرت الى ايران ثم هاجر أولادها وأحفادها الى أبعد من ذلك شرقا، ومن نسلهم ظهر كل مؤسسو الديانات والمذاهب هناك.

أما كيف نعلم ونتأكد أن هذه الأديان والمذاهب والشيع هي من عند الله تعالى، فالمسألة في غاية البساطة – فمن يؤمن بالقرآن الكريم، لابد أن قرأ الآية الكريمة التي قطع فيها رب العباد وعداً على نفسه أن لن يترك أحداً من خلقه يتقوّل عليه وينسب له ما لم يقل، إلا ويقتص منه أشد القصاص:- {**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**}[2].

فنحن أمام خيارين، فإما ان يكون هذا الوعد الإلهي حق لا ريب فيه، أو غير ذلك، "استغفر الله". صحيح ان هناك من إدّعى مثل هذه الإدعاءات الزائفة، واستمر لبعض الوقت، لكنه زال واختفى تماما واصبح أثراً بعد عين. بل وهناك من لم يدع ونسب اليه ما لم يقل.

ومن الأدلة الأخرى على أحقية هذه الديانات، هو انتشارها واستمراريتها وتمسك الناس بها لمئات وآلاف السنين، فما من دين إلهي، إلا وانتشر وعاش في قلوب أتباعه، حتى ولو طالت مدة دعوته السريّة عشرات أو مئات السنين وبقي مقتصراً على الطقوس القشرية والحركات الشكلية[3].

لكن أعظم الأدلة والإثباتات على أحقية الديانات السماوية الذي لا يقارن بغيره إطلاقاً، هو

---

1 - وَأَمَّا بَنُو قَطُورَةَ سُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّهَا وَلَدَتْ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحًا. وَابْنَا يَقْشَانَ: شَبَا وَدَدَانُ. كتاب التوراة، سفر أخبار الأيام الأول 32/1.

2 - سورة الحاقة 44-46.

3 - بقيت الديانة المسيحية مضطهدة وسرية حتى ايمان الامبراطور قسطنين سنة 325م، ومن ثم أصبحت علنية. أما البوذية فيقال أنها بقيت سرية بحدود الخمسة قرون.

امتلاكها للسلطة الإلهية الفريدة التي لا تملكها أي قوة أخرى على الأرض، وهي قدرة الرسول وكلمته الالهية على تغيير صميمية معتقدات الايمان في قلوب البشر، فينقلهم من دين الى دين، ومن أيمان الى أيمان، ومن معتقدات وطقوس الى معتقد وطقوس جديدة، كما يوجد ويعين لهم رجالا مقدسون جدد غير ما كانوا يتبعونهم ويقدسونهم. فلمظاهر الله وحدهم فقط - عزّت أسمائهم - القدرة والقوة والعظمة على اقناع أتباعهم بتغيير صلاتهم وصيامهم وحجّهم وعباداتهم ومقدساتهم وكتبهم. فمثل هذه القدرات الروحانية الجبارة لا يمتلكها إلا المخولون بها من عليّ قدير. وهذا ما فعله رسل الله من أولي العزم العظام.

هذا دليل أحقية الرسل ورسالاتهم، النفاذ الى أعماق الروح البشرية، فتغير وتبدل الأيمان والمعتقد من صميم الجذور في القلوب والأفئدة. وهذا ما لا يستطيعه أي انسان مهما أوتي من قوة ومال وسلطة ونفوذ على فعله وإجراءه، إلا اذا كان مرسل من عند الله تعالى ويدعو الى دين سماوي حقيقي، فيكون كل ما يفعله من تغيير واقناع، هو بتأثير كلمة الله وما أسند اليه من سلطات وقدرات روحية، وليس من كلمة البشر، كما قال تعالى:- **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**[1]. وكذلك قوله الكريم:- **{ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.**[2]

فالآيتين الكريمتين ومثيلاتها، لهما مفاهيم عظيمة؛ وقد يستغرب القارئ لتقديمهما دليلاً للموضوع، وقد لا يجد لهما على الظاهر صلة واضحة. لكننا لو تفحصنا معاني الكلمات، لوجدنا أمراً عجيباً يجلب الانتباه، حيث يعلم الكل إن الله تعالى لم يكلّم الكافرين أو المشركين من قبل، كما قال تعالى:- **{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**[3]، ونعلم أنهم لم يخلقوا شيئا على الاطلاق، وأن ليس لهم شركاء في السماء، ولا يوجد كتاب أو أثر قال بذلك من قبل.

إذن.. ما هو سبب كل هذه التساؤلات من ربّ العزّة؟! وكيف يطلب من الكافرين تقديم أدلتهم للاطلاع عليها؟! فهذا ما لا يمكن فهمه.! إلا إذا.. أدركنا أن من معاني كلمة "الخلق" هنا، هو الخلق الروحاني وليس الخلق المادي، أي خلق روح الايمان بدين الله؛ فعند دعوة غير المؤمنين للايمان، وقبولهم، هنا يكون معنى الخلق واضحاً. لذلك قيل "المؤمن حيّ في الدارين"، فالمؤمن يستعمل كلمات الله تعالى ليخلق بها خلقاً روحانياً جديدا، بعدما خُلق هو نفسه خلقاً روحانياً؛ فيمكنه بقوة كلمات الله تعالى إحياء الروح الميتة بالكفر، فيبعث فيها روح حيّة بالايمان، كما قال تعالى:- **{قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}**[4]، فللاية الكريمة ومثيلاتها معنين، معنى مادي ومعنى

---

1 - سورة الأحقاف 4.
2 - سورة لقمان 11.
3 - آل عمران 77.
4 - سورة المؤمنون 82.

روحاني؛ وكما أشار السيد المسيح(ع) بقوله اللطيف:- **"دع الموتى يدفنون موتاهم"**. فكلمات الله تعالى هي التي تحيي البشر، ويستحيل على كلمات خلقه فعل ذلك إلا اذا استعانوا بكلماته. فالآية تقول: إن قوة الكلمات الإلهية، لا تماثلها قوة كلمات المخلوق، ولا حتى كلمات رجال الدين الذين يدعون الناس للايمان فيقنعوهم، فيظنوا أنهم استطاعوا بكلماتهم الخاصة تغيير قناعات الناس وأديانهم. لذلك يقول تعالى أعطوني دليلا على قدرة كلماتكم وقدموا لي برهانا انكم لم تستعينوا بروح كلماتي في دعوات الايمان. وهذا أيضا من معاني كلماته تعالى حينما يقول: {**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**}[1]. فالتحدي هنا بقوة الاقناع بالايمان والهداية وليس بقوة اللغة العربية وفصاحتها.

***

ثم يقول:- (تمتاز البابية بأنها ليست صنيعة واحد او اثنين، بل طائفة تتكون من الفتيان والشباب احداث السن، ليس فيهم واحد من المعمرين والمسنين، فالجميع ما بين الخامس عشر والخامس والعشرين... اللهم الا البشروئي فانه كان في الثلاثين من العمر، وهو أسنهم)[2].

ويخطيء في هذه المعلومة أيضا، أو بالأحرى ويدلّس أيضاً، فحضرة بهاءالله وجناب الطاهرة، كانا بنفس العمر تقريبا من مواليد 1817م[3]. أما السيد يحيى الدارابي، فقد تخطى سنّ الشباب بعيدا. وكذلك خال حضرة الباب، فلقد كان رجلا كبير السن، وأول مؤمن بالديانة البابية في مدينة شيراز، أبلغه بالأمر الالهي حضرة القدوس. وكان ثاني المؤمنين الملا صادق الخراساني (اسم الله الأصدق)، ونتذكر قصته عندما قبض عليه حاكم شيراز "حسين خان" وأمر بضربه ألف جلدة باعتباره شيخ كبير السن يدعو لأمر الهي جديد. ومع ذلك، فمسألة سنّ الشباب ليست من الأمور المعيبة، فلقد سبق للسيد المسيح(ع) إن دعى لأمر إلهي في الثلاثين من عمره. فما العيب في ذلك.!

ثم يقول:- (أنهم جميعا دون استثناء كانوا من المنبوذين اجتماعيا).!

أظنه يعيد ما قاله المشركون بحق سيدنا محمد(ص) حينما كانوا يسخرون منه. قال تعالى:- {**وَإِذَا رَأَوْا آَيَةً يَسْتَسْخِرُونَ . وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ**}[4]، وكذلك:- {**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا**

---

1 - سورة البقرة 23.
2 – صفحة 237.
3 - في قديم الزمان، كانت العوائل الارستقراطية الكبيرة، تؤرخ مواليد أبنائها على صفحات الأغلفة الداخلية للقرآن الكريم، تيمنا به وطلبا لسلامة أبنائهم وحفظ أرواحهم؛ حيث كانت نسبة الوفيات عالية بسبب قلة العناية الطبية وتأخر علم الطب. وهكذا فعلوا عند ولادة حضرة الطاهرة "زرين تاج" أم سلمى. ولكن بعد اعتناقها لدين حضرة الباب ومقتل عمّها ووالد زوجها ثم استشهادها، قرر أهلها التخلص من كل ما يتعلق بذكراها، فحرقوا كل شيء لها. وبذلك لم يتفق على سنة ميلادها، لكن الرائج هو سنة 1817م.
4 - سورة الصافات 14،15،36.

الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}[1]. أما ما قاله الكافرون من أمثال "الحاج" بحق السيد المسيح(ع) ووالدته الطاهرة، فكان أبشع مما قيل بحق سيدنا محمد(ص)، قال تعالى:- **{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا . يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}**[2].

هذا ما شهد به تعالى عما تفوّه به الكافرون والملحدون ومحاربو الله ورسله، فمبروك عليه صفة الكفر والالحاد. ورغم ذلك، فكتب التاريخ تذكر أن حروف الحيّ جميعا كانوا من أشهر رجال الدين المسلمين وأتقاهم ومن علية القوم.



الساحة الداخلية لأحد منازل حضرة بهاءالله في طهران

ومجموعة الصور التالية، توضح منزلة رواد البابية الاجتماعية ومدى غناهم وثرائهم في ذلك الزمان المتسم بفاقة الناس وفقرهم؛ فلقد كانوا بأحوال مادية ممتازة، إلا أن ذلك لم يمنع من ترك كل شيء في سبيل نشر أمر الله، ولم يجنوا من قومهم إلا التعذيب والقتل.

1 - سورة هود 27.
2 - سورة مريم 27-28.



الساحة الداخلية من منزل حضرة بهاء الله في مدينة طهران و هو البيت الذي نشأ فيه الغصن الأعظم عباس عبد البهاء مع شقيقته فاطمة الشهيرة بـ بهية خانم و بهائية خانم .



بيت عائلة آل البارغاني في قزوين الذي عاشت فيه قرة العين الطاهرة

منزل عائلة جناب الطاهرة حيث ولدت

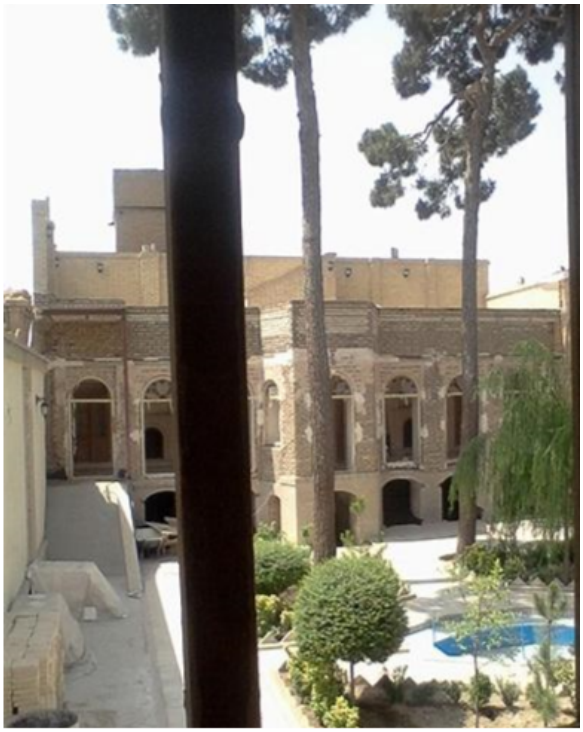

الساحة الداخلية لمنزل والد حضرة بهاءالله



الوزير عباس برزك النوري والد حضرة بهاءالله



جبة حضرة الباب الخضراء و هو الزي الذي كان يرتديه الاشراف
المنتسبون للعترة النبوية الفاطمية العلوية.

ثم يقول:- (وكانوا من هواة الشهرة والسمعة).!

واقع الحال وصفحات التاريخ تقول عكس ذلك تماما[1]، فجميعهم كانوا من ذوي السمعة والشهرة ومن أخيار المجتمع قبل ايمانهم بالبابية، ثم تركوا كل تعلق بالدنيا واستغنوا عن كل شيء لنشر أمر الله. فمثلا الملا حسين بشروئي كان يعرف بأنه أعظم تلامذة السيد كاظم الرشتي وأشهرهم، ولعظمة أخلاقه وسعة علمه، صرّح بعض رفاقه أنه لو إدعى الأمر لنفسه لصدّقناه. أما حضرة الطاهرة فكانت من أشهر علماء الاسلام وأعظم خطباء مساجد مدينة كربلاء وبغداد واحتلت مكانة السيد كاظم الرشتي في تدريس رجال الدين من أتباع المذهب الشيخي، وكان الناس والمستمعون يأتوها من مختلف الأرجاء ليصغوا لخطبها ومواعظها الدينية وهي تتكلم من خلف ستارة داخل المسجد، ولعظمة شأنها ظن الكثيرون أنها نبيّة من عند الله تعالى، ومنهم من آمن بها وتسمّى بإسمها، جماعة "القرّتية"، نسبة الى قرّة العين. أما حضرة الباب فكان تاجراً معروفاً من بيت مشهور بالعفة والشرف والانتماء لبيت الرسول(ص) ومن أحفاد الامام الحسين(ع) أباً وأم، وكان الناس يقسمون ويحلفون برداءه رغم صغر سنة لما كانوا يشاهدونه من عظمة شأنه وأيمانه. وكذلك كان الحال مع خاله الذي تطوع عدد من زملائه كبار التجار يوم استشهاده لفداء حياته بالمال الوفير، لكنه رفض المساومة وفضل الاستشهاد على تبديل ايمانه.

1 - سبحان الله انه مع صدور تلك الفتاوى من أولئك العلماء العظماء والفقهاء ذوى الاحترام وضروب الاضطهاد من الزجر الشديد والضرب والنفي والحبس و العدوان من الحكام، كانت هذه الطائفة يوما فيوما في النماء والازدياد وبلغ اشتغال الناس بالبحث في هذا الأمر مبلغا لم يكن في أطراف ايران ومحافلها ومجالسها غير حديثه حتى حدث هياج عظيم وأغرق علماء الدين المبين في الاشتغال بالولولة وعامة الناس في الاستغاثة والزلزلة وأحباء الباب في الشغف والهلهلة. (مقالة سائح صفحة 12).

أما حضرة بهاءالله، فحدث ولا حرج في موضوع السمعة والشهرة والنسب الشريف؛ فلقد ورد:- {كان حضرة بهاءالله، واسمه ميرزا حسين علي، نبيلا من نبلاء إقليم نور في بلاد فارس. وقد أكد العلامة البهائي - ميرزا أبو الفضل - في أبحاثه التاريخية الواسعة أن نسبه يرجع إلى زرادشت وملوك بلاد فارس الساسانيين وبذلك يكون "مخلّص العالم"، من عرق فارسي نقي، وفقا لأحاديث معينة. كما يرجع نسبه أيضاً إلى حضرة إبراهيم من ثالث زوجاته - قتورة - فجمع في شخصه الكريم فرعي الديانتين الآرية والسامية. ولد حضرته في طهران عام 1817م، وكان والده ميرزا عباس النوري معروفا بميرزا بزرك لدى الدوائر الملكية وأحد الشخصيات المهمة في بلاط الشاه}[1].

إذن.. فهو أمير ابن وزير ومن أغنى أغنياء ايران، "متزوج من آسية خانم، إبنة أحد الوزراء النبلاء ويدعى ميرزا اسماعيل الوزير"[2]. وورث عن والده أملاكاً وأطيان وقرى ومزارع كثيرة، حتى أن والدة الشاه كانت تزاحمه وتضغط عليه لشراء مجموعة منها، فلم يوافقها واعتذر بأنها أملاك إخوته القصّر، فلا يحق له التصرف بها، وكان هذا الرد، أحد أسباب حقدها وحنقها عليه حين رفض الرضوخ لطلبها، مما دفعها لاتهامه بالتآمر على حياة ولدها بعد محاولة الاغتيال، خاصة بعد اشتهاره بقيادة البابيين، وكان يمتلك قصورا ضخمة جميلة تنافس قصور الملوك. ومن أجمل ما ذكر عن ممتلكاته إحدى مسابحه، حيث كل حبة منها جوهرة ثمينة تقدّر قيمتها بإثنى عشر ألف تومان[3].

وورد أيضا:- {فكان أن صادر الشاه أملاك حضرة بهاءالله وسوى منزله في "نور" بالأرض[4]، وحتى رئيس الوزراء نفسه، استغل الموقف وسجل بعض تلك الأملاك باسمه دون أن يدفع أية تعويضات. كما نهب منزله الفاخر في طهران وأُفرغ من أثاثه الثمين واستولى رئيس الوزراء على بعض المخطوطات القيمة، من بينها جزء من لوح لا يقدر بثمن، مخطوط على قطعة من الجلد منذ أكثر من ألف عام، بخط يد الإمام علي(رض)، وكذلك مخطوطة نادرة من شِعر "حافظ" كتبها خطاط مشهور، كان الملك "محمد شاه" يتلهف حينا لتملكها، ولكنه عندما علم أن عليه دفع عملة ذهبية واحدة، ثمنا لكل بيت من أبيات القصيدة البالغ عددها اثني عشر ألف بيت، تخلّى عن الفكرة}[5].

---

1 - ظهور بهاءالله ج1 صفحة 4.
2 - ظهور بهاءالله ج1 صفحة 10.
3 - التومان يساوي آنذاك ثلاثة دولارات.
4 - تمت مصادرة ونهب جميع أملاك حضرة بهاءالله في منطقة تاكر وطهران وعاشت أسرته ظروفاً قاسية من الاضطهاد والفقر وهناك محاولات كثيرة أقدمت عليها السلطات الايرانية حتى بعد مرور أكثر من مائة وخمسين عاماً لتدمير كل ما يتعلق بحضرته مثل هذا التخريب الذي حصل لمنزل والده في طهران يونيو سنة 2004م.
5 - كتاب ظهور بهاءالله جزء 1 صفحة 6.

كما عرض عليه منصب وزير ليخلف أبيه بعد وفاته[1]، فرفض تبوءه، فلقد ورد:- { ولما بلغ سن الثانية والعشرين، توفي والده، وأرادت الحكومة أن تسند إليه منصب والده في الوزارة، كما هي الحال في إيران، ولكنّ بهاءالله لم يقبل ذلك المنصب، وعندئذ قال رئيس الوزراء:- "إتركوه لنفسه فإن هذا المنصب لا يليق به، فإن له غرضاً أسمى تحت نظرِه، ولا أقدر أن أفهمه، ولكنني مقتنع بأن مهمة سامية قد قدرت له، فإن أفكاره ليست كأفكارنا، فاتركوه لنفسه"}[2].

اضافة الى شهرته بالعلم والذكاء والثقافة والأدب وشرف النسب بين الناس، وهذا ما دعى بالحكومة العثمانية الى ارسال دعواتها المتكررة لوالي بغداد نامق باشا لزيارة حضرته استنبول والمساهمة في رفع شؤون الدولة والأمة الاسلامية والاستفادة من علومة، والى ذلك أشار حضرته في إجابته لأحد البهائيين:-

{يا أيّها السّائل فاعلم بأنّ النّاس يفتخرون بالعلم ويمدحونه، ولكنَّ العبدَ أشكو منه، لولاه ما حُبِس البهاء فى سجن عكّاء بالذِلّة الكبرى، وما شرب كأس البلاء من يد الأعداء، انّ البيانَ أبعدنى، وعلمَ المعانى أنزلنى، وبذكر الوصل انفصلت أركانى، والإيجاز صار سببَ الاطناب فى ضرّى وبلائى، والصّرف صرفني عن الرّاحة، والنّحو محا عن القلب سرورى وبهجتى، وعلمى بأسرار الله صار سلاسلَ عنقى...}[3].



تمت مصادرة و نهب كل أملاك حضرة بهاء الله في تاكر و طهران و عاشت أسرته ظروفاً قاسية من الاضطهاد و الفقر و هناك محاولات كثيرة أقدمت عليها السلطات الإيرانية بعد مرور أكثر من مائة خمسين عاماً لتدمير كل ما يتعلق ببهاء الله مثل هذا التخريب الذي حصل لمنزل والده في طهران يونيو سنة 2004م بعد أزيد من قرن و نصف

صورة لعمليات تهديم منزل حضرة بهاءالله في سنة 2004م

1 - جرت العادة والعرف في ايران وبعض الدول الأخرى آنذاك، أن يخلف الولد البكر أبيه في منصبه الحكومي دون النظر الى مستواه الثقافي أو درجة تعليمه أو شهاداته.
2 - كتاب بهاءالله والعصر الجديد. صفحة 37.
3 - كتاب مجموعة ألواح مباركة ص 4.

ولا نريد الزيادة، فكتب التاريخ موجودة ولمن شاء القراءة فليتفضل.

ثم يقول:- (فالبعض منهم فريسة الشهوات وصيد المنكرات)[1]؟!

بعد انتهاءهم من دروسهم الدينية لسنوات طويلة، اعتكف غالبية حروف الحيّ للعزلة الروحية والصلاة والتعبد والصيام أربعين يوما سائلين الله تعالى مساعدتهم للتعرف على مظهره الكريم وهم معترفون بعجزهم عن تحقيق ذلك دون مساعدته، وكانوا متشوقين للايمان ونشر أمر الله، وفي النهاية بذلوا أرواحهم رخيصة فداء محبوب قلوبهم.! فكيف كانوا فريسة الشهوات والمنكرات.!

ثم يسرد مجموعة من الأوهام والشتائم[2]. نتركها له.

ثم يترذل ويتدنى في التجاوز على حضرة الطاهرة[3]. وهذا ليس بالجديد، فلقد سبقه رجال الجاهلية والكافرون وعبدة الأصنام والأوثان في التطاول على زوجة النبي(ص)، إضافة الى أمة اليهود في تطاولهم على والدة السيد المسيح(ع). وننقل شهادة على علو مقام ونسب حضرة الطاهرة من نفس المصدر الذي ينقل عنه ولكنه يخفي ما يشاء ويظهر ما يريد:- {ومن أولئك نذكر السيدة الملقبة بـ (قرّة العين) ابنة الحاج ملا صالح الفاضل القزويني العالم النحرير، ولقد كانت على ما هو المشهور ماهرة بارعة في فنون شتى وأدهشت وحيرت في المنطق والبيان عقول الفحول وكانت سفراً جامعاً في التحديث والتفسير وآية باهرة في علوم ومطالب الشيخ الجليل الاحسائى (احمد زين الدين الاحسائى) واقتبست المسائل الإلهية من المصباح الكاظمى (السيد كاظم الرشتى) في العتبات العالية ثم فدت بروحها نصرة الباب عن طيب خاطر ورضاء وكانت الجذوة الموقدة في المباحثة والمناظرة مع العلماء والفضلاء ذربة اللسان صاحبة فصاحة وبلاغة وتبيان في اثبات مطالبها، وشاع ذكرها وذاع خبرها وطار صيتها حتى امتلأت قلوب العلماء والعرفاء شوقاً الى استماع مقالها وتوقاناً الى الوقوف على قوة نظرها واستدلالها، وهي ذات الذهن الوقاد وصاحبة العرفان والوله والانجذاب وفاقت وبرزت في غير مرة على رؤساء الجدل وكشفت الاشكال عن دقائق المسائل وعويصات المطالب}[4]. ويزيد صاحب المقال:- { ولا غرو فانها كانت داهية الدهر في التقرير، وفتنة الكون في الاحتجاج والتعبير، وما وجد الخوف واليأس الى قلبها سبيلاً، ولا كان لنصائح المشفقين الناصحين لها تأثير عليها، وهي وان كانت من ربات الحجال، لكنها فاقت فحول الرجال، وفازت بقصب السبق في ميدان الكمال. وعضت بالنواجذ على الاستقامة الى أن أسلمت الروح في طهران بافتاء العلماء العظام. وفي هذا النموذج كفاية فان التفاصيل تفضي الى التطويل

---

1 - صفحة 237.

3 - منها:- (الساقطين، السوقة، المنبوذين خلقيا، فريسة الشهوات والمنكرات، المنغمسين في اللهو والفجور والفسوق الى منتهاها، المردة، الشياطين، عشيقها، المتمتع بها، ممتوعها، الطغاة، المتآمرين ضد الاسلام والمسلمين، الماكرين لأمة محمد(ص). وغير ذلك الكثير من أقذع الشتائم والسباب. فهذا هو رجل الدين الذي يدعو الناس الى الصلاة والصيام وتقوى الله تعالى.

3 - صفحة 238.

4 - مقالة سائح صفحة 17.

والاطناب}[1].

هذه هي العالمة الفاضلة التي يتعرض لها هذا النكرة، حيث يشهد لها من يقتبس من كتبهم ومؤلفاتهم ويصفونها بالشخصية الخارقة.!

***

ثم:- (فانه لم يدع المهدوية الا بايعاز من الاستعمار الأجنبي).!

ها نحن نقترب من نهاية الكتاب تقريبا، ولم يقدم لنا دليلا واحدا على زيف كلامه وبطلان فريته. فكل ما جاء به كلام في كلام. وأنا بدوري استشف من خلال ما كتبه أنه عميل وجاسوس ومتآمر ضد شعبه ووطنه.! لكن ما هو دليلي.!

ثم يدخل مدخلا جديدا في ذات الفصل، فيقول:- (لذلك رأينا من العدل والانصاف! ان نذكر موجزا ونبذة يسيرة من سير وسوانح لهؤلاء الطغاة، المتآمرين ضد الاسلام والمسلمين)[2].!

هذا أمر جيد أن يصل لنهاية الكتاب، إذ لم يتبق لي كثير من الحجر لأرجمه به، فلقد أصبح المثقال منه بدينار..

1 - مقالة سائح صفحة 18.
2 - صفحة 239.

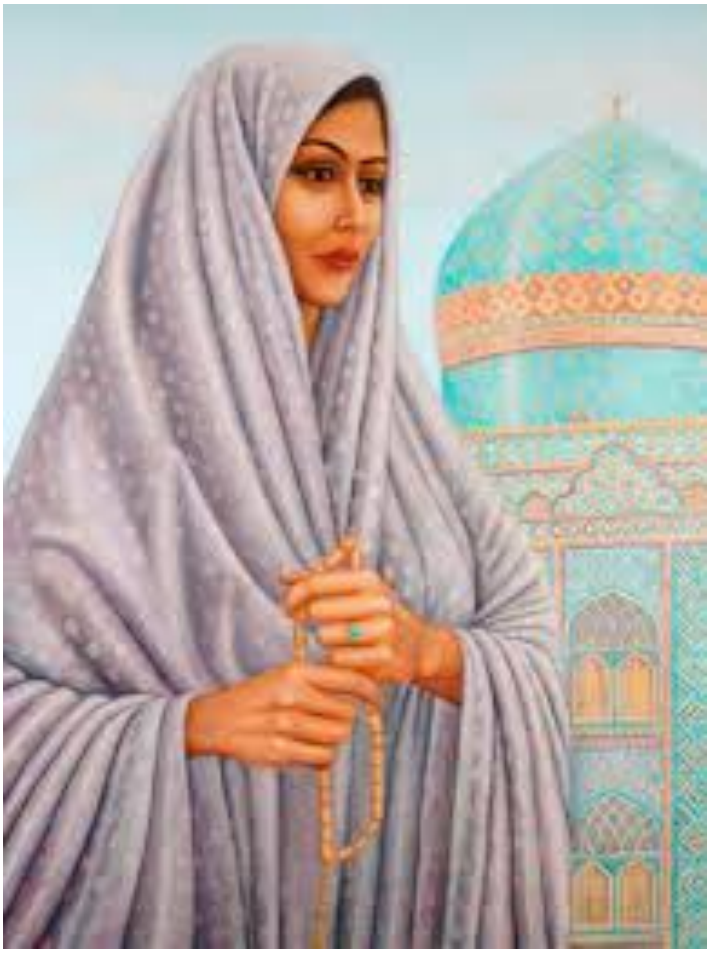

رسم تخيلي لجناب الطاهرة

1 - الفصل الأول: قرّة العين[1]

هذه القمة العملاقة الشامخة الباذخة.. هذه السيدة الجبارة الثائرة المهابة.. هذه الشاعرة الشابة الرقيقة اللطيفة.. الروح الشفّافة المُلهَمة المتنبئة.. العالمة المؤمنة الخطيبة المجلجلة الفصيحة.. النيزك الناري في فضاء عشق محبوبها.. الشهاب الحارق لمعانديها.. المحرّك الخرافي لكل من قرب مجال جاذبيتها.. المزلزلة بعنف لأعماق أسس معتقدات أعدائها.. الجسورة المحيّرة لعقول كل من سمعها وتعرّف عليها.. العظيمة الجبارة المسقطة لأوثان خرافات مجتمعها.. المحطمة المكسّرة لأصنام أفكار كارهيها.. الرمز القدوة الفريد الشجيع لمحبيها.. التاركة لآثار خالدة مسحت آثار سابقيها.. ذكرى العبير الطيب العطر لبنات جنسها.. الباعثة لقوى الرعب في قلوب أعدائها.. المُقدَسَة المُبَجَلة عند أحبابها ومريديها.. القائدة الحكيمة الملهمة في قراراتها.. الشريفة العفيفة "الطاهرة" باعتراف من تعرّف عليها.. الثريا المنير لديجور مجالها.. السافور الذي صمّ آذان مناهضيها.. الإعصار المدمر لمن وقف في سبيلها.. فاطمة أم سلمة، زرين تاج، قرّة العين، روح الفؤاد، روح الزهراء الزكية في عَوْدِها... الطاهرة.

من الطبيعي، أن تخلق وتوجد جناب الطاهرة المبجلة هذا الطابور الطويل من الحاسدين والكارهين والشاتمين، لمواقفها البطولية الشجاعة وبسالتها الخارقة، فكلما زاد عددهم وتكاثروا، كلما برز عِظَم دورها واتضح شأن هيكلها وارتفع سناء موقفها.

يقول "الحاج":- (ولدت للملا محمد صالح القزويني احد علماء الشيعة، واخ اصغر لعالم شيعي معروف وامام الجمعة لمدينة قزوين الملا محمد تقي القزويني، واخ أكبر للملا علي الشيخي تلميذ الرشتي[2]... فدرست العلوم من والدها محمد صالح وعمّها محمد تقي ومالت الى الشيخية بوساطة عمّها الأصغر المُلا علي، وتعلقت بتعاليمها وتأثرت بها الى الغاية، وبدأت تكاتب السيد كاظم الرشتي واشتهرت بذكائها المدهش وفصاحتها وطلاقة لسانها)[3].!

ومع أنه سبق وذكر ما ذكر في فصول سابقة من شتائم ورذائل في حقها[4].! إلا أنه يعترف الان، برفعة نسبها وعراقة عائلتها سليلة العلماء والفضلاء والدين والايمان.! فماذا لو كانت فرداً عادياً من العامة، أمية جاهلة لا تقرأ ولا تكتب، فما كان سيقول عنها.! ألم ينتبه أنه حدث غريب

---

1 - صفحة 239.
2 - صفحة 240.
3 - صفحة 240.
4 - سبق وذكرها في الصفحة 61.

عجيب أن تظهر سيدة فريدة نادرة المثال في ذلك الزمان الموغل في غياهب ظلمات الجهل والأميّة! فمن تكون حتى تكاتب وتراسل السيد كاظم الرشتي أعلم علماء المسلمين في زمانها! وماذا كتبت حتى أعجب بأفكارها ولقّبها "قرّة العين"! لقد ساهمت هذه الفاضلة في نشر ديانة جديدة وأيقظت النفوس بين شعبها النائم في لحود الجهل وقبور الأوهام وطالبت بتحرير بنات جنسها وضحّت بنفسها من أجل هذا الهدف الجليل، حتى سبقت نساء الغرب في أهدافها، ووقفت في آخر يوم من حياتها الأرضية أمام الملك تخاطبه بأفصح الكلمات وأقسى العبارات وقرأت في وجهه غير وجلة سورة الكافرون المقرعة؛ ومع ذلك، أعجب بذكائها وجمالها وشخصيتها ووعدها أن تكون سيدة قصره الأولى إذا تركت معتقدها وعادت للاسلام. فرفضت بكل جلال وكبرياء وعظمة، وفضلت الموت على نكران معتقدها ودينها.!

يا لروعة هذه السيدة الشاعرة العالمة المؤمنة الخطيبة الفصيحة. فلو كانت بقيت على دين الاسلام، لقامت الدنيا ولم تقعد حتى الان في تمجيدها وتعظيمها. ولكن مع شديد الأسف **{ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ }**[1]، فكلما ظهر عبقري جهبذ في مجتمعنا وحاول التطوير والتحسين، قامت عليه قيامة الجهّال، ليجبروه على دفع حياته ثمناً لجرأته ومواقفه النبيلة، والتاريخ مليء بمثل هذه الشواهد.

يتفضل حضرة بهاءالله في لوح الملكة فكتوريا، مشيراً الى مثل هذه الحالة في قوله الأحلى:-

{ فَانْظُرُوا العَالَمَ كَهَيْكَلِ إِنْسَانٍ إِنَّهُ خُلِقَ صَحِيحاً كَامِلاً فَاعْتَرَتْهُ الأَمْرَاضُ بِالأَسْبَابِ المُخْتَلِفَةِ المُتَغَايِرَةِ وَمَا طَابَتْ نَفْسُهُ فِي يَوْمٍ بَلْ اشْتَدَّ مَرَضُهُ بِمَا وَقَعَ تَحْتَ تَصَرُّفِ أَطِبَّاءَ غَيْرِ حَاذِقَةٍ الَّذِينَ رَكِبُوا مَطِيَّةَ الهَوَى وَكَانُوا مِنَ الهَائِمِينَ، وَإِذا طَابَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ فِي عَصْرٍ مِنَ الأَعْصَارِ بِطَبِيبٍ حَاذِقٍ بَقِيَتْ أَعْضَاءٌ أُخْرَى فِي مَا كَانَ، كَذلِكَ يُنَبِّئُكُمُ العَلِيمُ الخَبِيرُ، وَالَّذِي وُعِدَ نَرَاهُ تَحْتَ أَيْدِي الَّذِينَ أَخَذَهُمْ سُكْرُ خَمْرِ الغُرُورِ عَلَى شَأْنٍ لا يَعْرِفُونَ خَيْرَ أَنْفُسِهِمْ فَكَيْفَ هَذا الأَمْرَ الأَوْعَرَ الخَطِيرَ، إِنْ سَعَى أَحَدٌ مِنْ هؤُلاءِ فِي صِحَّتِهِ لَمْ يَكُنْ مَقْصُودُهُ إِلاَّ بِأَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ اسْماً كَانَ أَوْ رَسْماً لِذَا لا يَقْدِرُ عَلَى بُرْئِهِ إِلاَّ عَلَى قَدَرٍ مَقْدُورٍ، وَالَّذِي جَعَلَهُ اللهُ الدِّرْيَاقَ الأَعْظَمَ وَالسَّبَبَ الأَتَمَّ

1 - سورة المنافقون 4.

لِصِحَّتِهِ هُوَ اتِّحادُ مَنْ عَلَى الأَرْضِ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ وَشَرِيعَةٍ واحِدَةٍ، هذَا لا يُمْكِنُ أَبَدَاً إِلاَّ بِطَبِيبٍ حاذِقٍ كامِلٍ مُؤَيَّدٍ لَعَمْرِي هذا لَهُوَ الحَقُّ وَمَا بَعْدَهُ إِلاَّ الضَّلالُ المُبِينُ، كُلَّمَا أَتَى ذاكَ السَّبَبُ الأَعْظَمُ وَأَشْرَقَ ذاكَ النُّورُ مِنْ مَشْرِقِ القِدَمِ مَنَعَهُ المُتَطَبِّبُونَ وَصارُوا سَحاباً بَيْنَهُ وَبَيْنَ العالَمِ لِذا ما طابَ مَرَضُهُ وَبَقِيَ فِي سُقْمِهِ إِلَى الحِينِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حِفْظِهِ وَصِحَّتِهِ وَالَّذِي كانَ مَظْهَرَ القُدْرَةِ بَيْنَ البَرِيَّةِ مُنِعَ عَمَّا أَرَادَ بِما اكْتَسَبَتْ أَيْدِي المُتَطَبِّبِينَ}[1].

***

ثم يستشهد لمديحها بأقوال "شيوخه" المستشرقين دون انتباه، فينقل عن هيوارت:- ("زرين تاج الملقبة "قرّة العين" وهي ابنة الملا صالح كانت فائقة الجمال، شديدة الذكاء")[2].!

ويذكرها الكونت جوبينو الفرنسي في كتابه:- ("وكانت هذه من مدهشات العصر في علمها وفضلها وحماستها الدينية الاسلامية "والشيخية والبابية بعد ذلك" وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع")[3].

ويأخذ عن البستاني نقلا عن الافغاني: (فتية بارعة الجمال متوقدة الجنان فاضلة عالمة تسمى سلمى[4] من بنات احد المجتهدين في العلم")[5].!

العجيب أنه يستشهد بجميع هؤلاء المؤرخين والعلماء وكتبهم، ثم يخالفهم ويخالفها.! فيقول: (فخاف عليها أبوها وعمها، على جمالها اللامع، وشبابها الوحشي في المراهقة، والذكاء المفرط والاحساس المرهف، فزوجوها مبكرا من ابن عمّها الملا محمد بن الملا تقي امام الجعة)[6].!

الزواج المبكر عرف وتقليد وسنّة عربية واسلامية، فلم تكن هذه الأسباب سبب زواجها كما يتلامز المريب؛ ولو كان الأمر كذلك، فهل خشي أبو بكر على ابنته فزوجها للنبي الكريم وعمرها سبع سنوات، كما يذكر التاريخ.! ثم ان سنها كان أفضل بكثير من غيرها من الصبايا والاطفال من

---

1 - كتاب الواح حضرة بهاءالله الى الملوك والرؤساء.
2 - صفحة 240. عن "دائرة المعارف الاسلامية" ص 228 ج 3 وزارة المعارف القاهرة.
3 - صفحة 240. عن "الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى" نقلا عن "دائرة المعارف" للوجدي ص 6 ج 2 ومثله في الكواكب ص 20 و "نقطة الكاف" ص 140 ط فارسي.
4 - والصحيح أم سلمة.
5 - صفحة 240. "دائرة المعارف" للبستاني ص 28 ج 5 ط طهران.
6 - صفحة 241.

الذين لم يبلغوا حتى سن العاشرة، اضافة الى أنها تزوجت ابن عمها وهو ابن عالم مسلم كبير، الذي أصبح فيما بعد من كبار رجال الدين المسلمين. ولا أفهم كيف يعدد كل هذه المزايا العالية السامية لها ولعائلتها.! ثم يعود للشتائم والرذائل[1]. لذلك سأقفز للفقرة التالية..

ولكن.. لماذا جاء بكل هذه الاستشهادات والأدلة من المؤرخين والمستشرقين، ما دام سيقول ما يريد بحقها من قدح وذمّ.! حتى يصف قصائدها:- بـ (الشعر الغزلي الفاجر السافل)[2].!

ومع أن قصائدها كانت روحية تغزّلت بمحبة الله وحضرة الباب، مثلما هي قصائد ابن عربي والحلاج، وشاعري الرسول(ص) حسان بن ثابت وكعب بن زهير.. وغيرهم على مرّ الزمان. إلا أنه لا يترك هذه العادة السيئة المتداولة بين الشرقيين منذ قديم الزمان، ضد كل من يُراد إسقاط منزلته في نظر المجتمع حتى ولو كان رجلا. ولا تثريب وقد سبقه المشركون والكافرون وغيرهم في إتهام زوجة الرسول الكريم(ص) بمثل هذه التهمة.

إن الأحداث والمشاهد التاريخية التي غلفت تاريخ حياة جناب الطاهرة بمجملها، كانت دينية الصبغة تدور حول موضوع واحد، هو ظهور الامام المهدي(ع) ودعوته الجديدة. فما سبب مثل هذه اللمز والايحاءات الدانية! ألا تستحق أمة المسلمين ظهور سيدة مؤمنة مميزة بدعوة دينية ثورية خلال ثلاثة عشر قرناً؟ فلنتذكر أم موسى وأخته، ومريم المجدلية ووالدة السيد المسيح(ع)، وأمهات المؤمنين زوجات الرسول. فجميعهن ساهمن في ايقاد شعلة الايمان في قلوب رجال كان لهم أعظم الأدوار في تاريخ انتشار أديانهم. وأخيراً وليس آخرا، ما كان من تاريخ السيدة رابعة العدوية[3] بعد اشتهارها بالايمان والتصوّف والقصائد الغزلية في محبة الله ورسوله.

لذا نأمل أن يتناول شخصيتها الشريفة كعالمة مسلمة فاضلة وخطيبة مفوّهة وشاعرة مقتدرة باللغتين العربية والفارسية، وكحوارية من حواري حضرة الباب الثمانية عشر، وليس كعنصر أنثوي. فلقد سبق وقرأنا لكل من هاجم الديانتين البابية والبهائية، تناولهم ذكرها بالسباب والشتم

---

1 - صفحة 241.

2 - صفحة 241.

3 - أصبحت رابعة وحيدة مشردة، وأدت المجاعة التي حصلت في مدينة البصرة إلى انتشار اللصوص وقُطَّاع الطرق، فخطفت من قبل أحد اللصوص وباعها بستة دراهم لأحد التجار القساة وأذاقها التاجر سوء العذاب. اختلف الكثيرون في تصوير حياة وشخصية العابدة رابعة العدوية فقد صورت كفتاة لاهية تمرّغت في حياة الغواية والخمر والشهوات قبل أن تتجه إلى طاعة الله وعبادته، في حين يقول البعض أن هذه صورة غير صحيحة ومشوّهة لرابعة في بداية حياتها، فقد نشأت في بيئة إسلامية صالحة وحفظت القرآن الكريم وتدبَّرت آياته وقرأت الحديث وتدارسته وحافظت على الصلاة وهي في عمر الزهور، وعاشت طوال حياتها عذراء بتولاً برغم تقدم أفاضل الرجال لخطبتها لأنها انصرفت إلى الإيمان والتعبُّد ورأت فيه بديلاً عن الحياة مع الزوج والولد. ويفند الفيلسوف "عبد الرحمن بدوي" في كتابه "شهيدة العشق الإلهي" أسباب اختلافه مع الصورة التي صورتها السينما لرابعة بدلالات كثيرة منها الوراثة والبيئة! بالإضافة إلى الاستعداد الشخصي. وكان جيران أبيها يطلقون عليها "العابدة"، وما كان من الممكن وهذه تنشئة رابعة أن يفلت زمامها، كما أنها رفضت الزواج بشدة. (الويكيبيديا/ الموسوعة الحرة).

والتهم البذيئة (اللهم إلا الأجانب من الشرقيين والغربيين)! ألا أنهم **(كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)**[1]! متناسين تحذيره تعالى من تناول أعراض الناس بمثل هذا الاسلوب الرخيص:- **{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** وكذلك:- **{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**[2].

إن غالبية من تناول تاريخ هذه السيدة المبجلة، تصوّر أنه يكتب عن المجتمع الايراني في نهاية القرن العشرين حيث المدارس والجامعات والعمل والدراسة والسفر، وغفل أنه يكتب عن زمن يصعب على أجيال اليوم تصوّر حالاته وظروفه من شدة تخلفه وإنغلاقه مثله كمثل بقية شعوب الأرض آنذاك. فلقد كانت المرأة لا تخرج من بيتها إلا لمرتين في حياتها، الأولى لبيت زوجها والثانية الى قبرها. وعندما يصفها المؤلف بهذه الكلمات، فهو يوحي للقارئ وكأن النساء كنّ في زمنها متحررات سافرات الوجوه يتمتعن بكامل حريتهن، لذا كان بالامكان مقارنة درجات جمالهن، بينما واقع الحال مختلف تماما، فكنّ يلبسن النقاب والشادور والبرقع، فلا يرى من ملابسهن ووجوههن شيئ.[3] إضافة لذلك، فحضرتها كانت عالمة اسلامية واسعة الاطلاع في الفقه والشرع وعلوم الدين والتفسير والحديث والقرآن الكريم، وخطيبة مفوّهة في مساجد مدن كربلاء وبغداد، اعترف لها علماء زمانها أنها الأجدر لخلافة السيد كاظم الرشتي، فجلست تعلّم طلابه بعد وفاته بكل جدارة واستحقاق، وكان مواطنوها يحترموها ويوقروها أشد التوقير. أما سمعتها الطيبة، فضربت الآفاق.

ثم راح "الحاج الشريف"، يستعرض طريق سفرها والمدن التي مرت بها قافلتها، فصوّر المشهد وكأنه رحلة متعة وتسلية واستجمام. بينما كانت في حقيقتها رحلة نفي وإبعاد وتسفير وطرد، بعدما شيّعها العامة والغوغاء بتحريض من رجال الدين القشريين بعد حبس دام ثلاثة شهور في بيتها، بالسباب والشتم والعصي والحجارة ساعة خروجها من بيتها في كربلاء وهي متوجهة الى بغداد لتسكن في بيت الشيخ الاسلامي الكبير محمد بن شبل العراقي[4]، ثم نقلت مرة أخرى بصحبة رفيقاتها بأمر حاكم بغداد إلى منزل المفتي السيد محمود الآلوسي صاحب التفسير الشهير "روح المعاني"[5]، وبقيّن حبيسات في بيته ينتظرن وصول تعليمات السلطات من إسطنبول حتى جاء أمر تسفيرهن بعد ثلاثة شهور، فسافرت ورفيقاتها لمسقط رأسها في مدينة قزوين بأمر الحكومة العثمانية يرافقها ثلاثون بابيا من العرب والفرس الأشداء لحراسة موكبها خوفا على حياتها.

---

1 - سورة الفرقان 44.
2 - سورة النور 23/4.
3 - أقرب مثال على ذلك اليوم، وبعد أكثر من مائة وسبعين سنة، الزيّ النسائي الأفغاني واليمني.
4 - لو لم تكن حضرة الطاهرة من كبار علماء المسلمين، لما اسكنت في بيت كبير شيوخ المسلمين في بغداد، ولأحتجزت في أي مكان آخر.
5 - في كتاب "روح المعاني" وردت إشارات إلى المحادثات التي أجراها المفتي مع الطاهرة، ويقال أنه قال لها:- "يا قرة العين! أقسم بالله إني أشاركك في اعتقادك، ولكني أخشى سيوف آل عثمان".

***

ولننقل عن شاهد عيان اشترك في رحلة سفر حضرة الطاهرة من بغداد الى قزوين ما شاهده من أحداث ووقائع خلال بعض مراحل السفر والشخصيات المرافقة لحضرتها. كتب يقول:- {ان حضرة الطاهرة توجهت من خانقين إلى كرمنشاه ومعها من العلماء المذكورين: الشيخ صالح الكريمي، والشيخ محمد شبل، والشيخ سلطان الكربلائي. ومن السادات السيد احمد اليزدي، والسيد محمد البايكاني، والسيد محسن الكاظمي، وملا إبراهيم المحلاتي، ومعهم نحو ثلاثين رجلا من الأحباء الأعراب حتى وصلنا إلى قصبة (كرند) فبقيت حضرتها ثلاثة أيام في تلك القصبة تبلّغ الأمر علانية لجميع الأهالي وقد حضر الخوانين الرؤساء وأظهروا التصديق والتسليم وعملوا الضيافات وذبحوا الأغنام وأظهروا الخضوع والاحترام وعرضوا على السيدة أن يكونوا في خدمتها وتحت أمرها، وأنهم اثنا عشر ألف رجل ينتظرون الأمر، فباركتهم وأمرتهم بالرجوع وتوجهت إلى كرمنشاه. ولما وصلتها أمرت بالنزول في ثلاث حارات (إحداها) لحضرتها والقانتات وبعض العلماء (والثانية) لعموم الأحباء (والثالثة) للتبليغ ولكافة الناس وصار الحال على حسب ما أمرت، وفي اليوم الثاني فتحوا الحارة العامة للناس وحضر أكابر البلاد وأمراؤهم وخوانينهم وتجّارهم حتى ضاقت الدار مع اتساعها، وقام الشيخ صالح الكريمي يتلو عليهم (شرح سورة الكوثر) وعن يمينه الشيخ محمد شبل، وملا إبراهيم المحلاتي يُترجمان للناس العربية إلى الفارسية، وكذلك الشيخ سلطان يترجم أيضا والعلماء يجادلون ويسمعون الجواب، وقد حضرت نساء الأمراء من جملتهنَّ حرم الأمير والي كرمنشاه وكلهن تشرفن بحضور الطاهرة وهي تقرأ عليهن آيات الحق وتبين أسرار الآيات، ثم في الليل يحضر بعض العلماء والخوانين ويقابلون حضرتها من وراء الحجاب ويستمعون بيانها ويخرجون متحيرين وبعضهم منجذبين. إلى أن قابل الوالي (الشهير بالأمير) حضرتها وتكلمت وأثبتت الأمر، فأظهر التصديق وكذلك ضلعه وجميع أهل بيته أظهروا الإيمان والمحبة، وكان في كل يوم يكثر الازدحام إلى أن تضيق الحارات بالناس خصوصاً ما بين وقت العصر إلى الساعة الثالثة من انتصاف الليل ونحن "معشر أحباء العرب جميعاً" واقفون للخدمة وأحباء العجم قائمون بالتقرير والترجمة؛ وفي كل يوم ترد المسائل المتعددة من العلماء وعامة الناس (وحضرة الطاهرة) تحرر الأجوبة بالسرعة، إلى أن قام العلماء على مجتهدهم العالم الشهير آقا عبد الله، وطلبوا منه إجابة الطاهرة وإفحامها وردعها، فتكلم آقا عبد الله المذكور مع الوالي الأمير وطالبه بإخراجها ومن معها من البلدة، فوعده الأمير بمخابرتها وأخذ نتيجة أمرها. وطلب الأمير مقابلة حضرة الطاهرة، فتوجهت إلى قصره وفي خدمتها حضرة ملا إبراهيم المحلاتي، وجناب الشيخ سلطان الكربلائي، وبعض القانتات، ولما حضر الأمير المجلس، عرض بحضور الطاهرة شكاية العلماء ومجتهدهم وأنهم يطلبون معرفة النتيجة من هذا التبليغ، فأجابت الطاهرة: (بأن النتيجة هي البشارة بظهور القائم الموعود الرب الودود وان دليله آياته ووجوده إثباته). فقال الأمير: إن المجتهد يطلب غير هذا الدليل. فقالت: نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.[1]

1 ـ طريقة المباهلة معروفة عند المسلمين، حيث يدعو الطرفان الى الله تعالى أن ينزل غضبه في الحال على الكاذب أو المبطل منهما. والنتيجة تكون بموت الكاذب في وقته ومكانه.

وأمرت الأمير أن يحضر المجتهد المذكور والعلماء والأمراء في المحل الذي يعينه، لتثبت له الأمر بالآيات والمباهلة في آخر البيان على هذا الشرط، وهو أن المبطل يموت في المجلس. فلما سمع الأمير ذلك حصل له السرور والعزم، وأمر المجتهد أن يعين وقتاً للمباهلة، ولكن عندما بلغ (المجتهد) أن الوالي يريد ذلك، اعتذر بأنه عليل وانه متى اتجه نحو الصحة حضر للمناظرة والمباهلة. وفي أثر هذا الاعتذار والتعلل ذهب إلى البستان الكائن خارج البلدة واختفى فيه وكتب إلى قزوين يخبر الحاج ملا صالح والد حضرة الطاهرة، والحاج ملا تقي والحاج ملا علي البرقاني عمّيها بما عملت كريمته الطاهرة من إظهار أمر حضرة الأعلى وإنها طلبت المناظرة والمباهلة ونسخت الشريعة العتيقة الخ، والتمس منهم أن يرسلوا من أقربائهم رجالا. وبعد مدة خمسة عشر يوما أو أكثر، حضر من قزوين أربعة رجال، رؤساء وعلماء من أقرباء والد الطاهرة وعمّيها. وتبين لاحقاً أن آقا عبد الله رئيس العلماء هو الذي عمل هذا التدبير ليتخلص من مجلس المناظرة والمباهلة.

ثم أن حضرة الطاهرة وجميع الأحباء توجهوا إلى (همدان) ولما وصلنا إلى قرية (صحنه) طالب الأهالي بالتشرف والتمسوا الحضور فأجيب ملتمسهم ولما حضروا بيّنت لهم أمر الله وبشَّرتهم بظهور الموعود بأجلى بيان وتلت عليهم من آيات البيان وجذبت قلوبهم بكلمة الله وكان من سحر بيانها وبلاغة تبيانها أن أعلنوا التصديق والمحبة في أول مجلس وطلبوا إعطاءهم الرخصة حتى يجمعوا عشيرتهم وليسافروا معنا لنصرة الأمر، غير أن السيدة لم تأذن لهم وباركتهم، وعملوا الضيافات يومين، وفي اليوم الثالث توجهنا إلى همدان. وبعد الوصول نزلت حضرة الطاهرة ببيت خاص وفي خدمتها القانتات وبعض العلماء وهم الشيخ صالح الكريمي والفاضل ملا إبراهيم المحلاتي والسيد احمد اليزدي. أما باقي الأحباء فنزلوا في بيوت على حدة إلى أن حضر من قزوين إخوانها والتمسوا بكمال الاحترام أن يكونوا في خدمتها إلى قزوين، فأجابت طلبهم بشرط أن تبقى في همدان تسعة أيام حتى تكمل الحجة على أهل البلدة. وتوجهت حضرة الطاهرة إلى قزوين والإخوان بخدمتها، والقانتات، وجناب الشيخ صالح الكريمي، وملا إبراهيم المحلاتي، والسادات، السيد احمد اليزدي، والسيد محمد الكلبايكاني جميعا مع حضرتها في هذا السفر.

ثم صدر أمرها برجوع الأحباء من قزوين إلى بغداد جميعاً لأنه لابد من وقوع زلزلة عظيمة ترتج منها قزوين وتسفك دماؤكم جميعا، وان الله يريد بكم خيراً في المستقبل خصوصا أنت ووالدك الشيخ، وكنت أناهز العشر من السنين[1]. وبعد خمسة عشر يوما وقعت الواقعة في قزوين، وقتل الحاج ملا تقي رئيس العلماء فيها، لأنه في كل يوم كان يصعد المنبر ويسُبّ المبشريّن أعني (حضرة الشيخ احمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي) ثم يسُبّ (حضرة العلي الأعلى) ويحرّض الناس على العداوة والبغضاء للمؤمنين إلى أن سلّط الله عليه من انتقم منه. ولكن الظالمين اتهموا

1 - نبوءة لها عن مستقبل الأحداث. أخبرتها لكاتب المذكرات محمد مصطفى بغدادي.

حضرة الشيخ صالح الكريمي وملا إبراهيم المحلاتي وهجموا عليهما وقتلوا ملا إبراهيم في قزوين وأرسلوا الشيخ صالح الكريمي إلى طهران وكلاهما بريئان من قتل اللعين.

ولما رأى القاتل أن ملا إبراهيم استشهد وقتل ظلما وعدوانا وان الشيخ صالح محبوس في طهران يريدون أن يقتلوه، أظهر نفسه وحضر لدى الحكومة وأقرّ بأنه هو الذي قتل المجتهد القزويني، وكان اسم الرجل المقر (طاهر الشيرازي الخباز)[1]، فلما سمع (ذوو القاتل) أن قاتله خباز، لم يقبلوا إقراره بل أصروا على اتهامهم للفاضلين المذكورين، ولم يقتلوا ذاك المقر بل حبسوه فقط، ثم فرّ أخيراً من الحبس. واستشهد الشيخ صالح الكريمي بالميدان الذي في وسط طهران} [2].

***

ويبدو أنه لا يلتقط من كتب أعداءه الشيعة، إلا ما يتوافق مع مادة كتابه في مهاجمة الديانة البابية، وإلا فهو لا يصدق لهم كلمة واحدة ويرفضهم ويرفض كتبهم وتاريخهم ومقدساتهم وأئمتهم رفضاً تاماً، فما باله يتفق معهم فيما يقولونه عن الديانة البابية ورموزها! إنه يمشي على قاعدة: "عدوّ عدوّي صديقي"، ومع ذلك فهم ليسوا أصدقائه، بل ألدّ أعدائه بعد البهائيين. أما اشارته لمجموعة الرجال الأشداء من البابيين المرافقين لقافلتها، فما سبب ذلك إلا عظمة شخصيتها ومكانتها العالية في قلوب أتباعها ولحمايتها في سفرها الطويل من بغداد الى قزوين.

أما إشارته:- (وكان معها في هذه الأسفار جملة من الرجال والنساء من العراق وايران.. ينزلون كلهم رجالا ونساء معا، ويسافرون معاً بدون الحجاب والحواجز)[3]!

فلقد اقتبسها من كتاب شيعي[4]، وهو إيحاء غير إخلاقي يمكن لأي حاقد ان ينسبه الى قوافل حجاج بيت الله الحرام السنوية، حينما يمتد سفرهم لشهور عديدة في كل عام صيفاً وشتاءً، وبقيت هذه الطريقة مستمرة على هذا النحو لثلاثة عشر قرنا وبملايين الحجاج المسلمين من الرجال والنساء من مختلف أطراف الأمة الاسلامية المترامية. فهل يمكن نسبة ما تلفظ به من بذاءة على قوافل حجاج بيت الله الحرام.![5]

فهذا هو بيت القصيد! يريد الدخول الى موضوع الأخلاق، وكأنه يتكلم عن قبيلة بدائية في أواسط أفريقيا أو في أعماق الأمازون. ولا يذكر أن هؤلاء المسافرون كانوا من رجال الدين

---

1 - في مصادر أخرى اسم القاتل صالح الكرماني. وهو الأصح.
2 - رسالة التسع عشرية لجناب محمد مصطفى بغدادي.
3 - صفحة 61.
4 - كتاب "الكواكب" فارسي .
5 - إن طريقة غشه في تضليل القارئ عن تتبع مصدر معلوماته، نتذكر كيف خلط مسبقاً أسماء الكتب حين صنّفها في مصادر الكتاب، فأشار الى اسم كتاب اسلامي مشابه لآخر بلغة فارسية، ووضعه بين أسماء مجموعة الكتب البهائية تحت رقمين 97، 98. وبهذا يبتغي تعجيز القارئ عن تتبعه، فلا يجد إلا تصديقه.!

المشهورين بالورع والتقوى في مجتمعهم الاسلامي، ولهم أتباع ومريدون، وما سبب تطوعهم للانضمام الى قافلة الطاهرة ومن ثم مشاركة بعضهم في مؤتمر بدشت إلا بدافع الايمان بالله تعالى وقبول دعوة حضرة الباب في أمره الجديد ولحماية رمز عظيم من الغدر والخيانة.

ورد عن عائلة هذه السيدة المبجلة:- {وكان والدها الحاج الملاّ صالح القزويني وأخوه الملاّ تقي من كبار المجتهدين في إيران ومن المتبحرين في الأحاديث الاسلامية والمحترمين من قبل أهالي طهران وقزوين وغيرها من كبار مدن ايران. وكانت متزوجة بالملاّ محمد ابن عمها الملاّ تقي الذي يسميه الشيعة الشهيد الثالث}[1].

كانت هذه السيدة الجليلة من كبار علماء دين الاسلام وخطيبة مشهورة في كربلاء وبغداد، معقلي الشيعة في العراق، وإن من هدر الكلام أن تتهم امرأة من بيت اسلامي بهذا المستوى الديني والعلمي الرفيع، بمثل هذه التهم الباطلة.

ثم يقول مجبراً معترفا بفضلها وعلمها:- (فدرست العلوم من والدها محمد صالح وعمّها محمد تقي ومالت الى الشيخية بوساطة عمّها الأصغر المُلا علي، وتعلقت بتعاليمها وتأثرت بها الى الغاية، وبدأت تكاتب السيد كاظم الرشتي واشتهرت بذكائها المدهش وفصاحتها وطلاقة لسانها بجانب الجمال الفائق والحسن البارع والشباب المتوقد وكانت تلقب بالزرين تاج "أي التاج الذهبي" لجمال شعرها الذهبي اللون)[2].!

***

من الصفحة 241، يصطف "الزمّار" بين طابور زمرته المزمرين بألحانهم النشاز، ليبدأ هجومه على حضرة الطاهرة بأبشع الشتائم، ولأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال نقل كلماته وعباراته القبيحة ووضعها أمام عيون القراء الكرام، لذا سأحاول تخفيف صداها، وأضعها في حاشية الصفحة، فقط للدلالة على مستوى اخلاق "رجل الدين" هذا[3]. ومع ذلك، أنصح بعدم

---

1 - الفصل الثالث، كتاب "مطالع الأنوار" صفحة 73. كان الملاّ تقي من كبار المجتهدين في إيران.

2 - صفحة 240.

3 - أمثلة عن الكلمات والعبارات البذيئة التي استعملها في فقرة واحدة من صفحة 241:- (الالتجاء الى الشعر الغزلي الفاجر السافل، تشكو فيه اشتعال الحسن ووهج الشباب، الثورة الراعنة التي احاطت وجودها، الرغبة المجتاحة، لوعة الحب والعشق، اشتهرت قصائدها بالغزل المشبوب باللهفة المهيج للعواطف الشهوانية الحيوانية، شعرت ان لا سبيل الى قضاء شهواتها وطلب رغباتها والفسق والفجور الا برفع القيود الاسلامية والحدود الأخلاقية، بدأت تفكر في كسر القيود وحل الحدود). أما ما ورد في مجمل الفصل من كلمات وعبارات دانية، فمنها:- (الفاجرة؛ الباغية؛ مجونها؛ استهتارها في شعرها الغزلي السافر؛ اتهمها بزوج إختها؛ عملت المنكرات؛ ارتكبت الفواحش؛ اطلقت نفسها للشهوات وقدمتها فريسة لكل مفترس وصيدا لكل مصطاد؛ تهتكت؛ نزلت الى السفالة والوضاعة؛ اقترفت المعاصي والمآثم؛ تجمع حولها المراهقين خاصة وتفتح لهم قلبها واحضانها؛ اتهمها بميرزا يحيى؛ الفاتنة الفاجرة؛ تمرغها في اوحال الذنوب والخطايا؛ الارتماء كل يوم بين قدمي رجل جديد؛ اتهمها بحضرة القدوس؛ ..... ؛ اتهمها بشاب أنقذها وحافظ عليها بعد هجوم مؤتمر بدشت؛ اشتراكها في مؤامرة قتل عمّها؛ اشتراكها في مؤامرة قتل الشاه... وغير ذلك مما يستحي القلم نقله). وجازاه الله في مثواه على هذه التهم الشنيعة.

قراءتها.!

ثم يأتي على حادثة مقتل عمها ووالد زوجها، فينسب لها المشاركة، وكأنه يتكلم عن حادثة بسيطة يرمي تهمتها ويمضي مهرولاً، مثل أي صبي يقذف حجراً على زجاج نافذة ثم يهرب! والحال أن القاتل كان رجلاً متشدداً من المذهب الشيّخي، سلّم نفسه في وقتها واعترف بجريمته وكرر وقائعها أمام السلطات، ومما ذكره أن سبب ارتكابه لجريمته، سماعه القتيل وهو يشتم شيخه الاحسائي. فلقد ورد ما يلي:- { ... حضر الملاّ عبد الله من سكان شيراز وهو من أتباع الشيخ أحمد والسيد كاظم المخلصين، ووصل إلى قزوين في أول شهر رمضان سنة 1263هـ. وفيما بعد حكى الملاّ المذكور إذ كان يحاكم في طهران أمام صاحب الديوان قال:- [إني لم أكُن يوماً ما بابياً مقتنعاً، ولمّا وصلت إلى قزوين كنت في طريقي إلى "ماه كو" بقصد زيارة الباب والتحري عن طبيعة دعوته. وفي يوم وصولي لاحظت أن المدينة في حالة اضطراب شديد. وبينما كنت أمرّ في السوق رأيت حشداً من الأوباش قد خلعوا عمامة رجل وحذاءه ولفوا رقبته بالعمامة وسحبوه بها في الشوارع. وكان جمع كبير غاضب يتوعدوه بتهديداتهم ويؤذونه بضرباتهم ولعناتهم. ولما سألت، كانت الإجابة: (إن جريمته التي لا تغتفر أنه تجاسر على مدح الشيخ أحمد والسيد كاظم وإظهار فضائلهما علناً. ولذلك حكم عليه الحاج الملاّ تقي حجة الإسلام بالكفر وأمر بطرده من المدينة).

فدهشت من التبرير الذي تلقيته وتساءلت في نفسي كيف يكون الشيخي كافراً ومستحقاً لمثل هذه المعاملة القاسية؟ ورغبة في التحقق من صدق الرواية من الملاّ تقي نفسه، ذهبت إلى مدرسته وسألته إذا كان أصدر مثل هذا الحكم ضده فعلاً. فقال:- (إن الإله الذي يعبده المرحوم الشيخ أحمد البحريني هو إله لا يمكن أن أعتقد به، وإني أعتبره هو وأتباعه تجسيداً للخطأ والزلل). وكنت في تلك اللحظة على وشك أن أصفعه أمام تلاميذه المجتمعين ولكني تداركت نفسي وحلفت أن أشق شفتيه بحربتي، حتى لا يقدر مرة أخرى أن يتفوه بمثل هذا الكفر.

فتركته تواً وذهبت إلى السوق واشتريت خنجراً ومدية صغيرة من أحدّ أنواع الفولاذ، وخبأتهما في حجري لأشفي غليلي منه، وترصدت الفرصة، ودخلتُ ذات ليلة المسجد الذي كان يؤم الناس فيه للصلاة وانتظرت لغاية الفجر إلى أن رأيت عجوزاً دخلَت ومعها سجادة فرشَتها على أرض المحراب. وبعد برهة قصيرة رأيت الملاّ تقي يدخل وحده وأخذ يصلي، فجئتُ من خلفه بسكون واحتراس وتبعتُه ووقفتُ خلفه، وإذ خرّ على وجهه ساجداً سحبت مديتي وغرزتها في رقبته من الخلف، فصاح صيحة قوية فقلبته على ظهره واستللت خنجري وغرزته عميقاً في حلقه ثم طعنته جملة طعنات في صدره وجوانبه وتركته يدمي في المحراب.

ثم صعدتُ إلى سطح المسجد وراقبتُ اضطراب الجمهور وذعره. ودخل حشد من الناس إلى الداخل ووضعوه على نقالة ونقلوه إلى منزله. ولما لم يُعلم القاتل، انتهز الناس الفرصة للتشفي والانتقام من بعضهم البعض أمام الحاكم. ولما رأيت أن عدداً غفيراً من الناس أوذي أذى بليغاً وطُرحوا في السجن، ناداني صوت الضمير أن أعترف بعملي. فطلبت المثول بين يدي الحاكم وقلت له:- (إذا أتيتك بالقاتل فهل تعدني أن تطلق سراح المظلومين الذين يعذبون مكانه؟) ولما أكد

لي ذلك، اعترفت بما عملته. ولم يكن في بادئ الأمر يميل إلى تصديقي، وبناء على طلبي أحضروا العجوز التي فرشت السجادة في المحراب، ولكن لم يقتنع بالشهادة التي أدتها. وأخيراً أخذوني إلى سرير الملاّ تقي الذي كان مشرفاً على الموت، وبمجرد أن رآني تعرّف على ملامحي، وفي اضطرابه أشار بإصبعه إليّ للدلالة على أني أنا القاتل وأظهر رغبته في ابعادني عنه. وبعد برهة توفي. فقبضوا عليّ فوراً واتهمت بالقتل وأودعت السجن. إلا أن الحاكم لم يَفِ بوعده ولم يقبل بإطلاق سراح المساجين.}.

وكانت ظروف حادثة القتل قد أهاجت غضب ورثة الملاّ تقي، وعزموا على أن ينزلوا انتقامهم بسببها على الطاهرة. ونجحوا في حبسها في منزل والدها حبساً مشدداً، وجعلوا عليها نسوة حراساً وأمرن أن لا يسمحن لها بمغادرة الغرفة إلا للتوضؤ فقط. واتهموها فعلاً بالتحريض على القتل وقالوا:- (لا نتهم غيرك أحداً بقتل والدنا، لأنك أصدرت أمراً بقتله). وأرسل الذين قبض عليهم في هذه الحادثة إلى طهران، وحبسوا في منزل أحد كدخداوات العاصمة. وانتشر أصحاب الملاّ تقي وورثته في كل الجهات يتهمون المحبوسين بأنهم انشقوا عن الإسلام وطالبوا بإعدامهم حالاً][1].*

هكذا كان ترتيب حادثة قتل الملا تقي، عمّ جناب الطاهرة، بشهادة الجاني نفسه، فليس لها علاقة بالموضوع، فهذه الجليلة، لا يتغبر ذيل طرف رداءها بمثل هذه الأتربة.

***

وبهذا الخصوص أنقل ما ورد أيضاً في أهم المصادر البهائية، ليطّلع القرآء الكرام على شيء من أحوال هذه السيدة الكريمة. وأفضل من يشهد بحقها وعلوّ مكانتها هو حضرة عبدالبهاء، المفسّر والمبيّن الوحيد لتعاليم وأحكام وآيات والده حضرة بهاءالله. فلقد كتب عنها في آخر فصل من كتابه "تذكرة الوفاء" تحت رقم 68:- {من النساء الطاهرات والآيات الباهرات اللائي هن قبس من نار محبة الله وسراج موهبة الله – جناب الطاهرة التي كان اسمها المبارك – أم سلمة – وهي ابنة الحاج ملا صالح المجتهد القزويني شقيق الملا تقي إمام الجمعة في قزوين. اقترنت (الطاهرة) بالمدعو ملا محمد ابن الحاج ملا تقي المذكور ورزقت منه بثلاثة أولاد وهم ذكران وبنت واحدة. هؤلاء الأولاد الثلاثة حرموا من المواهب التي نالتها والدتهم. وبالإجمال، إن أباها قد عيّن لها معلّما منذ طفولتها. فجدّت في تحصيل العلوم والفنون حتى طال باعها وعلا كعبها في علوم الأدب بدرجة أن أبويها قالا:- "لو كانت هذه الابنة ولداً ذكراً لأصبح ربّ المنزل ولأخذ مقام والده بين فضلاء القوم".

وبينما كانت الطاهرة في دار ابن خالتها المدعو – ملا جواد – ذات يوم، إذ عثرت في مكتبته على كتاب من مؤلفات المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي فتصفحته، وما كادت أن تأتي على آخره حتى بهرتها عباراته وراقت لها آراؤه ثم طلبت من ملا جواد أن يعيرها إياه لتطالعه في خلوتها.

1 - مطالع الأنوار صفحة 254.

فأكبر الملا ذلك وقال لها: "كيف أعيرك إياه وأبوك هو ضد كلٍ من النورين النيرين الشيخ أحمد الإحسائي والسيد كاظم الرشتي. والحقيقة، إذا استشم أنه قد وصل إلى سمعك أو أنك قد وقفت على شيء من نفحات المعاني المتضوعة من رسائل هذين العظيمين، لقام على قتلي ولحل عليك غضبه الشديد". فقالت الطاهرة: "اعلم أنني، كنت ولا أزال متعطشة إلى تجرّع مثل هذا الكأس الصافي ومتشوقة لمثل هذه البيانات والمعاني منذ أمد غير قصير. وعليه أرجوك أن تتكرم على بكل ما لديك من هذه المصنفات ولو أدى الحال إلى اشمئزاز والدي". فارتاح الملا جواد لجوابها ولهذا أرسل لها كل ما وصل إلى يده من مؤلفات حضرتي الشيخ والسيد.

وتصادف أن دخلت الطاهرة على والدها ذات ليلة وهو في غرفة المطالعة وفاجأته بالتحدث عن مطالب المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي وخاضت في مسائله. فما كاد والدها يفهم من كلامها أنها على بينة من مطالب الشيخ حتى انهال عليها بالسب والشتم والتأنيب، ثم قال لها:- "إن الميرزا جواد (يعني الملا جواد المذكور) قد أضلك السبيل". فقالت: "يا أبتِ، إنني قد استنبطت من مؤلفات ذلك العالم الرباني – حضرة الشيخ المرحوم – معانٍ لا حصر لها، لأن مضامين كل ما جاء به مستندة إلى روايات الأئمة الأطهار. والمعلوم أن حضرتك، أيها الوالد المحترم، تدعو نفسك عالماً ربانياً وتعتبر عمي المحترم فاضلاً ومظهراً لتقوى الله. والحال أن لا أثر مشهود فيكما من تلك الصفات".

ثم أخذت تباحث أباها في مسائل القيامة والحشر والنشر والبعث والمعراج والوعد والوعيد وظهور حضرة الموعود حتى ضاق والدها ذرعاً لقلة بضاعته ولم يقوَ على دحض حججها، وأخيراً أمطرها وابلاً من السباب واللعنات. وحدث أنها روت لأبيها ذات ليلة حديثاً من المأثور عن جعفر الصادق عليه السلام لإثبات مدعاها. ورغم أن الحديث كان برهاناً دامغاً على مدعاها فقد جنح أبوها إلى السخرية والاستهزاء. فقالت: "يا أبتِ، إن هذا من البيانات المنسوبة لحضرة الامام جعفر الصادق عليه السلام، فَلِمَ تستوحش منه وتظهر السخرية؟ وفي النهاية، قطعت حبل المذاكرة والمناقشة مع والدها وكانت تكاتب حضرة المرحوم – السيد الرشتي - وتستخبر منه عن جل المسائل الإلهية المعضلة. وهذا ما جعل حضرته يلقبها بـ "قرّة العين" حتى إنه قال:- "حقاً، إن قرّة العين أزاحت الستار عن وجه مسائل المرحوم الشيخ أحمد الإحسائي". وقد نالت هذا اللقب في أول الأمر وهي في مدينة بدشت، واستصوبه حضرة الأعلى (الباب) وجرى به قلمه في ألواحه المباركة. فأثّر ذلك في الطاهرة أيّما تأثير وأهاجها حتى إنها سافرت إلى كربلاء قصد التشرف بملاقاة الحاج سيد كاظم الرشتي. وما أن وصلت كربلاء حتى علمت أن السيد قد انتقل إلى الملأ الأعلى قبل وصولها بعشرة أيام ولذا لم يتيسر لها ملاقاته.

كان حضرة السيد الرشتي المرحوم يبشر تلاميذه، قبل وفاته، بظهور الموعود ويقول لهم:- "اذهبوا وجوسوا خلال الديار وطوفوا في الأرض وابحثوا عن سيدكم". فذهب نفر من أَجِلَّةِ تلاميذه إلى الكوفة واعتكفوا بمسجدها واشتغلوا بالرياضة (التنسّك). وذهب بعضهم إلى كربلاء مترصدين ظهور الموعود، وكان من جملتهم حضرة الطاهرة التي أشغلت نفسها بالصوم نهاراً وبالتهجد

وتلاوة الأنجية ليلاً. وبينما هي سابحة في هذا الخضم، إذ رأت رؤية صادقة في وقت السّحر وهي منقطعة عن العالم، فرأت سيداً شاباً بعمامة خضراء يرتدي عباءة سوداء، وما أن وقع قدمه على الأرض حتى ارتفع إلى أوج الهواء ثم انتصب يصلي ويتلو في قنوته بعض الآيات. فحفظت حضرتها آية مما كان يتلوه. ولما استيقظت دوّنتها في مذكرتها. ولما انتشر، بعد ظهور حضرة الأعلى (الباب) كتابه الموسوم بأحسن القصص (قيوم الأسماء)، تناولته، وبينما هي تتصفحه إذ وقع نظرها على نفس الآية التي حفظتها في المنام (كما ذكرنا)، فقامت على الفور بشكران الله وخرّت على الأرض للحق وأيقنت أن هذا الظهور حق لا ريب فيه. وعندما بلغتها البشرى بظهور الموعود وهي في كربلاء أخذت في التبليغ وكانت تترجم للقوم أحسن القصص وتفسر آياته لهم. ثم إنها وضعت مصنفات باللغتين الفارسية والعربية ولها منظومات في الغزل وغيره من الروحانيات وكانت عظمة خضوعها وخشوعها ظاهرة للعيان ولم تترك مستحباً حتى أوردته.

ولما بلغ علماء السوء في كربلاء خبرها، وتأكدوا أن هذه السيدة تدعو الناس إلى أمر جديد، وأن دعوتها قد انتشرت، رفعوا شكايتهم إلى الحكومة، وكانت النتيجة قيام المعارضة والتعرض الشديد من قبل الهيئة الحاكمة، بل ومن كل الجهات... وما لبثت الحكومة أن وضعت دار الطاهرة تحت المراقبة وطلبت من رئاسة الحكومة في بغداد أن تحدّد لها أسلوب معاملة هذه السيدة. واستمرت دارها تحت المراقبة ثلاثة شهور ولم يصرّح لأحد بدخول دارها أو بمحادثتها. ولما طال أمد حضور الجواب من حكومة بغداد، قامت حضرة الطاهرة بالاستفهام عما تم بشأنها. عند ذلك، رأت الحكومة إرسالها إلى بغداد حتى يأتي الجواب بشأنها من إسلامبول، ثم صرّحت لها بمغادرة بيتها والذهاب إلى بغداد على أن تأخذ معها كلا من السيدة شمس الضحى وورقة الفردوس أخت جناب (الملا حسين البشروئي) باب الباب ووالدتها أيضاً. وما أن وصلن بغداد حتى أنزلهن حضرة الشيخ محمد شبل والد حضرة محمد مصطفى البغدادي في داره. ولما ضاق سكنها بالزائرين والزائرات اتخذت لها مسكناً فسيحاً، فاتسع لها مجال التبليغ ليل نهار، فازدادت المراودة والاتصال بينها وبين أهالي بغداد وذاعت شهرتها في المدينة وهاج القوم واضطربوا وعلا صياحهم، بينما كانت الطاهرة في معمعة الأخذ والرد مع علماء الكاظمين الذين كانوا يباحثونها ليقفوا على حقيقة الحال، وكانت تقنع كل من حادثها من العلماء بأدلة واضحة وبراهين دامغة. وفي النهاية، كتبت لعلماء الشيعة بأنها ستقوم على مباهلتهم (يعني مناظرتهم) إن لم يقتنعوا بما تقيمه من الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة. فأثار ذلك حفيظة العلماء الذين أجبروا الحكومة على أن ترسلها هي وبعض النساء إلى دار مفتي بغداد المدعو "ابن الآلوسي". فأقامت في دار المفتي ثلاثة شهور في انتظار الأمر من الآستانة. كان المفتي، خلال مدة إقامتها في بيته يباحثها في مسائل علمية معضلة فكانت تجيبه بأجوبة كافية شافية، وكان ذلك يثير فيه عوامل الغيظ والغضب مستغرباً مما كانت عليه من طلاقة اللسان وإقامة الحجج والبراهين الدامغة. واتفق أن ابن الآلوسي، قد رأى رؤية وقصها على حضرة الطاهرة وطلب منها تعبيرها قائلا:- "إنني رأيت في منامي أن علماء الشيعة أتوا إلى ضريح سيد الشهداء (الحسين بن علي) المطهّر ورفعوا مقصورة الضريح ونبشوا قبره المنور وعرّوا جسده المطهر وكشفوه للعيان، ثم أرادوا أن يأخذوا رفاته المباركة، فمَنَعْتهم

عن ذلك ورميت نفسي على الرفات". فقالت له السيدة الطاهرة: "إن تعبير رؤياك هو أنك ستخلّصني من يد علماء الشيعة". فقال ابن الآلوسي: "وهذا هو تعبيري لها أيضاً".

ولمّا وقف ابن الآلوسي على مدى اطلاعها وطول باعها في حل المسائل العلمية وشواهد التفسير، كان يصرف أغلب أوقاته في طرح الأسئلة عليها، فكانت تجيبه بأجوبة شافية وعلى الأخص فيما يتعلق بالحشر والنشر والميزان والصراط وما إلى ذلك. وكانت تروق له أجوبتها. واتفق أن أتى حضرة والد ابن الآلوسي إلى الدار، وما أن وقع نظرة على حضرة الطاهرة حتى انطلق لسانه بأنواع السباب والشتائم واللعنات والطعن في الطاهرة بكل وقاحة وقلة حياء. فخجل ابنه من ذلك وأخذ في تقديم الأعذار لحضرة الطاهرة وقال لها: "إن الأمر بشأنك قد أتى من إسلامبول وفيه يأمر السلطان بإطلاق سراحك شريطة ألا تقيمي في الممالك العثمانية، وعليه يجب عليك أن تعدي عدة السفر وتبارحي المملكة". فما لبثت الطاهرة أن خرجت من بيت المفتي مع بعض النسوة وتهيأن للرحيل وبارحت بغداد في حراسة بعض الأحباء العرب بسلاحهم راجلين، وكان من جملتهم حضرة الشيخ سلطان والشيخ محمد شبل ونجله الجليل محمد مصطفى البغدادي والشيخ صالح وهؤلاء الأربعة كانوا يمتطون جيادهم. وقد قام جناب الشيخ بدفع جميع النفقات حتى وصلوا مدينة – كرمانشاه – فنزلت النساء في دار على حدة والرجال في دار أخرى. فتوافد أهل المدينة على حضرة الطاهرة بلا انقطاع للوقوف على ما لديها من مواضيع جديدة. وبعد أيام قلائل، هاجت العلماء وحكموا بإخراجها من المدينة، فهاجم دارها مأمور الشرطة وأعوانه ونهبوا متاعها وبدّدوا كل ما كان بالدار، ثم حملوا النساء في هودجٍ مكشوفٍ وساروا بالجميع من رجال ونساء إلى الصحراء وتركوهم يهيمون في البادية بلا زاد ولا فراش. عند ذلك كتبت الطاهرة إلى أمير المقاطعة تقول:- "أيها الحاكم العادل، نحن بمنزلة ضيوف على حضرتك، فهل يستحق الضيوف مثل هذه المعاملة؟"

ولما وصلت رسالة الطاهرة إلى حاكم كرمانشاه، قال:- "إنني براء من مثل هذه المعاملة ولا علم لي بهذه السيدة. إن العلماء هم الذين أيقظوا هذه الفتنة". ثم أصدر أمراً صارماً بإعادة كل ما سلبه أو بدده المأمورون فورا إلى دار الحكومة، وقد كان. وبعد ذلك، أمر الحاكم بإحضار الركائب وأركبوا الطاهرة ومن في معيتها من وسط الصحراء إلى مدينة همدان. فتخلصوا من تلك الورطة وأقاموا في همدان هانئين حيث زار الطاهرة لفيف من علماء المدينة وكامل أفراد الأسرة الشاهانية قصد الاستفاضة من بياناتها القيّمة، ثم سافرت إلى قزوين مع بعض رفاقها وأرسلت البقية إلى بغداد. وبينما هي في طريقها إلى قزوين إذ لاقاها كل من حضرة شمس الضحى والشيخ صالح وطلبا إليها أن تذهب معهما منفردة إلى دار أبيها، فأبت إلا أن يكون معها رفيقاتها، وعلى هذا الشرط ذهبت هي ورفيقاتها إلى بيت أبيها في قزوين، وأما الرجال الذين كانوا يحافظون عليها، فقد نزلوا في النزل المعد للقوافل. ثم انتقلت الطاهرة بعد أيام معدودات إلى دار أخيها حيث جاء لملاقاتها نساء الأعيان واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن وقع حادث قتل الملا تقي عمها. فألقت الحكومة القبض على جميع البابيين في قزوين وأرسلت بعضهم إلى طهران ثم أعادوهم إلى قزوين وقتلوهم.

وانتهى الحال بجناب الطاهرة في قزوين بعد مقتل عمها غير الورع، أن وقعت في مخالب المصائب والأحزان والسجون وكاد قلبها أن يتفتت من هذه الوقائع المؤلمة رغم عظيم تضايقها من كثرة المراقبة من الشِحنة والشرطة. وبينما هي على هذا الحال، وإذا بالجمال المبارك (حضرة بهاءالله) قد أرسل المدعو جناب آقا ملا هادي القزويني زوج خاتون جان المشهورة من طهران إلى جناب الطاهرة قصد إحضارها إلى طهران، فتمكن بحسن تدبيره من إحضارها، فوصلتها ليلاً وذهبت إلى السراي المبارك حيث سكنت في الطابق العلوي. وما أن وصل خبر مجيئها إلى حكومة طهران حتى أخذت في البحث عنها، وأصبحت حديث القوم ولم يعلم مكان وجودها. ورغم كل هذا، كان يرد عليها الأحباء حيث هي بلا انقطاع، وكانت تخاطب الرجال من وراء حجاب.

حدث أن حضر ذات يوم جناب آقا سيد يحيى الوحيد، ذلك الشخص الفريد، روح المقربين له الفداء، وجلس في غرفة الضيوف، وكانت الطاهرة جالسة وراء الحجاب، وكنت أنا نفسي (عبدالبهاء) إذ ذاك طفلاً جالساً على حجرها، وما لبثنا حتى أخذت الآيات والأحاديث تتدفق كالدر المنثور من فم جناب الوحيد في إثبات هذا الأمر، وما لبثت الطاهرة أن هاجت ثم قالت: "يا يحيى، فأتِ بعمل إن كنت ذا علم رشيد. ليس الوقت وقت الأقوال والروايات، إنما الوقت وقت الآيات البينات، وقت الاستقامة وهتك الأستار والأوهام وإعلاء كلمة الله، وقت تضحية الروح في سبيل الله. العمل! العمل! لابد من العمل!"

وبالإجمال، كان الجمال المبارك قد هيأ ما يلزم لراحة الطاهرة، من خدم وحشم، وما إلى ذلك وبعث بحضرتها إلى بدشت، وبعد عدة أيام تحرك الركاب المبارك إلى تلك الجهة، ونزل خفية في بستان لجناب القدوس، روح المقربين له الفداء. أما هذا البستان فواقع في ميدان بمدينة بدشت تحيط به المياه الجارية والحدائق الغناء من ثلاث جهات، وكأن ذلك البستان غبطة الجنان. أما حضرة الطاهرة، فكانت تقيم على حدة في بستان مجاور. وبعد قليل انتقل الجمال المبارك إلى بستان آخر ونصب خباءه ليقيم فيه حضرته. أما الأحباء، فقد نصبوا خيامهم في البستان الواقع في وسط الميدان وكان جناب القدوس وحضرة الطاهرة يتشرفان أثناء الليل بملاقاة الجمال المبارك. ولم تكن، إلى ذلك الحين، قد أعلنت قائمية حضرة الأعلى (الباب) (يعني أنه هو القائم الموعود). فقرّر الجمال المبارك وجناب القدوس إعلان الظهور الكلي وفسخ الشرائع الموجودة ونسخها. ثم اعتكف الجمال المبارك حكمة منه قصد النقاهة، وبعد ذلك، بارح جناب القدّوس خيمته وذهب على مرأى من الجميع إلى فسطاط الجمال المبارك، ولما علمت الطاهرة باعتكاف "جمال القدِم"، أرسلت إليه ترجوه أن يشرف بستانها مدة النقاهة، فأجابها حضرته بقوله: "إنني أفضّل الإقامة في بستاني هذا ويمكنك أن تحضري لدينا". فخرجت من بستانها سافرة الوجه وتوجهت إلى خيمة جمال القدِم "بهاءالله". عند ذلك صاحت قائلة:- "إن هذا لنقرة الناقور ونفخة الصور وإن الظهور الكلي قد أعلن". فوقع الكل في حيرة وارتباك وهم يقولون: "كيف نسخت الشرائع وكيف خرجت هذه المرأة سافرة؟ "فتفضل جمال القدِم في ذلك الحين بقوله: "اقرءوا سورة الواقعة". فقرأها أحد القراء، ثم أعلنت الدورة الجديدة وظهور القيامة الكبرى. ففرّ جميع الأصحاب لأول وهلة وانصرف بعضهم بالكلية ودبّ في روع بعضهم عامل الشكّ والارتياب، غير أن بعضهم قد عاد إلى الحضور المبارك

بعد التردّد. فاختلط الحابل بالنابل في مدينة بدشت بعد إعلان الظهور الكلي. وما لبث جناب القدوس أن توجه إلى قلعة الطبرسي وتأهب الجمال المبارك أيضاً للسفر إلى بلدة نيالا ليلاً ليتمكنوا من دخول قلعة الطبرسي. ولما علم بذلك حاكم بلدة آمل المدعو ميرزا تقي، أتى ليلاً إلى نيالا على رأس سبعمائة جندي حاملين بنادقهم وحاصروا البلدة وأرجعوا الجمال المبارك إلى آمُل يحرسه اثنا عشر نفراً من الراكبة، وهنا تكرّرت البلايا وتوالت المصائب على حضرته.

وأخيرا، ألقت الحكومة عليها القبض وأرسلتها إلى طهران وأنزلوها في بيت المدعو محمود خان كلانتر محافظ المدينة بصفة سجينة. ولكن شدة انجذابها وعظيم اشتعالها جعلاها لم تستقرّ ولم تسكت عن التحدث في الأمر، وكان يزورها سيدات من أعيان وأكابر أهل طهران وغيرهم بحجة استماع حديثها والإصغاء لبياناتها.

واتفق أن أقامت إحدى العائلات عرساً في بيت المحافظ المذكور، فأقيمت الولائم ومدت الموائد وعليها من ألوان الطعام الفاخر ما لا يدخل تحت حصر، وكان ضمن المدعوات سيدات الأسرة المالكة ونساء الوزراء وعقيلات الكبراء والعظماء والأعيان. وأخذت العازفات في العزف على آلات الطرب المتنوعة كالكمان والعود والسنطير وما إلى ذلك وغنّى بعضهن بعض المقطوعات الغزلية بألحان شجيّة واستمر ذلك طول الليل إلا أقلّه والكل غارقات في بحر الطرب العظيم. وبينما هن في لجة الفرح والمرح إذ شرعت الطاهرة في البيان والتقرير بحديثها الشيّق فاسترعت الأسماع وجاءت السيدات من البيوت المجاورة وابتعدن عن سماع الطار والطنبور وآلات الطرب وتركن الفرح والمرح واللهو والتفَفْنَ حول الطاهرة ولَهَيْنَ عن النغمات باستماع حلو حديثها وشهيّ كلامها إلى أن انفضّ العرس بسلام.

أما الطاهرة، فقد استمرت سجينة في دار المحافظ إلى أن وقعت حادثة الشاه، فصدر الأمر بقتلها، ثم أخرجوها من بيت كلانتر المذكور بحجة الذهاب بها إلى منزل رئيس الوزراء، فتزيّنت ما استطاعت ولبست أفخر ثيابها وطلَت وجهها بالعطر وماء الورد، ودهنت شعرها بالروائح المسكيّة النفيسة، وبارحت دار المحافظ، فقادها الحراس إلى بستان لينفّذوا فيها حكم الإعدام. ولما حان وقت قتلها، تردّد الجلادون وامتنعوا عن قتلها. فأحضروا زنجيّاً نشوان يترنح، وأعطوا لذلك الأسود ذي القلب الأسود منديلاً ليدسه في حلقها ففعل ثم خنقها. وبعد أن فاضت روحها الزكية، ألقوا بجسدها المطهر في بئر واقع في وسط البستان ورجموه بالحجارة ثم أهالوا عليه التراب. أما هي فكانت تتلقى كل ما حلّ بها (وهي على قيد الحياة) هاشة باشة مسرورة للغاية وفدت بروحها مستبشرة بالبشارات الكبرى متوجهة إلى الملكوت الأعلى. عليها التحية والثناء وطابت تربتها بطبقات من النور النازلة من السماء}.*

***

ومن كلمات حضرة عبدالبهاء أيضاً، ننقل ما أوردته السيدة مارثا روت في صدر كتابها "الطاهرة أعظم امرأة ايرانية"[1]، ما يلي:- " لقد أظهر حضرة عبدالبهاء إجلالاً وافراً لجناب الطاهرة، وأتذكر جيداً كلماته لنا عندما كان في زيارته الى الغرب: "من بين نساء زماننا كانت قرّة العين، وهي ابنة رجل دين إسلامي. أظهرت في زمن ظهور حضرة الباب شجاعة فائقة وقوة بحيث أعجب بها كل من سمع عنها. لقد أسفرت النقاب عن وجهها بالرغم من وجود تلك العادة القديمة لدى نساء إيران، إذ ان مجرد التخاطب مع الرجال في ذلك الوقت كان يعتبر عملاً شائناً، إلا ان هذه المرأة البطلة دخلت في مناقشات مع أكبر علماء الدين الرجال، وكانت تمحقهم في كل مقابلة. فسجنتها الحكومة الإيرانية، ورُجمت بالأحجار خلال الطرقات ولعنوها ونفيت من مدينة الى أخرى وهددت بالقتل، إلا ان ذلك لم يهن أبداً من عزمها في السعي لتحرير أخواتها. وتحملت العذاب والاضطهاد بكل شجاعة، واستطاعت وهي داخل السجن ان تجتذب مؤمنين جدد. وقالت لأحد الوزراء وهي سجينة داخل بيته: "يمكنك قتلي متى تشاء، لكنك لا تستطيع وقف تحرير المرأة". في النهاية قربت ساعة نهايتها المحزنة، فنقلت الى حديقة حيث قتلت. ومع ذلك، فقد ارتدت أفضل ملابسها كما لو انها ذاهبة لحضور حفلة زفاف. وفي مثل هذه الشجاعة والشهامة قدمت حياتها، فسحرت وفتنت كل من شاهدها. لقد كانت بطلة عظيمة حقاً. واليوم هناك بين البهائيين في إيران نساء يظهرن شجاعة فائقة ويتمتعن بمواهب شعرية ولباقة ومقدرة على الكلام أمام جموع الناس".*

***

وللمزيد عن تاريخ عائلة هذه السيدة العظيمة، ولتوضيح الصورة أكثر بعدما وجدت ‘الحاج" لا يكف عن بذيء الكلام:- {وكان والدها حاجي ملاّ صالح القزويني وأخوه الملاّ تقي من كبار المجتهدين في إيران ومن المتبحرين في الأحاديث الاسلامية والمحترمين من العموم من جميع أهالي طهران وقزوين وغيرها من كبار مدن إيران. وكانت متزوجة بالملاّ محمد بن الملاّ تقي، عمها، ويسمونه الشيعة بالشهيد الثالث.}[2].*

***

ونقرأ عنها أيضا من كتاب لأحد المؤرخين:- {وكان من بين ذرية الملا صالح بنت تدعى زرين تاج "أي التاج الذهبي" جذّابة منذ صباها، وبدلا من صرف وقتها في اللهو واللعب، كانت تمضي أغلب أوقاتها في استماع المحادثات الدينية في أسرتها، وأمكنها بذكائها من ان تحل مشكلات العلوم الدينية وتجادل في أمهات المسائل العويصة. أما الأحاديث فقد أجادتها. ولم يخف عليها سرّها وانتشر وذاع صيتها في المدينة وكان مواطنوها يعتبرونها آية في الدين، ولم تكن كذلك

1 - ترجمة كاتب السطور عن النص الأصلي باللغة الانجليزية.
2 - كتاب "تاريخ النبيل"، صفحة 73.

فحسب، بل آية في العلوم والمعارف وآية في الجمال، وأصبح يتلألأ من وجهها شعاع نور الجمال حتى دعوها بـ (قرّة العين).

وكان أخوها عبد الوهاب القزويني الذي ورث العلم والشهرة من والده يحكي بنفسه:- (إننا جميعا من اخوة وأولاد عم، ما كنا نقدر ان نتكلم في حضرتها، لأن علمها كان يرعبنا، واذا تصادف وتكلمنا عن مسألة فانها كانت تتكلم عنها بكل وضوح واتقان على البداهة حتى نعلم اننا أخطأنا السبيل ونتركها ونحن متحيرون).

وكانت تحضر دروس والدها وعمها في نفس البهو الذي كان يجتمع فيه من التلاميذ ما ينوف عن مائتين او ثلثماية تلميذ، ولكنها كانت تحتجب وراء ستار. وكانت كثيرا ما تدحض أدلة هذين العالمين في بعض المسائل الدينية. وزادت شهرتها في الأوساط العلمية في فارس. وكان العديدون من علمائها لا يحجمون عن ان يتبعوها في كثير من آرائها، وكان مع ذلك من رأي أهل الشيعة ان الاسلام لا يجعل للمرأة مقاما في شيء الا للولادة، فهي لا تفضل عن الحيوان في شيء. وقد تزوجت وهي صغيرة السن بابن عمها محمد قزويني الذي كان إمام الجمعة في المدينة، ثم سافرت الى كربلاء فيما بعد، وهناك حضرت دروس السيد كاظم الرشتي، وكانت موافقة على آراء معلمها لأنها وجدتها منطبقة على آرائها وأفكارها. وبذلك أصبحت قزوين مركز العقائد الشيخية. وكانت كما سنرى فيما بعد حادة الفهم سليمة الفكر بعيدة النظر هادئة الخلق وذات شجاعة فائقة. وقد أدى مجموع اجتهادها الى الاشتغال بمسألة الباب. وسمعته يتكلم عند عودته من قزوين.! واشتد إعجابها بما تعلمته من ذلك حتى انها واصلت الكتابة مع ذلك المصلح وليقينها فيه أشهرت إيمانها. فقامت لذلك قيامة العلماء واشتد حنقهم وحاول زوجها ووالدها واخوتها عبثا التأثير عليها كي ترفض التمسك بهذه الضلالة الخطرة. ولكنها لم تقبل ولم تتزعزع وأعلنت دينها الجديد بكل قوة}[1].

***

واليكم تصوير رقيق من قلم السيدة مارثا روت "أيادي أمرالله":- " تصور في ذهنك واحدة من أجمل شابات ايران، عبقرية، شاعرة، أعلم علماء عصرها في القرآن والحديث، إبنة عائلة ضليعة في الفقه والأدب، وإبنة أعظم وأعلى مجتهد ديني في المقاطعة، غنية جداً، تتمتع بمكانة اجتماعية رفيعة، تعيش في قصر فخم جداً، متميزة بين رفيقاتها الشابات بشجاعتها غير المحدودة. تصور ماذا يعني هذا بالنسبة لإمرأة شابة مثلها ما زالت في العشرينات، لتقف كأول إمرأة حواريّة لرسول، هنا يمكنك أن تفهم هذه الحكاية"[2].

---

1 - للمؤرخ نقولاس صحفة 273-274. حاشية كتاب "مطالع الأنوار"، الصفحة 75، نقلا عن كتاب السيد "علي محمد الباب". ينقل المؤرخ أنها درست على السيد كاظم، بينما تنقل مصادر أخرى انها لم تلتق بالرشتي، فحينما وصلت كربلاء، كان قد توفى قبل ذلك بعشرة أيام. كما يذكر خطأً آخر أيضا، أنها التقت حضرة الباب، وهي لم تلتق به اطلاقا. حسب بقية المصادر. (المؤلف).

2 - كتاب "الطاهرة أعظم امرأة ايرانية".

واقتطفت الكاتبة من الجريدة الاسيوية[1]، ما قدمته الصحيفة من صورة واضحة لجناب الطاهرة، جاءت الترجمة كالآتي:- "كيف لإمرأة مخلوقة ضعيفة جداً في ايران، وبالتحديد في مدينة قزوين، حيث يحتل رجال الدين مثل ذلك النفوذ القوي، ويمتلكون القدرة على جلب اهتمام رجال الحكومة والمواطنين بسبب كثرة عددهم وأهميتهم وقوتهم، كيف تتمكن امرأة في مثل هذا البلد ومثل هذه المقاطعة وتحت مثل تلك الظروف القاسية، من القيام على أمر كهذا؟ هذا هو السؤال المهم الذي حيّر الكثيرين. حتى ان مؤرخ ايران "سبهر" قال:- "انها كانت حقيقة نادرة ليس لها مثيل في التاريخ".

وتضيف الكاتبة:- (أخبرني الأصدقاء في بغداد، ان جناب الطاهرة أقامت في كربلاء لمدة ثلاث سنوات. وذكر بعض الكتاب انها أخذت كرسي السيد كاظم وبدأت بتدريس طلابه. كانت تجلس دائماً خلف ستارة، لأن النساء كن لا يظهرن بدون حجاب. بل كان يعتبر سماع صوت المرأة خارج جناح الحريم كعلامة من علامات الضلالة).

***

وتنقل الكاتبة أيضاً ما قاله البروفيسور ادوارد براون استاذ جامعة اكسفورد آنذاك:- (إن ظهور إمرأة مثل الطاهرة في أي بلد وفي أي عصر هي حالة نادرة او حدث نادر، أما ظهورها في بلد مثل ايران فهو اعجوبة، لا بل انه معجزة تماما. ومثلما كانت في عفتها وجمالها الرائع ومواهبها العقلية الفذّة وفصاحتها المتوهجة وايمانها الشجاع واستشهادها المجيد، كان وقوفها نادراً ليس لها مثيل بين نساء بلادها وبقيت ذكراها خالدة الى الأبد. إذا كان ليس لدين الباب من إدعاء عظيم، فيكفيه انه أظهر بطلة مثل قرّة العين "الطاهرة").

وعن شجاعة هذه السيدة الشاعرة الفيلسوفة، كتبت ايضا:- (كانت جناب الطاهرة تخطط للذهاب الى طهران في محاولة منها لمقابلة السلطان محمد شاه لتخبره عن التعاليم الجديدة).

وتستطرد:- (كيف يمكنني أن أقدم لكم كل ما عرفته عن مراسلات جناب الطاهرة مع جلالة الملك ناصر الدين شاه[2]. فعندما جيء بها الى بلاطه بعد احضارها من بدشت، قال حال رؤيتها: "لقد أعجبني شكلها، اتركوها، ودعوها كما هي". ويقال أيضا ان جلالة الامبراطور أرسل لها رسالة الى بيت رئيس الشرطة، ملخصها انه طلب منها انكار حضرة الباب والعودة الى الاسلام، فاذا فعلت ذلك، فسوف يمنحها قصراً رائعاً وستكون مسؤولة عن نساء قصره، وتكون زوجة له. فأجابته ببيتين من الشعر كتبتهما على ظهر رسالته وأعادتها اليه. وما يلي ترجمة لمضمون تلك الأبيات، لا تعطي المعنى الحقيقي تماماً ولا تفي بروعة جمالها الأصلي:-

لك الملك والغنى والحكم

1 - لسنة 1866م الجزء 7 صفحة 474.
2 - جلس على العرش بعد وفاة الملك محمد شاه.

ولي العجب والفقر والذلة والبؤس

ان كان ذلك المقام جيداً، فخذه

وان كان هذا المقام سيئاً،

فإني أتشوق له، فدعه لي.

***

عندما قرأ الشاه ردها، مدح روحها الرائعة وشجاعتها، وقال:-

"لم ينجب لنا التاريخ مثل هذه المرأة منذ زمن بعيد".

وتستطرد الكاتبة مارثا روت:- أخبرني أقرباء جناب الطاهرة في قزوين انها دعيت الى بلاط جلالة الملك ناصر الدين شاه، قبل يوم واحد من استشهادها، فسألها:- "لماذا آمنت بالباب"؟

فلم تجبه من عندها، بل قرأت له:- **(لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين)**[1]. لذلك سأعبد من أشاء وأعبد أنت من تشاء. عندها أطرق الشاه برأسه وصمت برهة، ثم نهض وترك الغرفة دون ان ينبس ببنت شفة. وعلى كل حال، سمعت ان حاشية الملك وخدّامه قرروا التخلص منها. فقتلوها في اليوم التالي بدون علمه، ولقد حزن كثيراً عندما علم بذلك.

***

وفيما يلي تنقل الكاتبة من رسالة لأحد البهائيين، "جناب أديب"، من الجزء الخاص باستشهاد جناب الطاهرة:- (في كل مجلس عقد في طهران، كان الرجال والنساء يتكلمون بمحضر جناب الطاهرة بمنتهى الأدب. وجاء اليها العديد من الأعيان والسيدات المعجبات لتغمرهم بالسرور والغبطة بسبب كلماتها المتشبعة بالأمل. وكان الجميع من كل الطبقات وحتى الأمراء ووزراء الدولة ينجذبون لفصاحتها وينحنون بخضوع أمامها عند الدخول في محضرها. ولقد انتشرت خطبها وتوضيحاتها في مختلف انحاء ايران ولم يكن لأحدٍ أقل شك حول ثقافتها وعلمها. وعندما كنت شابا، اعتدت دراسة الفلسفة مع ميرزا عبد الوهاب شقيقها.. ذات يوم ذهبت اليه، وما أن حصلت على فرصة مناسبة، قلت له:- أريد أن أسألك بعض الاسئلة، إلا انني كنت متردد دائماً، والان اذا سمحت لي سأفعل. فأعطاني الإذن. قلت: ان شهرة وعلم وكمال جناب الطاهرة منتشر بين الناس بحيث أذهل العقول. ولا أحد يعرف الموضوع أفضل منك، لذلك أريد ان أعرف منك حقيقة او كذب هذا الموضوع؟ فتنهد عبد الوهاب (شقيق جناب الطاهرة) وأجاب: مع الأسف انك سمعت عن كلام وفصاحة جناب الطاهرة فقط، وإنك لم ترها؛ أعلم وتيقن حقاً، انه في أي مجلس كانت

1 - سورة الكافرون.

تحضره، لا أنا ولا أي شخص آخر يستطيع ان ينبس ببنت شفة، كان يبدو لو ان كل كتب القبل وكتب المستقبل مفتوحة أمامها، لقد اعتادت ان توضح الموضوع بتقديم البراهين الواضحة من كتب العلماء صفحة بعد صفحة، بحيث لا يملك احد القدرة على الانكار. كان الملا تقي[1] يردد دائماً: "عندما تظهر علامات القائم الموعود، سيظهر زنديق قزوين ايضاً، وكلمات هذا الزنديق ستكون كلمات امرأة دين!" والآن ظهرت هذه المرأة ودينها. في الحقيقة ان كلامها وتوضيحاتها شاهد حقيقي لها. ومنذ ذلك الحين، أفتى رجال الدين بمنع جميع النساء من الدراسة، مخافة ان يصبحن مؤمنات مثل جناب الطاهرة).

تذكر المصادر البابية التاريخية، أنه عندما دخلت جناب الطاهرة الى سرادق المجتمعين في مؤتمر بدشت، كانت سافرة الوجه واليدين، وعندما حصل هياج بين الحضور نتيجة هذا المشهد، قالت تخاطبهم:- (إني أنا الكلمة التي ينطق بها القائم والتي يفر منها نقباء الارض ونجباؤها).*

***

نعود لما يقوله 'الحاج':- (وهنا وفي هذا المقام اريد انتباه القراء والتفات الباحثين الى ان أم سلمى "زرين تاج، قرّة العين، الطاهرة" هذه هي الموجدة الحقيقية والمؤسسة الاصلية للديانة البابية، ومحركها ومحرضتها على ذلك الالحاد والفساد، لتضايقها عن تلك القيم والتعاليم).[2]!

ما هذه العبقرية... وما هذا الذكاء... يا فطحل.! فحضرة الطاهرة لم تصرّح بمثل هذا التصريح البتّة، بل ضحّت بروحها في سبيل دين حضرة الباب بكل فرح وسرور ولبست يوم استشهادها وهي ذاهبة للجلاد ملابس عرس وتزينت بأطيب العطور، وكانت طوال حياتها تنادي للايمان بدين الباب ودعوته المباركة. فياليت "العبقري" يخبرنا من أين له هذه الفكرة الجهنمية. فلا غرو أن يخترع كل هذه الأكاذيب.

ويقول:- (ولأجل أن تتخلص من إلحادها وفسادها و.. و.. تردد ذلك القول كثيرا:- "يااواه... متى يطلع ذلك اليوم الذي تظهر فيه شريعة جديدة ومتى يأتي ربي وإلهي بتعاليمه الحديثة واتشرف بأن أكون أول نساء العالم التي اعتنقها وألبي دعوته.")[3].!

في الفقرة السابقة، قال أنها المؤسس والموجد الحقيقي للدعوة البابية، وها هو في هذه الفقرة بعدها يقول أنها تمنّت ان تكون أول المؤمنات بحضرة الباب.! فيا ليته يحدد له غصناً معيناً ليتعلق به.! ثم إذا كان الأمر كما يهذر، فلماذا انتظرت اعلان حضرة الباب لدعوته بكل هذا الوله والشوق لكي تلبي أمره وتؤمن بدعوته! ألم يكن من المنطق أن تعلن عن نفسها متى شاءت بدلا من انتظاره، خاصة وهي امرأة عالمة فيلسوفة شاعرة بليغة ولها مريدين، إضافة الى أنها أكبر من حضرته سناً.!؟ أفلا يدل توقعها وأملها ونبوءاتها في ظهور دين إلهي جديد، على رؤيتها الروحانية العالية

1 - عمها شقيق أبيها ووالد زوجها.
2 - صفحة 242.
3 - حاشية صفحة 242. نقلا عن كتاب "قرّة العين" للمحفل الروحاني الباكستاني.

الجليلة السامية، وأنها انتظرت إعلان أمره المبارك لتتحرك بأمره وتجاهر بدينه، مثلما فعلت ذلك لاحقاً بكل جسارة وشجاعة.؟

أظنها معقولة يا "حاج".. صح!؟

يقول: وكانت تقول لعمها:- (لأكونن أنا أول المؤمنات به)[1].!

تصور هذه النبوءة منها حينما تكون متأكدة كل هذا التأكد في حتمية الظهور القريب لموعود الأمة الاسلامية "القائم الموعود، صاحب الزمان، الامام المنتظر"؛ وبالفعل كانت أول المؤمنات بدعوته وعدّها حضرته من "حروف الحيّ" الثمانية عشر، مع أنها لم تلتق به.

***

وينقل ايضا:- (أنه لما أراد زوج أختها السفر من قزوين الى كربلاء[2] اعطته القرّة رسالة مختومة مغلقة قائلة له: انه سيجد في سفره ذلك الموعود المعهود المنتظر وان وجده أو لقيه فيقدم اليه رسالتها ويبلغه أشواقها)[3].!

ألم ير تحقق جميع نبوءات هذه القديسة العظيمة واحدة تلو الأخرى! أم هو من جماعة **(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ)[4]**. إنها تتنبأ لزوج أختها بلقاء حضرة الباب في أول أيام إعلانه لدعوته، وتطلب منه ان يقدم له رسالة اعتناقها لدينه دون حاجة لوجودها حضورياً، فلقد كان الجميع ينتظرون ظهوره في هذا عام 1260هـ.

يعود للمستشرق براون "صديقنا"، وينقل عنه ان الملا حسين البشروئي هو الذي حمّلته حضرتها رسالتها.! وهنا يخطيء براون (اذا كان قد قال ذلك).

ثم ينسب كل عباراتها ولهفتها للايمان الى رغبتها في الخروج عن الاسلام وشريعته وتكوين نحلة جديدة. ولا يقول إنها تدل على قدسيتها ونبوءاتها وتوقعها ورؤياها الصادقة وشفافية روحها.[5]!

ثم يورد لحضرتها ثلاث قصائد شعرية كي يذمّها، الأولى بالعربية والثانية بصدر عربي وعجز فارسي، والثالثة فارسية، فيقوم على ترجمتها.! فأقول: إذا كان قد تلاعب بالنصوص والآيات الإلهية، فما بالنا بما سيفعل بقصائد شعرية روحانية. إضافة الى أنه مترجم فاشل.

---

1 - صفحة 242.
2 - يحاول تشويه التاريخ. والصحيح هو سفر زوج أختها من كربلاء الى ايران دون تحديد لمكان معين، لأنه وأصحابه لم يكونوا يعرفون أين سيعثرون على "القائم الموعود".
3 - صفحة 242.
4 - سورة المنافقون 4.
5 - صفحة 243.

ولكن بيني وبينكم يا جماعة.. القصيدة العربية[1] لطيفة وسأعيدها لمن لم يقرأها من قبل:-

يا نديمي قمّ فإن الديك صاح	غنّ لي بيتا وناول كأس راح
لست اصبر عن حبيبي لحظة	هل اليه نظرة مني تباح
بذل روحي في هواه هين	تجمد القوم السرى عند الصباح
قاتلتني لحظه من غير سيف	اسكرتني عينه من دون راح
قد كفتني نظرة مني اليه	من بهائي في غداة في رواح
هام قلبي في هواه كيف هام	راح روحي في قفاه أين راح
لم يفارقني خيال منه قط	لم يزل هو في فؤادي لا يراح
إن يشأ يحرق فؤادي في النوى	او يشاء يقتل، له قتلي مباح

بينما يعلق "ناصع الذمّة" على القصائد[2] بقوله:- (فهذا موجز ما أردنا ايراده ها هنا لأخذ الفكرة السريعة عن مجونها واستهتارها في شعرها الغزلي السافر وقد اوردناه من كتبهم هم).[3]!

أختلف مع "العبقري" ولا أرى ما يراه، وأظن أن عددا من القراء يوافقوني الرأي ولم يجدوا في القصيدة منكراً مما لفقّه. فالشاعرة تتغزل برسول من عند الله موعد ظهوره قريب، وتبث شوقها ولهفتها له ولدينه، مثلما فعل شعراء الاسلام بمحبة سيدنا محمد(ص)؛ كما نلاحظ أنها أدخلت كلمة "بهائي" في أبياتها، اشارة الى حضرة بهاءالله، فقد تنبأت مسبقا بظهوره وعرفته فيما بعد وجاهياً. حدث ذلك قبل مؤتمر بدشت حينما قام على أنقاذها من حبسها في قزوين وتهريبها بعيدا عن أعدائها الذين كانوا ينوون قتلها في قزوين. ونستشف من معاني الأبيات أيضا، إنها تبدي استعدادها لبذل روحها في سبيل دينه، وهذه نبوءة أخرى لها. فلقد تنبأت بمقتلها، لذلك جهزت ملابس عرس لذلك اليوم المشهود وأحضرت معها شالها الحريري وسلمته بيد جلادها ليخنقها به. فما هذه العظمة وما هذه البسالة، وما مقدار هذه المحبة الروحانية الإلهية، وصدق رب العزة في قوله:- {**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**}[4]. هذا هو الميزان العدل بين المؤمن الصادق ومدعي الايمان.!

ثم نلاحظ كيف تجاوز "المشبوه" في قوله وكأنه يفهم أحكام الشريعة الاسلامية من حلال

---

1 - صفحة 243.

2 - صفحة 244 كاملة. (قبل حوالي أربعين عاما، أخبرني صديق عراقي اسمه قتيبة عبد الله، وكان يعمل صحفياً في دولة الامارات، توفي رحمه الله فيما بعد بمرض السرطان في بغداد، انه يملك ديوان شعر كامل لجناب الطاهرة باللغة العربية ورثه عن أجداده، يبدو إن حضرتها كتبته أثناء سكنها في كربلاء. فعرضت عليه شراءه، إلا أنه أجاب: "لا أبيعه بأي ثمن مهما كان!". فتأمل عزيزي القارئ كم هي قيّمة آثارها وكتاباتها، وكم منها ما زال مدفونا في مكتبات الأدباء والشعراء؟).

3 - صفحة 245.

4 - سورة الجمعة 6.

وحرام أكثر منها ومن والدها وعمّها، حينما يلمّح الى أمر نكر:- (فهذه هي قرّة العين وقد ارغمت اهلها على السماح لها بسفرها من قزوين الى كربلاء لزيارة "العتبات المقدسة"... ووصلت الى كربلاء مع زوج اختها الشاب محمد علي القزويني الذي لم يبلغ العشرين وهي ايضا في روعة الشباب وأوجه، في العشرين او زيادة عليه بسنة).[1]!

سبق وقال ان جميع "حروف الحيّ" كانوا شباباً إلا هي، كانت أكبرهم سنّاً، وها هو يقول الان انها في العشرينات. والحقيقة انها سافرت بصحبة زوجها، وليس غيره، لدارسة الفقة الاسلامي ونيل درجة "مجتهد". وقد نجحت بذلك بعدما تفوقت على جميع زملائها ونالت أعلى الدرجات. وكانت تجلس في المدرسة مع خادمتها في غرفة خاصة خلف ستارة سميكة تستمع لمحاضرات اساتذتها، إلا أنهم حجبوا عنها الدرجة الدينية لأنه لم يسبق أن نالتها سيدة من قبل، وقد أوضحوا لها السبب صراحة، بينما نالها الزوج واصبح مجتهدا رغم تفوقها عليه ايضا، لذلك احتلت مكان السيد كاظم بجدارة وراحت تلقي دروسها وتخطب بالمصلين في مساجد كربلاء بصوتها الجهوري وحاججت رجال الدين في بغداد والكاظمية وأسكتتهم، بل وطالبت من لم يقتنع منهم التقدم للـ "المباهلة".

ويشهد هذا "البارع" بالكذب، مرغماً:- (وبعد موت الرشتي جلست على مسند الشيخية وبدأت تدّرس تلامذه "وتمكنت من الجلوس في مقام الرشتي، وابهرت عقول الدراويش في تلك المدرسة بخطاباتها الرنانة الفتانة، وخلبت قلوبهم بجمالها المدهش وشبابها القاتل المحرق فبدأوا يظنونها ركنا رابعا للشيخية وزعيمتهم).[2]!

لم أفهم من "الحاج" موقفه بالضبط.! هل هو يمتدحها أم يذمها؟

لنقرأ ما يخرج من قبر أفكاره، فهو في آخر صفحات كتابه، وبذلك لم يتبق له إلا ما في زاوية قاع لحده ليقدمه. والحقيقة لم أكن أود الرد على أي شتيمة لو وجهها لبشر عادي، ولكنه يتطاول على مقدسات، فتصوروا لو كان هذا الكلام يوجه بحضوره على سيد المرسلين(ص) او على السيد المسيح(ع) "استغفر الله تعالى"، أو على صحابة الرسول الكريم(ص)؛ فماذا سيكون شعوره وموقفه؟!

1 - صفحة 245.
2 - صفحة 245. مضمون الفكرة صحيح، اما ما شابها من اشارات الفساد، فمن عقله.



أبيات شعرية بخط يد قرة العين الطاهرة السيدة الوحيدة من بين حروف الحي
و أعظم امرأة في تاريخ الدورة البيانية

أبيات شعرية بخط يد حضرة الطاهرة

قال بذئ الروح والنفس والعقل:- (وانكرت الرجوع الى أهلها، ولبث المرزه محمد علي القزويني معها أول الأمر، ثم تركها وحدها بين الطلاب والرجال، فافتت أول ما أفتت "يجوز للمرأة ان تتزوج تسعة رجال".[1]!

قاتله الله على هذا النقل وهذه الأمانة في التأليف وعلى هذه الدناءة الفكرية.. ولا أود التعليق اكثر من ذلك. فهو ينسب قوله الى كتاب اسلامي[2].

ثم يدلّس في أخرى وينسبها لكتاب "مطالع الأنوار"!، لكنه يشير الى مصدرها في هامش الصفحة، ثم يقدم رقم الصفحة خطأ، ليتوه المتتبع[3]، ولا يذكر أنها للمستشرق "جوبينو":- (ثم رفعت الحجاب "وكانت تظهر سافرة في الاماكن العامة، وتختلط بالرجال وتدرسهم وتخطبهم بدون

1 - صفحة 245. "مفتاح باب الأبواب" ص 176.
2 - كتاب "مفتاح باب الأبواب" ص 176.
3 - رقم الصفحة الحقيقي هو: 249.

حاجز بينها وبينهم").[1]!

ولتوضيح ما ورد عن جوبينو، في حاشية كتاب "مطالع الأنوار"، نورد النص الأصلي كما هو:- (وسمعت بنداء الباب من شيراز لأول مرة في أسرتها وعلمت القواعد والأحكام التي يبني عليها دعوته. وإن كان علمها ذاك ناقصاً وبعيداً عن الكمال، ولكنها أعجبت به جداً، وأخذت في مكاتبة الباب وسرعان ما تبنّت كل أفكاره. وهي لم تكتف بالعطف المجرد، ولكنها أعلنت إيمانها بدعوة مولاها علناً. ولم تدين تعدد الزوجات فحسب، بل حاربت عادة لبس الحجاب، وكانت تظهر في الأماكن العامة سافرة مما أثار دهشة عائلتها وجلب عليهم العار وانسحب ذلك أيضاً على كل المسلمين المخلصين. أما أقرانها من المواطنين الذين شاركوها الحماس، فكانوا مبتهجين واتسعت جمعيتهم يوماً فيوماً نتيجة تبليغها لأمر الله. وحاول عمها الطبيب ووالدها القانوني وزوجها بكل الوسائل إقناعها بسلوك أكثر هدوءاً وتحفظاً. ولكنها صدتهم ببراهين موحاة من إيمان يعجز عن تقبل الأمر الواقع بهدوء).[2]

هذا ما ورد عن جوبينو، فنلاحظ اشارته الى مقدار ثقافة ودرجات علم أفراد هذه العائلة، فالأخ طبيب والوالد والعم والزوج من كبار علماء مدينة قزوين وأئمة الجمعة فيها.! أما بخصوص موضوع الحجاب، فلا يخفى على مثل هذه القديسة المتنبأة العالمة ذات الرؤى الروحانية الصادقة، كيفية استعمال الحجاب وأوقاته، فكتب التاريخ البهائي تذكر أنها كانت تلقي محاضراتها لطلابها في المساجد من خلف ستارة سميكة وبصحبتها خادمتها المخلصة ولا يرى أحد وجهها. أما في ساعات لقاء المؤمنين وعوائلهم، فكانت ترفع الحجاب لبعض الفترات القصيرة أثناء حواراتها ثم تعيده، لمعرفتها بعدم تعوّدهم على رؤية وجوه السيدات.

في هذه الصفحة - مع الأسف الشديد الشديد - ينزل "الحاج" الى مستوى شديد من قلة الأدب لم يسبق أن وصل اليه[3]؛ لذا لن أرد عليه وأتركه يعوم فيما هو فيه. ويستمر في القذف بدرجة مقززة غير مهتم بمن سيقرأ له، أهي ربة بيت مصون أم بنت عفيفة بتول أم بنيّة بريئة أم عجوز مؤمنة أمضت جلّ حياتها في العبادة والصلاة والصوم ولم يسبق لها أن سمعت مثل قبيح الكلام هذا، أو رجلا يقرأ لفائدة عائلته بين أولاده الملتفين حوله. فماذا سيقرأ لهم؟ أهو كتاب دين وأيمان أم كتاب جنس ورذيلة.! ... قاتله الله..

---

1 - صفحة 245.

2 - "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" لجوبينو، الصفحتان 137-138. ما يثير الاستغراب، أن ينسب "الحاج" لكتاب "مطالع الأنوار" أقوال آخرين. مع ان كاتب السطور على إطلاع جيد بمحتويات الكتاب، حيث عمل مع مجموعة من العلماء الأفاضل لاخراج طبعته الجديدة في لبنان سنة 2008م. وله كتاب مترجم عن حضرة الطاهرة تحت عنوان: "الطاهرة أعظم إمرأة ايرانية". لمؤلفته المبجلة "أيادي أمر الله" مارثا روت. وكذلك له مؤلف آخر بعنوان (قرّة العين" الطاهرة والبابية) والكتابان موجودان على الانترنت.

3 - ينسبه الى كتاب "مختصر التحفة الاثنى عشرية" ص 24 القاهرة.

في آخر سطر من كل هذا[1]، يرمي شيئا من بذائته، ويقول:- (وكانت تجمع حولها المراهقين خاصة وتفتح لهم قلبها واحضانها)[2].!

من المؤكد أن هذا المعتوه ظن أن البهائيين لن يقرأوا كتابه، وسيخيفهم بإرهابه ولن يردوا عليه، أو سيصابون بالملل والقرف ولن يصلوا لنهايته، ولقد حصل ذلك بالفعل؛ لذلك راح يهيل على رأسه من تراب البذاءة ما لا يمكن قرأءته؛ وها أنا أصل نهاية كتابه ممسكا أعصابي الى أبعد حدود؛ لكن.. ماذا سيقول القارئ عن كاتب هذه السطور! ومتى سيتحرك ويرد عليه؟ فكرت في هذه النقطة ملياً، فتذكرت ما جاء في أمهات الكتب الاسلامية (سنن ابن ماجه) الجزء الأول، الرقم 1944 صفحة 626. وكتاب (صحيح مسلم)، باب نكاح[3].

ويستمر في نشر غسيله على قارعة الطريق، فمثل هذا الهجوم القبيح على سيدة جليلة بكل هذه الصفات المتسلسلة الرائعة، بأرذل التعابير والكلمات الوقحة، يذكرني بقول شهير:- (الصراخ على قدر الألم). فهي ورغم استشهادها البطولي قبل أكثر من مائة وستين عاما، إلا أن شبحها النوراني ما زال يظهر له في يقظته ومنامه وحتى بعد مقتله، ليرعبه وأمثاله، ويبدو أن خيالها ظهر له من خلف أستار التخلف والإنغلاق ومزّقه إرباً، حتى راح يصيح ويشتم.. ولكن لا فائدة ولا طائل.. فلقد نشرت هذه البطلة دين سيدها وآمن الناس به في جميع أنحاء الارض، لدرجة أن قروياً أميّ في جنوب أمريكا اللاتينية وفلاح بسيط في وسط غابات أفريقيا وطفلة صغيرة داخل مدرسة في أقاصي القطب وربة بيت شريفة في أبعد جزر المحيطات ينادون باسم الطاهرة ويسمّون أولادهم باسمها المبارك ويتغنون بصداه يتردد بين جدران منازلهم وأكواخهم، بل وآمنوا بأحقية دين الاسلام ورسالة النبي المصطفى(ص) وهم لم يسمعوا بهما من قبل. واليوم انتشر هذا الأمر المبارك وأفرد جناحيه بعيداً على الشرق والغرب وأشرق نوره على العالم أجمع وأصبح اسم حضرة الطاهرة أشهر من نار على علم. فلن ينفع لا قباع هذا المتخلف ولا عواء غيره في إطفاء نور الله في الأرض، كما تفضل حضرة بهاءالله:- **{ من المشركين من ظنّ انّ البلاء يمنع البهآء عمّا اراد الله موجد الاشيآء قل لا ومنزل الامطار انّه لا يمنعه شيء عن ذكر ربّه. تالله الحقّ لو يحرقونه فى البرّ انّه من قطب البحر يرفع راسه وينادى انّه اله من فى السّموات والارض ولو يلقونه فى بئر ظلمآء يجدونه فى عُلى الجبال ينادى قد اتى المقصود بسلطان العظمة والاستقلال ولو يدفنونه فى الارض يطلع من افق السّماء وينطق باعلى النّدآء قد اتى البهآء بملكوت الله المقدّس العزيز المختار ولو يسفكون دمه كلّ قطرة منه تصيح وتدعو الله بهذا الاسم الّذى به فاحت نفحات القميص فى الاشطار. انّا تحت سيوف الاعدآء ندعو العباد الى الله فاطر الارض والسّمآء وننصره**

---

1 - صفحة 247.

2 - صفحة 247..

3 - حقيقة.. ونتيجة الغضب الشديد، وبسبب كل هذه الشتائم القبيحة، تركت الكتابة ورحت استخرج روايات وقصص عن بعض الشخصيات الاسلامية، لا ارتضي لأي مسلم قراءتها. وبالفعل جمعت عددا منها. ولكن.. لم تمض ساعة من الزمن، حتى هدأت ثورتي واستغفرت الله تعالى أن يسحبني هذا "المشبوه" للانزلاق الى هذا المستوى الرذيل. فتراجعت. فمهما يكن فمثل هذه الروايات والأحداث الموجودة في أمهات الكتب الاسلامية، تمس الصحابة ورسولنا الكريم(ص)، تقدس اسمه المبارك، ونحن البهائيون لا نقبل ذلك ونرفضه.

على شانٍ لا تمنعنا جنود الّذين ظلموا ولا سطوة الفجّار. قل يا اهل الارض كسّروا اصنام الاوهام باسم ربّكم العزيز العلّام ثمّ اقبلوا اليه فى هذا اليوم الّذى جعله الله سلطان الايّام.}[1].

***

ويستمر.. (فمثلا المرزه يحيى صبح الأزل الذي وصفه المؤرخون بأنه كان شابا وسيما جذابا طويل القامة أنيقا رشيقا في السابعة عشر من عمره)[2].!

على ما يبدو، وحسب تسلسل الأوصاف، فإن جميع الرجال والشباب الذين شاركوا في نشر البابية كانوا من "هوليوود".! فعندما يتكلم عن المنكرات والفجور واللذات والخطايا، يتكلم وكأننا لسنا "من أهل بغداد وأدرى بأزقتها ودرابينها".! ولم نعش ونترعرع في هذا المجتمع العربي الاسلامي، ونجهل أسراره وخبايا زواياه.! فليقرأ تاريخ ملوك الدولة الأموية والعباسية والامبراطورية العثمانية وحكامها، وأحوال بعض الشيوخ والأمراء لحد اليوم.! وفي هذا كفاية.

يلفظ المزيد مما رضع، فلا نرد عليه حتى وصل:- (فـ "قرّة العين" هذه هي التي كانت تملي على الشيرازي الباب، وتأمره ان يعمل هذا وذاك، وحتى هي التي كانت قد أمرته باعتلائه عرش الربوبية واستوائه عليه)[3].!

كل الكذب هذا، تنسفه كلمة واحد، فجنابها "لـم" تلتق حضرة الباب إطلاقا، ولم يكن في وقتها أقمار اصطناعية أو اتصالات تلفونية أو موبايل أو انترنت أو "آي باد"، حتى تملي عليه أفكارها.!

فبهت الذي كفر.!

ما زلت مواصلاً قراءة أبشع أنواع الشتائم والرذائل.. ثم يتحول ليتهمها كما هو حال غيره، اشتراكها في مؤامرة قتل عمها، والد زوجها الملا تقي امام جمعة قزوين.![4] ولا غرابة في كلامه، فهو غير مطلع على تفاصيل الحادثة، ولم ينقل عن مؤرخين محايدين، وبالتالي فهو يهذي بما لا يعرف. والمضحك أنه يقول:- (ثم اشتركت في مؤامرة اغتيال الشاه ناصر الدين القاجاري بعد قتل الشيرازي)[5].!

وأظنها هي التي حرّضت قبائل العرب على الارتداد وهي التي خططت لقتل عمر ودبرت اغتيال عثمان وشجعت عبد الله بن سبأ للتآمر على الاسلام.!

---

1 - كتاب أثار قلم أعلى صفحة 15.
2 - صفحة 248.
3 - صفحة 249.
4 ـ حدث ذات مرة جدل عنيف بين حضرة الطاهرة وعمها والد زوجها، فما كان من الأخير إلا أن قام ليضربها، وفي أثناء ذلك، قالت عبارة، اتضح فيما بعد أنها نبوءة:- (يا عمّ، إني أرى فمك مملوء بالدماء)! وعندما قتل بطعنات خنجر في فمه، تذكّر أفراد عائلتها ما سبق وقالته، وهذا ما دفعهم للظن إنها حرضت القاتل لطعنه في فمه، ولم يصدقوا أنها كانت نبوءة.
5- صفحة 250.

ولكن.. كيف يتفق بعد كل هذا الذمّ والقدح أن ينقل عن مستشرقين.! قول أحدهم:- (ولقد كتب المستشرق الانجليزي ادوارد براون في مقال له: "ان الشخصية الجذابة الخلابة لانظارنا وانتباهنا في تكوين الديانة البابية غير الباب الشيرازي هي الجميلة الذكية التي وهبت حظا وافرا وقسطا وافيا من الحسن والجمال والعقل والذكاء قرّة العين التي كانت شاعرة وعالمة وخطيبة، ولقبت بالطاهرة")[1].!

أظن السبب هو أن براون "صديق" البابيين.!

وايضا:- (ويقول السير "فرانسيس ينج" في كتابه "إن أقوى الشخصيات في الحركة البابية وأميزها من الجميع هي قرّة العين التي كانت شاعرة ممتازة وخطيبة بليغة مؤثرة".![2] ويبدو أن هذا "صديقنا" أيضا.!

وكذلك:- (وقال ويلينيتائن "ما كان لاحد تأثير ونفوذ في البابيين مثل ما كان لشاعرة قزوين قرّة العين الطاهرة")[3].!

ثم يلغي كل هذه الشهادات وغيرها لمؤرخين ومستشرقين عاصروا زمانها بجملة عقيمة، فيقول: (وكان لنفوذها وتأثيرها مبررات ذكرناها مجملة في بحثنا هذا)[4].!

نشكره على هذه الاضافة.! فلقد أحب أن يضيف.. فأضاف.!

وأتساءل.. هل المجتمع الباكستاني خالٍ من أديبات وشاعرات وكاتبات ومفكرات؟ وإذا وجدن، فعن ماذا يكتبن؟

بصراحة.. كنت أتقافز خلال قراءة صفحات كتابه الأخيرة بين السطور مسرعاً درءاً لقراءة عباراته الوقحة، فلم أكن أتحمّل قراءة كل هذه الشتائم، وأرجو أن لا أكون بذلك قد تجاوزت بعض النقاط المهمة التي تستحق الاجابة. ومع ذلك، ففيما رددت وأجبت عليه كفاية.

{**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**}[5].

***

1 - صفحة 251. عن كتاب "جرنل آف دي رائيل ايشياتيك سوسايتي" صفحة 934 ج 21.
2 - "دي جليم" ص 202.
3 - صفحة 251. "سوال الشرق الاوسط" ص 132.
4 - صفحة 251.
5 - سورة الحج 46.

(2) الفصل الثاني

"الملا محمد علي البارفروشي"[1].

1 - صفحة 251.



رسم شبيه لحضرة القدوس محمد علي البارفاروشي
(1238هـ / 1265هـ 22 جمادي الآخر) (1822 / 1849م)

يتفضل حضرة بهاءالله موضحاً مقام حضرة القدوس بقوله الأحلى من خلال إشارتهً الى معنى نبوءة الآيات القرآنية الكريمة:- {**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ. إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ.**} [1].

{فاعلم بأن أول ما بعثناه بالحق فهو عليّ[2] قد أشرقناه عن أفق الفارس وأنزلناه على ظل الروح من سماء عزّ عليا، وآخر ما بعثناه فهو أيضاً عليّ[3] وسميناه في الملأ الأعلى باسمنا القدوس إن أنت بذلك عليما وعززناهما بهذا الجمال[4] الذي ظهر بالحق وأشرق عن أفق الأمر بسلطان مبين}[5].

1 - قرآن كريم. سورة يس 13-14.
2 ـ حضرة الباب.
3 ـ حضرة القدوس.
4 ـ حضرة بهاءالله.
5 - كتاب مائدة آسماني جلد 4 صفحة 88.

ومن ألقاب حضرة القدوس، ما نزل من الأقلام المباركة لحضرة بهاءالله وحضرة الباب:- {النقطة الأخرى، اسم الله الآخر، طلعة القدوس، الحبيب، قمر الهداية، الجليل الشامخ، ساذج التنزيه، جوهر التقديس، العالم الكامل، النحرير الجليل، النفس النفيس، مظهر التقديس، جوهر الاستقامة، النفس المقدس، الوجود المبارك، الروح المجرد، النفس العظيمة، نجم أفق العرفان البازغ، مظهر الثبوت والاستقامة، آخر من آمن... وغيرها من الألقاب المباركة}[1].

وفي وصف رائع خالد من قلم حضرة ولي أمرالله لهذه الشخصية المقدسة، مترجماً. نقرأ التالي:- {فالقدّوس الّذي خلّده بتلقيبه إيّاه بـ"اسم الله الآخر"، وأنعم عليه حضرة بهاءالله فيما بعد بلقب "النّقطة الأخرى" ورفعه في لوح آخر إلى منزلةٍ تلي منزلة المبشّر بظهوره،[2] وسلكه في لوح ثالث في عداد "أولي العزم من الرّسل" المذكورين في القرآن الكريم، ومجّده البيان الفارسي بأنّه رفيق الحجّ... والّذي "بانقطاعه وخلوصه يعتزّ الله بين الملأ الأعلى"، والّذي وصفه حضرة عبدالبهاء بأنّه "قمر الهدى" وتنبّأ بظهوره يوحنّا اللاّهوتي في رؤياه باعتباره أحد "الشّاهدين" اللّذين تدخل منهما "روح حياة من الله"؛ يلقى وهو في ميعة الصّبا وشرخ الشّباب، في سبزه ميدان ببارفروش حتفاً لم يلقه السيّد المسيح في ساعة محنته الكبرى، كما يشهد حضرة بهاء الله}[3].

وقبل قراءة ما قاله "الحاج الشريف جدا" عن جميع الشخصيات البابية والبهائية المقدسة من بذيء الكلام، نأخذ فكرة عن حياة جناب القدوس العظيم.

{وكان القدوس يسعى بصفة مستقلة في البحث عن الموعود الإلهي، لذا نجد أن العديد من زملائه ورفاقه جاءوا إلى الملا حسين في شيراز يسألوه عما إذا كان قد عثر على (الموعود) ولم يكن القدوس معهم بل كان يبحث عن محبوبة بنفسه. وذات مساء أثناء بحثه، حضر إلى مدينة (شيراز) وهناك رأى الملا حسين - الذي كان قد سبق وقابلة في دروس السيد كاظم ماشيا في الطريق، وكان القدوس متعبا وعليه بعض وعثاء السفر وكان في طريقه الى الحج في مكة المكرمة، لكنه حين رأى الملا حسين أصبح في حالة إثارة واضطراب، وحين احتضنه الملا حسين بين ذراعيه، توسل إليه كي يخبره عما إذا كان حتى ذلك الوقت قد وجد (الموعود). فحاول الملا حسين أن يهدئ من اضطرابه وطلب منه أن يستريح لفترة ثم يتحدثا بعدها، إلا أن القدوس لم يهدأ، وفي تلك اللحظة بدأ القدوس ينظر إلى شاب وقف على مسافة ليست ببعيدة، فالتفت إلى الملا حسين قائلا:- {لماذا تحاول أن تخفيه عني؟ ألا أستطيع التعرف عليه من مشيته، اقسم بالله أن لا أحد سواه، سواء كان في الشرق أو الغرب يمكنه أن يدعي إنه هو الحقيقة. لا يوجد أي إنسان آخر في العالم كله يمكن أن تكون لديه القوة والقدرة التي أراها الآن في هذا الشخص المقدس}[4].

---

1 - كتاب حروف الحيّ. هوشنك كهرريز. مؤسسة جاب وانتشارات مرآت. صفحة 134.
2 - حضرة الباب.
3 - كتاب القرن البديع. الفصل الرابع، استشهاد حضرة الباب.
4 - مجموعة التيجان الذهبية. بقلم لويل جونسون. المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في جنوب وغرب أفريقية - جوها نسبرج. صفحة 2.

وفي وصف لحضرة القدوس عن لسان جناب موسى (أقا كليم) أخ حضرة بهاءالله، قال لصديق له:- {إن سحر وجاذبية القدوس وبساطته وسلوكه ولطفه وكياسته وشمائله المتصلة بجلاله ووقاره في مشيته ووقوفه، كل هذه الصفات جعلته محبوبا من كل إنسان، فقد راقبناه ذات يوم وهو يستعد لأداء الصلاة وكم كان وقورا حلو الشمائل وكم كان مختلفا عن الآخرين، كان يبدو لأعيننا كل فضل وطهارة ونقاء...}[1].

وعن حقيقة مقام حضرة القدوس المبجل، نقرأ الفقرات التالية عن عظمة هذه الذات المقدسة:- {عاش القدوس حوالي سنتين في (بارفروش) وتكلم مع جميع طبقات الناس، وبسبب لطفه وعظمة خلقه ومعلوماته العظيمة صار محبوبا بدرجة عظيمة من كل شخص في المدينة. وذات يوم حضر الملا حسين إلي بيته وابلغه انه عائد توا من زيارة حضرة الباب في سجن ماه كو، وكان أمرا مدهشا أن يرى القدوس الملا حسين أمامه، فاحتضنه بين ذراعيه في محبة وقام بالخدمة لإكرام ضيفه وفعل كل شئ ليجعله على راحته وغسل بيديه القروح التي كانت على قدميه، كما أزال الغبار الذي كان على ملابسه وجعله ضيف الشرف على المائدة التي دعا إليها كل أصدقائه للقاء الملا حسين. وبعد العشاء عندما أنصرف الضيوف طلبه القدوس لكي يسمع منه أخبار حضرة الباب، وبعد محادثات طويلة، قال الملا حسين:- "لكنه لم يعطني توجيهات محددة عما يجب أن أفعله بعد ذلك لنشر الأمر؛ كما أخبرني أن في مازندران كنزا مخفيا سوف يكشف لي عنه، وأعرف بعد ذلك ماذا أفعل". وعندما سمع القدوس أن الملا حسين يبحث عن الكنز الخفي، أظهر له قطعة مكتوبة كان قد كتبها. وعندما قرأها الملا حسين، تعرّف في الحال على القوة الخاصة التي كان قد منحها حضرة الباب إلى القدوس. وبدون تردد قال الملا حسين:- "إن القدوس هو الكنز المخفي الذي وعد حضرة الباب بأني سوف أجده. ومع أن سيدي الآن في السجن بجبال أذربيجان فإن انعكاس بهائه ومجده يقف أمامي الآن". ومنذ تلك اللحظة وحتى ساعة استشهاده، فإن الملا حسين تقبل القدوس باعتباره قائده ورئيسه الجديد، وكان يفعل أي شئ يأمره به. وهكذا أصبح القدوس هو القائد وزعيم البابيين الجديد عندما كان حضرة الباب في سجن ماه كو وقلعة جهريق}[2].

ومع أن جناب الملا حسين بشروئي كان من أعظم الشخصيات البابية، إلا أننا نقرأ عن فائق الاحترام والتقديس الذي قدمه لحضرة القدوس:- {وبينما كان القدوس قادما في طريقه إلى قلعة الشيخ طبرسي، استعد الملا حسين وكل الرجال معه في القلعة وأمرهم أن يظهروا للقدوس كل احترام ويجب اعتباره كحضرة الباب نفسه، وقال لهم: (أما بالنسبة لي فيجب أن تعتبروني أقل خادم له ويجب أن تطيعوا القدوس تماما حتى إذا طلب منكم أن تقتلوني فيجب أن تطيعوه فورا، فإذا ترددتم ستكونون خائنين لدينكم، ويجب أن لا تذهبوا إليه ما لم يطلبكم، كما يجب أن تتخلوا عن كل أمانيكم ورغباتكم وأن تتبعوا خططه وأوامره ويجب أن تتصرفوا بطريقة تجعلني فخور بكم). ثم أخذ الملا حسين حوالي مائة من رجاله لمقابلة القدوس ووضع فى يديّ كل رجل منهم شمعتين

1 - المصدر السابق. صفحة 5.
2 - المصدر السابق. صفحة 5.

وخرجوا ليلا. ويا لها من فرحة عند رؤيتهم محبوبهم القدوس قادما نحوهم، وظلوا ممسكين بالشموع وهم يتبعون قائدهم الجديد عائدين إلى القلعة مهللين بالتسبيح (سبوح قدوس ربنا رب الملائكة والروح)}[1].

***

يبتدئ "الحاج الشريف" بتهمة سريعة، حينما يقول:- (وحتى الباب الشيرازي نفسه سجد له مرتين)[2].!

كلام كذب ومردود، فحضرة الباب هو صاحب الأمر المبارك ولا غيره، بينما كان حضرة القدوس آخر من آمن بدعوته من حروف الحيّ الثمانية عشرة الذين داروا حول كوكب شمس حضرة الباب. وكان لقب جناب القدوس "النقطة الأخرى"، بينما من ألقاب حضرة الباب "النقطة الأولى". وهذا دليل على أن حضرة القدوس يأتي بعد حضرة الباب في مقام التقديس. وكل الظنّ، أن "الحاج" صاحب النفس السوداوية، قد قرأ ما ورد في لوح دعاء الافطار لحضرة بهاءالله، فقلب المعاني والمفاهيم فيه رأساً على عقب، ليضلل عباد الله، حيث ورد:- {**كبّر اللهم يا إلهي... على آخر[3] من نزل اليه* الذي كان وفوده عليه* كوفوده عليك وظهوره فيه* كظهورك فيه* إلا أنه استضاء من أنوار وجهه* وسجد لذاته* وأقر لعبودية نفسه* وعلى الذين هم استشهدوا في سبيله* وفدوا أنفسهم حباً لجماله* تشهد يا إلهي بأنهم عباد آمنوا بك وبآياتك وقصدوا حرم لقائك واقبلوا الى وجهك وتوجهوا الى شطر قربك...}[4].***

***

وجواباً على هذه التهمة، لكن دعونا نفكر قليلاً، فماذا نقول عندما نقرأ قوله تعالى في القرآن الكريم:- {**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**}[5]، وكيف نفسرها.! فإذا تقبلنا صلاة الملائكة على النبي المصطفى(ص)، فهل يمكن تخيّل صلاته سبحانه وتعالى على مخلوقه؟ وهل يصلي سبحانه مثل البشر؟! من المؤكد أنه سيعجز عن الاجابة.

ثم ينتقل "المشبوه" ليبدأ الطعن في نسب أبوّة حضرة القدوس، وينقل من كتب على شاكلته ويدّعي أنها لكاتب بابي[6]! حيث يقول:- (يقول ذلك البابي! في كتابه "نقطة الكاف" وهو أول كتاب على الاطلاق في تاريخ وحوادث هذه الديانة وخاصة من شخص بابي مخلص كهذا)[7].!

---

1 - مجموعة التيجان الذهبية. بقلم لويل جونسون. المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في جنوب وغرب أفريقية - جوها نسبرج. صفحة 9.
2 - صفحة 252.
3 - حضرة القدوس.
4 - كتاب تسبيح وتهليل صفحة 75. النجوم (*) تشير الى حضرة الباب.
5 - سورة الأحزاب 56.
6 - صاحب الكتاب من ألد أعداء الديانتين البابية والبهائية.

هذا أمر لا يصدّقه عقل راجح، وكما قيل من قبل:- (حدّث العاقل بما لا يعقل، فإن عقل، فلا عقل له). والمصيبة أنه يصرّ على كذبه ويريد تمريرها على القارئ حينما ينسب مصدره الى:- "شخص بابي مخلص".!

فكيف لمؤمن بدين معيّن مهما ضعفت درجة أيمانه أن يطعن بمقدساته بمثل هذه البذاءات؟ فمن البديهي أن يكون عدوّاً، وإلا لما تنشّق "الحاج" رائحتها العفنة وميّزها بهذه السهولة؟! وكان من الأجدر بهذا التافه ذكر نسبه وأصله وطهارة حليبه قبلما يتلفظ بمثل هذه الكلمات.! فكما تفضل حضرة بهاءالله في قوله الأحلى:- **{ يَا أَهْلَ الْبَهَاءِ كُنْتُمْ وَلاَ زِلْتُمْ مَشَارِقَ مَحَبَّةِ اللهِ وَمَطَالِعَ عِنَايَتِهِ. فَلاَ تُدَنِّسُوا اللِّسَانَ بِسَبِّ أَحَدٍ وَلَعْنِهِ. غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِهَا أَظْهِرُوا لِلنَّاسِ مَا عِنْدَكُمْ فَإِنْ قُبِلَ فَبِهَا وَإِلاَّ فَالتَّعَرُّضُ غَيْرُ جَائِزٍ. ذَرُوهُ بِنَفْسِهِ مُقْبِلِينَ إِلَى اللهِ الْمُهَيْمِنِ الْقَيُّومِ. وَلاَ تَكُونُوا سَبَبَاً لِحُزْنِ أَحَدٍ فَضْلاً عَنِ الْفَسَادِ وَالنِّزَاعِ. عَسَى أَنْ تَتَرَبُّوا فِي ظِلِّ سِدْرَةِ الْعِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ وَتَعْمَلُوا بِمَا أَرَادَهُ اللهُ. كُلُّكُمْ أَوْرَاقُ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَطَرَاتُ بَحْرٍ وَاحِدٍ}**[1].

وكذلك يتفضل بقوله الأحلى:- **{يَا أَهْلَ الْعَالَمِ أُوصِيكُمْ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى ارْتِفَاعِ مَقَامَاتِكُمْ. تَمَسَّكُوا بِتَقْوَى اللهِ، وَتَشَبَّثُوا بِذَيْلِ الْمَعْرُوفِ. أَلْحَقُّ أَقُولُ إِنَّ اللِّسَانَ قَدْ خُلِقَ لِذِكْرِ الْخَيْرِ فَلاَ تُدَنِّسُوهُ بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ. عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ. وَيَجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ بَعْدَ الآنِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِمَا يَنْبَغِي، وَأَنْ يَجْتَنِبُوا اللَّعْنَ وَالطَّعْنَ وَمَا يَتَكَدَّرُ بِهِ الإِنْسَانُ فَإِنَّ مَقَامَ الإِنْسَانِ لَعَظِيمٌ وَمُنْذُ مُدَّةٍ ظَهَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعُلْيَا مِنْ مَخْزَنِ الْقَلَمِ الأَبْهَى}**[2].

وكما تفضل السيد المسيح(ع):- {**لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**}[3]. وكذلك قوله الأحلى:- {**وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**}[4].

ويقول عن حضرة القدوس:- (كان شابا وسيما متألقا وجميلا..).! قلنا من قبل أنه كلما جاء على ذكر شخصية بابية أو بهائية، استعمل هذه الأوصاف حتى يذمّها فيما بعد، وكأنه يصف ممثلين في عالم السينما أو أنه يتجهز للاشارة الى أمر ناقص كأخلاقه.

ومن أبشع ما لفظه من سموم، تطاوله على والدة حضرة القدوس وعلى نسبها[5] ونسب حضرته الشريف. وبهذا لا أظن أن مقتله وتمزيقه جاء مصادفة، فمن اليقين أنه جزاءً وفاقاً لتجاوزه على أقدس المقدسات.

---

7 - صفحة 252.

1 - (لوح البشارات) البشارة الثالثة عشرة. مجموعة الواح نزلت بعد كتاب الأقدس.

2 - (كتاب عهدي). مجموعة الواح نزلت بعد كتاب الأقدس. الاشراق السابع.

3 - إنجيل متى 11:15.

4 - إنجيل متى 18:15.

5 - صفحة 252.

ثم يقول:- (وكانت دراسته "يقصد حضرة القدوس" دراسة سطحية لأنه لم يكن من بيت العلم والعلماء ولكنه درس بعض العلوم الدينية منها وغير الدينية كعادة أبناء ذلك العصر).[1]!

هذا الرجل شيطان بمعنى الكلمة، فعندما يشير الى أحد العلماء، يقول أنه لم يدخل مدارس ولم يتعلم؛ وعندما يأتي على ذكر عدوّ جاهل لا شأن له، مثل يحيى أزل، ينسب له العلم والمعرفة. وصدق سبحانه وتعالى عندما وصفه وأمثاله على لسان حضرة بهاءالله بقوله العزيز:- **{ إن الشياطين هم أناس يمنعون العباد من إعلاء شؤونهم ويحولون دون ارتقاء مقاماتهم.}**. إن المصادر التاريخية تشير أن جناب القدوس حضر دروس السيد كاظم الرشتي في كربلاء لعدة سنوات. وأن علومه فاقت علوم جناب الملا حسين البشروئي، مما دعى بالأخير الى تقديم القيادة والولاء والطاعة لحضرة القدوس أثناء معارك "طبرسي".

ومما يثير الانتباه أن لحضرة القدوس كتابات مقدسة كان المدافعون عن قلعة طبرسي يتلونها في أشد أوقاتهم صعوبة وضيق:- {... فعند وصوله إلى القلعة، أعطى الملا حسين مجموعة من الأحاديث التي سبق وكتبها وطلب منه قرائتها للمؤمنين بصوت مرتفع. كانت المخطوطة الأولى عن حضرة الباب والثانية عن حضرة بهاءالله والثالثة عن حضرة الطاهرة، وقد تساءل البعض منهم مندهشا لماذا كتب القدوس هذه الأحاديث الرائعة المدهشة عن حضرة بهاءالله، لأنهم لم يكونوا مدركين بعد أهمية شأن حضرته وسلطته، وعندما بلغ القدوس ذلك، قال أنهم سوف يدركون ويفهمون ذلك في الوقت المناسب المحدد عندما يشاء الله. كما قام القدوس بكتابة تفسير جميل لأجزاء من القرآن وبالرغم من كل صعاب الحصار والحروب والمعارك الدامية، إلا أنه أكمل ذلك عندما كان بالقلعة وكان البابيون قد تأثروا واهتزوا طربا من قوة التفسير الذي كان حجمه ستة أضعاف القرآن}[2].

ومما يذكر عنه:- {وقد كمل عدد التلاميذ المنتخبين بقبول القدوس لصدق ظهور حضرة الباب. وينتمي القدوس، واسمه محمد علي، من طرف والدته إلى سلالة الإمام الحسن حفيد الرسول محمد(ص). وكان مولده في بارفروش[3] في مقاطعة مازندران. ومما ينقل عن الذين حضروا دروس السيد كاظم أن القدوس تتلمذ عليه في أواخر أيامه، وكان آخر من يصل ويجلس غالباً في أبسط مقعد من المجلس. ويكون أول من يغادر بعد انتهاء كل اجتماع. وامتاز عن بقية أصحابه بالهدوء والسكينة ودماثة الأخلاق. وقد سُمع السيد كاظم كثيراً وهو يقول إن بعض التلاميذ مع أنهم يجلسون في أبسط المقاعد ويلتزمون الصمت التام، لهم في نظر الله مقام جليل على شأن لا يستحق نفسه أن يكون من خدامهم. وكان تلاميذه يلاحظون تواضع القدّوس ويعترفون بامتياز أخلاقه ولكنهم ما كانوا يعرفون مقصد السيد كاظم. ولما وصل القدّوس إلى شيراز واعتنق الأمر الذي أعلنه حضرة

---

1 - صفحة 253.

2 - مجموعة التيجان الذهبية. بقلم لويل جونسون. المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في جنوب وغرب أفريقية - جوها نسبرج. صفحة 10.

3 - تغير اسم هذه المدينة حاليا الى بابول.

الباب، كان له من العمر اثنان وعشرون عاماً. ومع صغر سنه أظهر شجاعة نـادرة وإيمانـاً تامـاً لـم يصل إليه أحد خلافه من أتباع مولاه. وكان قد مثّل في أدوار حياته واستشهاده المجيد صحة الحديث القائل:- "من طلبني وجدني، ومن تقدم إلي شبراً تقدمت إليه باعاً، ومن أحبني أحببتـه، ومـن أحببتـه قتلته، ومن قتلته فعليّ ديته."} [1]

وجاء في مصدر آخر:- { في خلال هذه الأحوال كان الزمان قد كشف قناعه عن وجود أشخاص بين هذه الطائفة (البابيين) ظهروا بشئون أخرى ومظهريات غير عادية، نذكر في مقدمتهم (ميرزا محمد علي المازندراني)[2] تتلمذ هذا الألمعي على الأستاذ الجليل الحاج سيد كاظم الرشتى أعلى الله مقامه وكان الجليس الأنيس للباب أثناء ظعنه من أجل الحج وزيارة البيت،[3] ولم يكن الا أيام قلائل حتى بدت عليه أطوار غريبة أضحت سبباً كبيراً في خضوع الجميع له بحيث اعتقدوا طاعته الحصن الحصين، حتى الملا حسين البشروئي الذي كان إمام الجميع ومقتدى الشريف والوضيع من هذه الطائفة، فاذا هو في حضرته على خشوع وخضوع العبد الرقيق، وقد قام (البارفروشي) بتمام الاستقامة على إعلاء كلمة الباب، وأدى الباب نفسه في توصيفه وتمجيده حقوق القول والتبيان، وعدّ بزوغ نجمه تأييداً غيبياً وامداداً سماوياً، وقد أوتي (البارفروشي) من سحر البيان وعجائب التقرير والتحرير مقداراً عظيماً وبذّ العموم ثباتاً واستقامة، وفي النهاية أفتى رئيس الفقهاء سعيد العلماء مجتهد مدينة بارفروش بوجوب قتله، فأسلم الروح فداء بغاية الشغف والانجذاب سنة 1265 هجرية}[4].

لم يدرك "الحاج" حتى مع جميع شهاداته التافهة المزيفة، أن علوم ومعارف الرسل والأنبياء إنما هي "لدنيّة" إلهية لا تكتسب بقراءة كتب رجال الدين، كما هو الحال مع سيدنا محمد وسيدنا المسيح عليهما السلام، حيث لم يذكر لنا التاريخ أنهما دخلا المدارس، ناهيك عن غيرهما من بقية الرسل والأنبياء.

ثم يقول:- (ولما سمع الملا البارفروشي "القدوس" من البشروئي ان أحدا من شيراز أعلن بابيته.... ادرك بذكائه ان لا يكون هذا المدعي الا علي محمد الشيرازي)[5].!

أمراً عجيباً أن يستغرب من سرعة ايمان جناب القدوس! ولم يستغرب من سرعة أيمان الصدّيق بدعوة سيدنا محمد(ص) حينما اعتمد على سمعته وأخلاقه، فصدّق دعوته! ولماذا لم يستغرب من أيمان الصحابة:- بلال الحبشي، صهيب الرومي، سلمان الفارسي، فيروز الفارسي، عداس الآشوري، وحشي الحبشي (قاتل الحمزة عمّ الرسول(ص))، وجابان بن ميمون الكردي، وهم

---

1 - مطالع الأنوار. صفحة 63.
2 - يستعمل براون اسما آخر ويقصد (الملا محمد علي البارفروشي).
3 - شاهد آخر على سفر حضرة الباب الى مكة المكرمة للحج.
4 - مقالة سائح صفحة 17.
5 - صفحة 253.

جميعا أعاجم لا يحسنون العربية؟ فكيف فهموا كلمات القرآن الكريم واستوعبوا معاني آياته وصعوبة بلاغته وآمنوا به وهم ليسوا عرباً؟ فبماذا سيجيب هذا المخرّف؟

ثم:- (وأخذه الشيرازي معه "القدوس" لما أراد السفر للحج الى ميناء بوشهر).[1]!

عجيب..! ألم يصيح ويصرخ من قبل، أن حضرة الباب لم يذهب للحج الى مكة المكرمة؟ فما له الآن وقد غير رأيه؟ أنسي أنه كذب قبل عشرات الصفحات؟!

ثم يعود ليشتم أقذع الشتائم.. (أسأل الله أن لا يغفر له).

ولكن القافلة تمضي وتسير...

من الواضح أنه استقر أخيراً لينهل من المصادر المعادية، وحتى لو زاد عليها ونسب ما شاء لها، فمن الذي سيسأله ويحاسبه؟ فهذا هو المطلوب من كل هذا النباح والقباع.

ثم ينحط بمستواه الى أسفل الدرجات حتى ليلامس جرثومة معدنه، ليصل الى تهمة الشذوذ[2]، ويستدل على ذلك، بنسبة القول الى شخص آخر:- (وعبارات "نقطة الكاف" في كثير من المواضع تشير الى هذا).!

يبدو أن فحوى كتاب "نقطة الكاف" أقذر من فحوى كتاب الحاج "ظهر"، فلا غرابة أن يتخذه مصدراً.! وكما قلنا من قبل، فهو يصدق أي شتيمة أو صفة ناقصة ضد البابيين من أي مصدر كان دون تحليل او تدقيق، بينما ينتقد ويكذّب كل كلمة في المصادر البهائية!

تذكرت رواية قصيرة حدثت في زمن الرسول الكريم(ص)، أحاول اختصارها. يقال أن حضرته أرسل ثلاثة رجال الى أحد الحواضر العربية يستطلع الأخبار. وبعد فترة عاد أولهم وحضرته جالس بين أصحابه. قال الرجل بعدما سأله المصطفى:- الناس هناك منشغلون بالصلاة والصيام والتعبد لا يفارقون المساجد.

فقال رسول الله(ص):- صدقت.

وبعد فترة عاد الثاني، والرسول الكريم بين أصحابه، ولما سأله عن الأخبار، قال: الناس منقسمون بين المساجد والخمارات.

فقال النبي(ص):- صدقت.

ولما عاد الثالث، كان جوابه:- الناس لا تبارح الخمارات.

فأجابه الرسول(ص):- صدقت.

---

1 - صفحة 253.

2 - صفحة 254. "نقطة الكاف"، مقال "الشيرازي ودعواه"، البابية تاريخها ومنشؤها.

وهنا استغرب الصحابة وسألوا حضرته:- كانت أجوبة الرجال متناقضة متخالفة، ولكنك صدقتهم جميعا.! فكيف ذلك؟

أجاب حضرته بما معناه:- كل منهم بحث عن المكان الذي يرغب به، فالأول كان رجلا يكثر من الصلاة والتعبد؛ والثاني تردد على أمكنة مختلفة. أما الثالث فذهب الى ما يبحث عنه.*

ومع احترامي للقراء الكرام، فالصفحات الثلاث التي أمامي[1]، لا يمكن قرائتها إطلاقا بتاتاً لقباحتها وسوء ألفاظها، و"الحاج" ينضح بما في إناء قلبه وكأس ضميره، حيث يبدو أنه استلم دُفعة جديدة من "الأخضر البترولي"، فهاجت وفاضت قريحته الدونيّة.!

ولنقتبس شيئا يلقي بصيصاً من نور على شخصية حضرة القدوس الذي لا يفتأ "الحاج الشريف" يتجاسر على حضرته، فقد ورد:- {وكان جواد الملاّ حسين قد تعثر بحبل خيمة مجاورة، وقبل أن يتمكن من تخليصه، أصابته رصاصة في صدره من عدوه الخائن. ومع أن الضربة كانت صائبة، إلا أن عباس قلي خان كان غير عالم بالفارس الذي أصابه، وترجل الملاّ حسين من جواده وجراحه تدمي بغزارة، وتقدم بضعة خطوات ثم وقع على الأرض منهك القوى. وجاء لنجدته شابان من أصحابه من أهالي خراسان. وسمعت[2] الرواية الآتية من الملاّ صادق والملاّ ميرزا محمد الفروغي قالا: كنّا ضمن الذين بقوا في القلعة مع القدوس، وبمجرد دخول الملاّ حسين أمرنا بالخروج لأن الملاّ، كان قد أغمي عليه، وقال القدوس "اتركوني معه وحدي،" وأمر ميرزا محمد باقر أن يغلق الباب ولا يسمح بدخول أحد يريد رؤيته، وقال له: "إن هناك أموراً سرية أريد أن أعلمه وحده بها." وبعد لحظة قصيرة دهشنا لدى سماعنا صوت الملاّ حسين يجيب عن أسئلة القدوس. وتحادثا معاً مدة ساعتين. ثم أخذنا العجب إذ رأينا ميرزا محمد باقر متهيجاً. ثم قال لنا فيما بعد: ‘إني كنت ألاحظ القدوس من ثقب الباب، وبمجرد أن سمع الملاّ حسين اسمه، رأيته قد قام وجلس حسب عادته راكعاً بجانبه، وكان رأسه منحنياً وعيناه تنظران للأسفل، وهو يستمع لكل كلمة تخرج من فم القدوس ويجيب عن أسئلته، وسمعت القدوس يقول له: "لقد أسرعتَ ساعة فراقك وتركتني لرحمة أعدائي فلا يمضي وقت كبير حتى إن شاء الله ألحقك وأجتمع بك وأتذوق حلاوة النعم الإلهية التي تفوق الوصف". وتمكنت من سماع رد الملاّ حسين بقوله: "أفديك بحياتي، هل أنت راضٍ عني؟". ‘ومضى وقت طويل قبل أن يأمر القدوس ميرزا محمد باقر بفتح الباب وإدخال أصحابه. فقال القدوس: "لقد ودّعته الوداع الأخير وشاركته في الأمور التي لم يكن مصرحاً بالنطق بها من قبل." ووجدنا لدى وصولنا أن الملاّ حسين قد توفي وبدا على وجهه طيف ابتسامة واطمئنان كأنه كان نائماً. وقام القدوس بمراسم الدفن فألبسه قميصه هو وأمر بوضعه في الجهة الجنوبية الملاصقة لضريح الشيخ الطبرسي، وبينما كان يقبّله في وجهه وعينيه، قال مودّعاً: "طوبى لك بما ثبتَّ على ميثاق الله وعهده لآخر ساعة من حياتك، أرجو من الله أن لا يجعل بيني وبينك حائلاً أبداً"، وكان يتكلم بحرقة حتى إن الأصحاب السبعة الذين كانوا حوله بكوا بكاء مراً وودوا لو فدوه

1 - الصفحات 252، 253، 254.
2 - نبيل زرندي، كاتب "مطالع الأنوار".

بأرواحهم. ووضع القدوس الجثمان في القبر بيديه. وأمر الذين كانوا بالقرب منه أن يكتموا محل دفنه ويخفوه حتى عن أصحابهم}[1].

ثم يقول عن حضرة القدوس:- (وقتل.. بعد العذاب الشديد بدل ما كان يفعله بالمسلمين "ويأمر بنصب رؤوسهم على ابراج القلعة بعد قتلهم خيانة وغدرا".[2]

يصعب تصور ما يتفوّه به هذا الرذيل! فالبابيون في قلعة الشيخ طبرسي كانوا محاصرين بالجيوش الفارسية من جميع الجهات وقنابل المدافع تنهمر عليهم من مختلف الأنحاء، فكيف كانوا يقتلون المسلمين "خيانة وغدراً"! وسأنقل بالمقابل حقيقة ما حصل من غدر وخيانة، ونكث للعهود ونقض للمواثيق من جانب الأمراء وقادة الجيوش الفارسية.

وهنا نأتي على ما ورد في المصادر البهائية، لنتبين أخلاق حضرة القدوس أثناء معارك "طبرسي"، طالما ملأ "الحاج" كتابه بالرذائل المقرفة:-

{فقال الأمير:- لمندوبيّ حضرة القدوس بعدما بعثهما للتفاوض حسب طلب البرنس:- (ان العداء بيننا قد استمر طويلا بلا موجب. وقد تحارب الطرفان مدة وانهكت قواهما، ومن رغبتي الأكيدة الوصول الى حل سلمي لفض الخلافات بيننا). ثم تناول "البرنس" المصحف الذي كان بجواره، وكتب على هامش الفاتحة الكلمات الآتية لجناب القدوس تأييداً لدعوته:- (أحلف بهذا الكتاب المقدس وبحق من أنزله وبالرسالة التي جاءت بهذه الآيات، انه لا قصد لي سوى توطيد السلام والمحبة بيننا، فاخرجوا من معقلكم وتأكدوا انه لن تمتد لايذائكم أي يد، وانكم ستكونون أنتم وأصحابكم في حفظ الله ومحمد رسوله وناصر الدين شاه مليكنا. وأقسم لكم بشرفي انه لن يعتدي عليكم أي شخص سواء في الجيش او الجهات المجاورة، وإذا كان لي غرض آخر أضمره في نفسي خلاف ما بينت، فعليّ غضب الله المنتقم الجبار). ثم ختم الكتابة بختمه وأعطى المصحف وفيه الاقرار الى الملا يوسف وسأله ان يسلمه الى الرئيس "حضرة القدوس".

واستلم جناب القدوس القرآن من يد الرسول وقبّله باحترام، وقال:- {**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**}[3]. ثم أمر باقي أتباعه تواً ان يستعدوا لمبارحة القلعة، قائلا:- (اننا باجابتنا لطلبهم نعطيهم الفرصة ان يوفوا بصدق ما عاهدوا الله عليه). ولما حانت ساعة الرحيل لبس جناب القدوس العمامة الخضراء التي أرسلها له حضرة الباب. وامتطوا الجياد التي أعدت لهم عند باب القلعة، وامتطى جناب القدوس الجواد المخصوص الذي بعثه البرنس له، وسار خلفه باقي أصحابه وأغلبهم من الأشراف والعلماء. وتبعهم الباقون مترجلين ومعهم كل ما كان عندهم من الأسلحة والمنقولات، وبلغت عدتهم (202) مائتي نفر واثنين. ولما وصلوا الى الخيمة التي أعدها البرنس لجناب القدوس، نزلوا للاستراحة في أماكنهم المخصصة بجوار هذه الخيمة.

---

1 - مطالع الأنوار صفحة 352.
2 - نقطة الكاف ص 177.
3 - سورة الأعراف 89.

وبعد وصولهم بقليل خرج جناب القدوس من خيمته وجمع حوله الأصحاب ونصحهم قائلا:- (عليكم ان تظهروا الانقطاع الكلي وتكونوا مثالا لغيركم وبذلك يرتفع صيت الأمر ويعلو مجده، وما يقع مخالفا لهذا الانقطاع انما يساعد على تلويث سمعته ويحجب بهاء دعوته، واني أسأل القدير ان يمنحكم ذلك ويساعدكم الى آخر ساعة من حياتكم على ان تكملوا نصيبكم في ارتفاع أمر دينه).

وفي الصباح جاء رسول وطلب الميرزا محمد باقر لمقابلة البرنس، فأجاب... وعاد بعد ساعة وأخبر سيده: ان البرنس أعاد الكرّة وأكد تعهداته في حضور سليمان خان أفشار وعاملني بحفاوة واجلال كبيرين، وأكد:- (ان اليمين التي حلفتها مقدسة ولن أحنث فيها). ولكني أظن ان كل ما يقوله بلسانه لا يصادق عليه بقلبه أبدا.

فوافق جناب القدوس على أقوال ميرزا باقر وأمر أصحابه بالتفرق في نفس الليلة، وقال لهم انه بنفسه سيذهب الى بارفروش. فتضرعوا إليه ان لا يفارقهم، وطلبوا منه ان يسمح لهم ببركة استمرار مرافقته. فنصحهم على السكون والهدوء وان يتجملوا بالصبر والأناة، وأكد لهم انهم سوف يلتقونه مرة أخرى مهما خبأ لهم المستقبل من المصائب. وفي كلمات وداعه قال لهم:- (لا تبكوا فان الاجتماع الذي سوف يعقب هذا الافتراق سيكون اجتماعا أبديا، فقد وكّلنا أمرنا لله ومهما كانت ارادته وأمره فاننا نتقبله بكل سرور ورضا).

أما البرنس فلم يوف بوعده. وبعد برهة ذهب بعض خدّامه وأخبروا باقي الأصحاب، ان جناب القدوس يأذن لهم في الانضمام الى المعسكر. وانخدع الكثيرون من هذا القول ووقعوا أسرى في أيديهم، وفيما بعد باعوهم كعبيد. وكان هؤلاء الأسارى التعساء هم البقية الباقية من المعارك العنيفة التي وقعت في قلعة الشيخ طبرسي، وكانت نجاتهم سببا لأن ينشروا بين مواطنيهم رواية الآلام والامتحانات القاسية التي وقعوا فيها في تلك القلعة.

وبعد مضي قليل من الزمن، قام الجنود الى القلعة ونهبوا كل ما وجدوه فيها وهدموها نهائيا ثم أحاطوا بباقي الأصحاب وأطلقوا عليهم الرصاص، والذي نجا من المقذوفات قتل بسيوف الضباط وحراب رجالهم. وفي سكرات الموت كان يسمع من أفواههم: (سبّوح قدّوس ربنا رب الملائكة والروح). وهو نفس النداء الذي كانوا يذكرونه بحماس وقت أفراحهم، وهو الذي رددوه في آخر ساعات حياتهم بحماس لا يقل عنه. وتوج شهادتهم بإكليل فخر أبدي.

وبينما كانت هذه الفضائع ترتكب مع الأصحاب، أمر البرنس ان يحضروا أمامه باقي الأسرى واحدا بعد آخر، ومن كان منهم ذا ثروة، أمره ان يفدي نفسه بمبلغ كبير على قدر ثروته بعد عودته الى طهران. وأمر اتباعه وجلاديه بإعدام الباقين فورا. فقطع البعض بالسيوف والبعض ربط في الشجر ومزق بالرصاص والبعض ضرب بالمدافع. ولما أكمل عمله، رجع الى بارفروش مصحوبا بجناب القدوس، ووصلها يوم الجمعة بعد الظهر في الثامن عشر من جمادي الثاني، وخرج سعيد العلماء مع بقية رجال الدين في المدينة للترحيب بالبرنس ولإسداء تهانيهم لعودته

منصوراً... وهرع الأهالي للاحتفال بالنصر وأشعلوا المشاعل التي أضاءت الليل. وكان البرنس يؤمل إيفاد حضرة القدوس الى طهران لتسليمه ليد مليكه ليتخلص من المسئولية الملقاة على عاتقه.

أما عداوة سعيد العلماء التي لا تخبو نارها، فكان لها أثرها في هذا الخصوص وأشعلت نيران حقده لجناب القدوس وأمره، وازداد لهيبها وسعيرها إذ رأى ميل البرنس متجها نحو إفلات مثل هذا الخصم القوي من قبضة يده، فسعى لديه ليل نهار وبكل حيلة اخترعها عقله الماكر لأن يقنع البرنس بالعدول عن رأيه، واعتبرها مخيفة وصادرة عن جبن. ومن شدة حنقه أهاج إحساس الجمهور وأثار أحط أنواع مشاعر الانتقام في صدورهم وأشعل نيران التعصب في قلوبهم. فهاجت جميع أهالي بارفروش من مقاله وتمكن بمهارته الشيطانية من تأليب الجماهير وإثارتهم لمساعدته. واحتج بكل وقاحة قائلا: (قد حلفت ان لا أتناول طعاما ولا أنام حتى أتمكن من إنهاء حياة الحاج محمد علي[1]). وساعدت تهديدات الغوغاء على تدبيره وإثارة خاطر البرنس. وخوفا على حياته من الخطر، دعا البرنس جميع علماء بارفروش بالحضور للتشاور فيما يتخذ من الإجراءات لتخفيف وطأة الضوضاء الحادثة عن الهياج العام. فأجابوا الدعوة جميعا. وما كادوا يجتمعون، حتى أمر البرنس ان يحضر جناب القدوس، ولم يكن قد حضر أمامه منذ تسليم القلعة، إذ كان في عُهدة "الفراش باشي"[2]. وبمجرد وصوله، قام البرنس وطلب منه الجلوس بجانبه. والتفت الى سعيد العلماء وطلب منه مناقشته بهدوء وتعقل.

وقال له:- (ان مباحثاتك يجب ان تكون مستندة على آيات القرآن وأحاديث الرسول، وبهما وحدهما يمكنك ان تثبت صدق او كذب احتجاجك).

فرد سعيد العلماء بوقاحة مخاطبا جناب القدوس، قائلا: (بوضعك العمامة الخضراء على رأسك، انتحلت مقاما لا يدعيه الا من كان من سلالة الرسول، ألا تعلم ان من يزدري بهذا الحديث يستحق غضب الله؟).

فأجابه جنابه بهدوء:- (وهل كان السيد المرتضي الذي يحترمه ويجلّه جميع العلماء المشهورين من سلالة الرسول عن طريق أبيه او عن طريق والدته؟).

فأجاب أحد الحاضرين:- (انه كان سيدا شريفا عن طريق والدته).

فرد جناب القدوس قائلا:- (فلماذا تعترض إذا عليّ، ووالدتي معروفة لجميع سكان هذه المدينة بأنها من نسل الإمام الحسن، ألم تك محترمة من الجميع بسبب شرف هذه النسبة).

فلم يقدر أحد على الاعتراض عليه. وحمي غضب سعيد العلماء وزاد يأسه وقام غاضبا ورمى بعمامته على الأرض وترك المجلس وهو يرعد قائلا:- (ان هذا الرجل تمكن ان يبرهن لكم انه من سلالة الإمام الحسن، ولن يمضي الا وقت قليل حتى يثبت لكم انه فم الله ومظهر ارادته).

---

1 - إشارة الى حضرة القدوس في حجه مع حضرة الباب.
2 - رئيس الفراشين.

فتحرك البرنس أمام هذا الضغط وقرر ما يأتي:- (اني أغسل يديّ من كل مسئولية لايصال الأذى بهذا الرجل، فافعلوا به ما شئتم، وأنتم تكونون مسئولين أمام الله عن ذلك يوم القيامة)[1].

وبمجرد ان تكلم بذلك، استدعى جواده وارتحل الى ساري مع حرسه وخدامه. وإذ خوّفته سطوة العلماء، تناسى يمينه الذي حلفه، وسلّم جناب القدوس بالامتهان الى يد عدوه القاسي. وكان هؤلاء الذئاب الخاطفة الذين يلهثون متحفزين للحظة التي ينقضّون فيها على فريستهم بكل وحشية ليشبعوا أشد شهوات انتقامهم وحقدهم. وما كاد البرنس يرفع يده عن حماية جناب القدوس من أهالي بارفروش وعلمائها، حتى هجموا عليه بأمر سعيد العلماء وأوقعوا على جسده من أنواع التعذيب ما لا يقدر القلم على وصفه. وبشهادة حضرة بهاءالله، تحمّل هذا الشاب الذي كان في مقتبل عمره من الآلام والتعذيب ما لا يوصف، وتجرع الموت بكيفية لم يلاقها أحد في ساعة أجله حتى ولا المسيح في أشد حالات آلامه.

ولما رفعت الحكومة حمايتها عن جناب القدوس، تحركت أيدي الطغاة وتجلّت وحشية أشرار بارفروش وساعد على ذلك شدة التعصب المشتعل في صدور أهل الشيعة والتعضيد المعنوي الذي أسداه علماء وأعيان الدولة في العاصمة لهم، فضلا عن الرغبة في الانتقام من أعمال الفروسية والبطولة التي ظهرت من هؤلاء المؤمنين، فاجتمعت كل هذه العوامل لتحريك عصبة الأشرار وزادت في الوحشية الشيطانية التي قضوا بها عليه وقت استشهاده.

وما كان أشد تفجع حضر الباب وحزنه عندما علم بالمعاملة الوحشية التي عومل بها محبوبه جناب القدوس في ساعة الاستشهاد بيد أهالي بارفروش، وكيف جرّدوه من ملابسه وأوقعوا من رأسه عمامته، وكيف ساروا به في الشوارع حافي الأقدام عاري الرأس مكبلا بالحديد يتبعه جميع أهالي البلدة بالتوبيخ والتأنيب، وكيف كان يشتمه ويبصق عليه الجمهور المتهيج وكيف هجموا عليه بالسنان، حتى نساؤهم بالمغارف والمشاقص، وكيف قطّعوا جسده إربا وكيف أشعلوا النار وألقوا فيها بقايا جسده في النهاية.

وكان جناب القدوس أثناء تألمه وتعذيبه ينطق بمسامحة أعدائه ويقول:- (إغفر يا الهي لهؤلاء المعتدين وعاملهم برحمتك لأنه ليس لهم علم بالأمر الذي آمنا به، واني اجتهدت ان أظهر لهم طريق نجاتهم، فانظر كيف قاموا عند ذلك على قتلي واعدامي، فاظهر لهم يا الهي طريق الحق وبدل جهلهم بالعلم والعرفان، وكفرهم بالتصديق والايمان).

ولما اقترب من سبز ميدان صاح قائلا:- (ليت أمي كانت معي لتشهد بعينها بهاء عرسي[2]). وما كاد يتم هذه الكلمات حتى انقض عليه الجمهور وقطعوا جسمه اربا، ورموا أجزاءه وأعضاءه

---

1 ـ نتذكر القصة المشابهة للحاكم بيلاطس البنطي مع حضرة المسيح(ع).

2 ـ سبق ووعد جناب القدوس والدته بهذه الحادثة وهذا المكان، ولكنها لم تفهم المعنى.

في النار التي أشعلوها لهذا الغرض. وفي منتصف الليل جمع بعض أصحابه ما تبقي من جسده ودفنوه في محل لا يبعد عن مكان استشهاده}[1].*

***

ومما كتبه أحد المستشرقين"- { ويشير البابيون إلى أنه بعد ما حدث بفترة قصيرة، أصيب سعيد العلماء بمرض غريب. فإنه رغماً عن كساء الفرو الذي كان ملتفاً به والنار الموقدة في غرفته على الدوام. كان يرتعد من شدة إحساسه بالبرودة، وفي نفس الوقت أصابته حمى وارتفعت حرارته بحيث بات من المتعذر إطفاء ظمئه المتواصل. فمات وترك منزله الجميل وهجره الناس فيما بعد حتى تهدم. وأصبح بالتدريج محل طرح القمامة والأقذار بعد أن كان شامخاً. وقد تأثر أهل مازندران بما حصل حتى إنهم إذا تعاركوا فيما بينهم كانوا يقولون: "إن شاء الله يخرب بيتك مثل ما خرب بيت سعيد العلماء وتلقى مثل ما لاقاه.[2]"

***

كانت هذه لمحة من شهامة حضرة القدوس ومروءته وكيف تعامل مع مضطهديه وقتلته، وكيف احترم العهد والقسم بينه وبين قواد وأمراء جيش الدولة الايرانية الذي دوّنوه على غلاف القرآن الكريم، وبماذا خاطب جمهور المتعصبين المتعطشين لقتله.

***

والآن لنلقي لمحة خاطفة على ما آل اليه مصير غالبية أولئك الذين وقفوا معاندين محاربين لأمر الله:- { وفي الختام نتساءل ماذا كان مصير هؤلاء الأنذال الّذين حرّكتهم البغضاء والطّمع والتّعصب وحاولوا أن يطفئوا النّور الّذي اشرق به حضرة الباب وأتباعه على وطنهم وبني جنسهم؟ نعم، نزلت مقامع القصاص الإلهيّ بسرعة وبلا رحمة ولا هوادة على رؤوسهم جميعاً. فلم تُبْقِ على الشّاه، رأس الدّولة، ولا على وزرائه ومستشاريه، ولا على رجال الدّين الّذين ارتبطت بهم حكومته ارتباطاً وثيقاً، ولا على ولاته ونوّابه، ولا على قوّاد جيشه الّذين اشتركوا، بدرجات متفاوتة ودوافع مختلفة منها العمد ومنها الخوف ومنها الغفلة، في إثارة تلك الفتن والمحن القاسية الّتي عاناها الدّين الجديد بلا ذنب ولا جريرة، وبدون وجه حقّ ولا استحقاق. فمحمّد شاه المتعصّب المتذبذب، الّذي رفض أن يحقّق رغبة حضرة الباب في الحضور إلى العاصمة لإقامة الدّليل على صدق دعواه، وأذعن لإلحاح وزيره الخبيث، تهالك وهو ما زال في ربيعه الأربعين، تحت وطاة طائفة من الأمراض والعلل هاجمته بعد أن تلقّى نكسة مفاجئة، وحكم عليه "بالنّار" الّتي أقسم صاحب "قيّوم الأسماء"[3] أن تلتهمه "يوم القيامة" التهاماً. أمّا شيطانه الحاج ميرزا آقاسي المطلق السّلطان والقوّة

---

1 - كتاب مطالع الأنوار، صفحة 446.
2 - "السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 330.
3 - حضرة الباب.

من وراء العرش، والمحرّض الأوّل على الهجمات الّتي شنّت على حضرة الباب بما في ذلك اعتقاله في جبال آذربيجان، فقد عزل بعد مضي ما لا يزيد على سنة ونصف، منذ أن ألقى بنفسه بين الشّاه وبين أسيره، وصودرت أمواله وأملاكه المشبوهة، وفضحه مليكه، واضطرّ إلى أن يحتمي بمقام شاه عبد العظيم خوفاً من غضب مواطنيه المتزايد، ثمّ نفي بعد ذلك إلى كربلاء نفياً مزرياً، وسقط فريسة للفقر والمرض والنّدم الأكّال، وكان ذلك تحقيقاً مؤسفاً لما ورد في ذلك اللّوح الّذي فضحه فيه أسيره وتنبّأ له فيه بمصيره، وكشف عن خزيه وعاره. وأمّا أمير النّظام ميرزا تقي خان الوضيع الخسيس، الّذي تلوثّت أولى سنوات وزارته القصيرة العمر بالهجوم الوحشيّ على المدافعين عن قلعة طبرسي، وصادق على قتل شهداء طهران السّبعة وشجّع عليه، وشحن الهجوم على وحيد وزملائه، وعَجّل بفتنة زنجان العظيمة، والمسؤول الأوّل عن إصدار الحكم بقتل حضرة الباب، فقد جرّد من كلّ مزايا الجاه والاحترام الّتي تمتّع بها نتيجة لحسد مليكه الشّديد ومؤامرات البلاط النّاقمة، وقتل غيلة بأمر الشّاه فقطعت شرايينه في حمّام قصر "فين" قرب كاشان. ولقد روى النّبيل نقلاً عن حضرة بهاء الله، أنّه تفضل: "لو عرف أمير النّظام مقامي الحقيقي، لاعتقلني ولا ريب. وبالرّغم من أنّه بذل قصارى جهده ليكتشف حقيقة الوضع، إلاّ أنّه فشل، وذلك لأنّ الله أراد أن يجهله". وأمّا ميرزا آقا خان الّذي ضرب بسهم وافر من المآسي الّتي ارتكبت نتيجة لمحاولة اغتيال الشّاه فقد طرد وخلع من منصبه، وحدّدت إقامته ووضع تحت الرّقابة المشدّدة في يزد حيث قضى بقيّة أيّامه في خزي ويأس. وأمّا حسين خان والي شيراز الملقّب بـ"السّكران" و "الطّاغية" وهو أوّل من أساء معاملة حضرة الباب وعنّفه على رؤوس الأشهاد، وأمر خادمه بأن يصفعه على وجهه بعنف، فإنّه لم يضطرّ إلى أن يتحمّل البلاء الفظيع الّذي نزل بغتةً به وبأهله وبمدينته وبإقليمه كلّه فحسب، بل واضطرّ فيما بعد إلى أن يشاهد بعينيه فشل كلّ مساعيه، وأن يقضي بقيّة أيّامه مغموراً مجهولاً إلى أن احتواه قبره بعد أن هجره الصّديق والعدوّ على السّواء. وأمّا حاجب الدّولة الشّيطان الدّمويّ الّذي لم يدّخر وسعًا في قتل الكثير من البابيّين العزّل الأبرياء، فقد سقط بدوره فريسة لغضب اللّور[1] العتاة الغلاظ، فسلبوه كلّ ممتلكاته وجزّوا لحيته وأرغموه على أكلها وأسرجوه وألجموه وركبوه على مرأى ومسمع من النّاس، ثم هتكوا عرض نسائه وأولاده تحت سمعه وبصره. وأمّا سعيد العلماء مجتهد بارفروش المتعب الغليظ القلب الصّفيق، الّذي أنزل بعداوته المتعطّشة الإهانات على رأس أبطال طبرسي، وسبّب لهم كثيراً من المتاعب، فقد سقط بعد هذه الشّناعات الّتي ارتكبها مباشرة فريسة لمرض وبيل غريب جعله يعطش عطشاً لا يمكن إطفاؤه، وأحدث فيه نوبات برد شديدة، فلا تدفئه الفراء الّتي تدثّر بها ولا النّيران المشتعلة في غرفته على الدّوام نفعت في بث الدفء فيه. وأمّا منزله الفاخر الرّياش فقد تهدّم وتخرّب وبلغت به الحال بعد موته إلى أن أصبح مزبلة لأهل المدينة. وقد أثّر منظره في أهالي مازندران تأثيراً عميقاً حتّى أنّ أحدهم كان يدعو على خصمه بأن يصير منزله إلى ما صار إليه منزل هذا اللّعين. أمّا محمود خان الكلانتر المنافق الطّموح الّذي عهد إليه بالطّاهرة قبل استشهادها، فقد جلب على نفسه غضب مليكه بعد تسع سنوات، وسحب من قدمية بالحبال في الأسواق إلى خارج المدينة حيث شنق. وأمّا

1 - اللّور قبيلة تقطن منطقة واقعة غربيّ إيران.

ميرزا حسن خان الّذي نفّذ حكم الإعدام في حضرة الباب بأمر أخيه أمير النّظام، فقد عوقب بعقوبة فظيعة أفضت إلى موته قبل انقضاء سنتين من زمن ارتكابه ذلك الإثم الّذي لا يغتفر. وأمّا شيخ الإسلام لمدينة تبريز ميرزا علي أصغر الوَقح الخسيس الطّاغية، الّذي جلد بيديه حضرة الباب إحدى عشرة جلدة، بعد أن امتنع حرس حاكم المدينة عن ذلك، فقد أصيب بالشّلل في السّنة نفسها، وقاسى ألوان العذاب ومات بائساً، ثم ألغي منصب شيخ الإسلام في تلك المدينة بعد موته. وأمّا أبو طالب خان، المتغطرس الخائن الّذي أمر بنهب قرية تاكور وإحراقها وتخريب منزل حضرة بهاء الله دون أن يتوخّى الاعتدال كما نصحه ميرزا آقا خان رئيس الوزراء، فقد أصابه الطّاعون بعد سنة، وهلك بائساً يتحاشاه حتّى أقرب المقرّبين. وأمّا مهر علي خان شجاع المُلك الّذي اضطهد بقايا البابيّين في نيريز بوحشيّة بعد محاولة اغتيال الشّاه، فقد مرض وأصابه البكم - حسب شهادة حفيده - ولم يبرأ منه حتّى مماته. وأمّا شريكه ميرزا نعيم فقد لطّخه العار، وغرّم مرّتين غرامات فادحة، وعزل من منصبه وتعرّض لعذاب مهين. وأمّا الفرقة الّتي تجاهلت المعجزة الّتي أنذرت سام خان ورجاله بأن ينسحبوا ولا يعاودوا إعدام حضرة الباب وتطوّعت لتحلّ محلّها ومزّقت جسده برصاصها، فقد فقدت في السّنة نفسها ما لا يقلّ عن مائتين وخمسين رجلاً من ضبّاطها ورجالها في زلزال مروّع حدث بين أردبيل وتبريز، كما أعدم الخمسمائة الباقون في تبريز بعد سنتين رمياً بالرّصاص جزاء عصيانهم، فذكر النّاس فعلتهم الشّنعاء وهم يشاهدون أجسادهم المعروضة المشوّهة، وبالغوا في اللّعن والطّعن وإظهار التّعجّب حتّى اضطرّ أكابر المجتهدين إلى أن يعاقبوا النّاس ليسكتوهم. وأمّا قائد الفرقة آقا جان بيك فقد مات بعد ستّ سنوات من استشهاد حضرة الباب أثناء قصف البحريّة البريطانيّة للمحمّرة. ولم يكن قصاص الله الصّارم ليقتصر على كلّ من لعبوا دوراً كبيراً أو صغيراً في الجرائم الّتي ارتكبت ضدّ حضرة الباب وأتباعه، بل إنّه لم يقلّ صرامة ولا شدّة وهو ينزل على جمهرة النّاس الّذين كانوا أشدّ تعصّبًا من اليهود على أيّام السّيّد المسيح، النّاس المشهورين بجهلهم المطبق وتعصّبهم الوحشيّ وضلالهم وقسوتهم البالغة، الأخسّاء المرتزقة الأنانيّين الجبناء، وأفضل ما أستطيع أن أفعله في هذا المقام هو أن أورد ما كتبه حضرة الباب نفسه في كتابه، الدّلائل السّبعة، أثناء الأيّام الأخيرة من عهده، قال: "تذكّروا أيّام الدّعوة الأولى، ما اكثر من مات بالكوليرا! كان ذلك من عجائب الظّهور حقّاً، ومع ذلك لم يفطن إلى ذلك أحد! نزل البلاء بشيعة الإسلام أربعة أعوام دون أن يدرك دلالته أحد!" وكتب النّبيل في تاريخه الخالد يقول: "أمّا جمهرة النّاس من شعبها (إيران) أولئك الّذين شاهدوا في غير اكتراث تلك المأساة تمثل أمام أعينهم دون أن يرفع أحد منهم إصبع احتجاج واحدة، فقد سقطوا بدورهم فريسة بلاء عجزت عن صدّه موارد الدّولة وجهود رجالها. منذ ذلك اليوم الّذي امتدّت فيه يد المجرم الأثيم إلى حضرة الباب... أخذت الرّزايا والبلايا المتوالية تزهق أرواح هذا الشّعب الجاحد وتفضي به إلى شفا الإفلاس العام، واكتسحته أوبئة مجهولة لم ترد لها سوى إشارات عابرة في بطون الكتب المهجورة الّتي لم يكترث بقراءتها سوى القليل، اكتسحته اكتساحاً لا يبقي ولا يذر. فأنزلت الخراب أينما انتشرت وأهلكت الحرث والنّسل أينما اتّجهت وعانى من وطأتها الرّفيع والوضيع والأمير والفقير، وأطبقت بقبضتها على الأهلين وأبت أن ترخيها، ومضت هذه البلايا تجتاح البلاد كما اجتاحت الحمّى إقليم جيلان. وبالرّغم من جسامة هذه الكوارث فإنّ غضب الله المنتقم لم يقف عند حدّ ما أصيب به هذا الشّعب

الضّالّ عديم الإيمان، بل لقد عمّ كلّ نفس تتنفّس على هذه الأرض الموبوءة وترك أثره على حياة النّبات والحيوان على حدّ سواء، وجَعَل النّاس يحسّون بجسامة مصابهم وفداحة خطبهم. وأقبلت المجاعة فأضافت أهوالها إلى الرّزايا الثّقيلة الّتي يئنّ النّاس تحت وطأتها، وفشا بينهم شبح الموت جوعاً، وأفزعتهم رؤيا الموت البطيء المؤلم... وتلهّف الشّعب والحكومة على الخلاص ولا خلاص. فشربوا كأس الويلات حتّى ثمالتها غير متفطّنين إلى تلك اليد الغيبية الّتي رفعتها إلى شفاههم، ولا إلى ذلك الشّخص الشّخيص الّذي من أجله قاسوا ما قاسوا"}[1].

وبدوري أضيف لهذه القائمة المقززة المليئة بالشخصيات الاجرامية وبالأفعال الدنيئة المخالفة لله ورسله، أضيف لها مؤلف كتاب (البابية عرض ونقد)، (احسان الهي ظهير)، لما تجرأ عليه من كذب وإفتراء وشتائم رذيلة وقلّة أدب وقلّة حياء وقلّة تربية وقلّة دين وقلّة أيمان، وما كتبه من زور وتدليس وبهتان تجاه أقدس المقدسات البابية والبهائية، فلقد كانت نهايته جزاءاً وفاقاً لتضليلة عباد الله ومجاهدته لابعادهم عن طريق الحق والايمان عندما مزق جسده انفجار القنبلة التي وضعت في مزهرية مقابل وجهه على طاولة الخطابة، ولكل ما دوّنه قلمه الأسود الموبوء من كلام يندى له جبين أي انسان مهما دنى مستواه.

***

وأخيراً.. ينقل "الحاج" عن حضرة الباب:- (وقد تنبأ ايضا الباب الشيرازي في هذا "انه في المستقبل القريب سيرتفع الأبنية الرفيعة والضريح الكبير على قبره ويأتي الناس فوجا فوجا من كل العالم لزيارة ضريحه)[2].

ورغم أنه يعلم تماماً تحقق هذا الوعد الإلهي وهذه النبوءة من خلال قراءاته واطلاعه على الكتب البهائية، ويعلم تماما أن أجمل الحدائق والمنشاءات في فلسطين واسرائيل، هو مقام حضرة الباب، وأن الزوار والحجاج يأتونه من كل فجّ عميق للتبرك به وزيارته. إلا أنه يخبئ كل ذلك بستائر كذبه عن عيون العباد.

1 - كتاب القرن البديع. الفصل الخامس.
2 - صفحة 255.



ألوف مؤلفة من الزوار تزور المرقد المبارك لحضرة الباب
على سفح جبل الكرمل الذي أصبح اليوم معلمة عالمية

مقام حضرة الباب على سفح جبل الكرمل وزواره من مختلف أنحاء الأرض

(3) الفصل الثالث

"صبح أزل"

"<u>الأزلية وصبح أزل</u>"[1]. من المهم أن نأخذ فكرة موجزة عن هذه الشخصية اللئيمة الماكرة التي كان لها أكبر الأثر في معاناة حضرة بهاءالله وآلامه. فوالده هو الميرزا عباس النوري بن

1 - صفحة 258.

الميرزا رضا قلي بك بن ميرزا عباس. والدته كوجك خانم، جارية[1]. وهو أخ غير شقيق لحضرة بهاءالله، يصغره بثلاثة عشر عاما (1830-1912م)، عاش طوال حياته منذ أيام بغداد حتى وفاته في قبرص، عدوّاً لدوداً لحضرته، وتآمر ضده كثيرا وبدرجات خطيرة، ونجح ذات مرة بدس السمّ في صحن غذاء حضرة بهاءالله وأخرى في كوب الشاي مما تسبب باصابة حضرته برجفة في يديه طوال حياته منعته من الكتابة إلا فيما ندر، وخلط سمّاً في ماء بئر البيت المبارك في مدينة أدرنة مما تسبب في مرض جميع أفراد العائلة المباركة، وحرّض حلاق حضرته الخاص على اغتياله داخل الحمّام العمومي، وغير ذلك من محاولاته وأعوانه.

كان عمره تسعة عشر عاما تقريبا عندما استشهد حضرة الباب[2]، فارتعب من هول الواقعة وفرّ هاربا هائماً على وجهه في غابات جبال مازندران وجيلان لمدة سنتين متنكرا بزيّ الدراويش، ثم انتقل الى كرمنشاه ليعمل مع صانع أكفان يدعى عبد الله القزويني.

وورد عنه:- {أما ميرزا يحيى، فقد خاف من الاتصال بحضرة بهاءالله في كرمنشاه وهو في طريق نفيه الى بغداد، وعندما ذهب أخوه غير الشقيق، ميرزا موسى، ليراه، كان في قلق واضطراب شديدين خشية أن تكتشف هويته. هكذا كانت حالة تذبذبه وخوفه. وأخيرا استجمع ما بقي لديه من شجاعة وقابل حضرة بهاءالله حيث أبدى رغبته في السفر إلى بغداد أيضاً وحيدا مجهول الهوية، وليعمل بالتجارة ويسكن في بيت مجاور لمنزل حضرة بهاءالله. وبالمال القليل الذي أعطاه إياه حضرته، أخذ معه بضع بالات من القطن ليتاجر بها، واتجه نحو بغداد متنكرا بلباس عربي.

وبعد وصوله إلى بغداد توجه إلى منزل حضرة بهاءالله، وكان من العسير على ميرزا موسى[3]، الذي فتح له الباب، أن يتعرف عليه مرة أخرى من الوهلة الأولى، حيث كان بلباس درويش يتدلى كشكوله من على كتفه. وأقام في المنزل عدة أيام وطلب عدم إفشاء سر وجوده في بغداد لأيّ كان، وبعد ذلك وجد مأوى له في الحي العربي من المدينة حيث لا وجود لشخص فارسي هناك. وكان يرفض مقابلة أحد في النهار، أما في المساء، وبعد حلول الظلام، فغالباً ما كان يذهب إلى البيت المبارك ويقابل ميرزا موسى ثم يعود إلى مسكنه في ظلام الليل. وفي تلك الأثناء استخدم ميرزا يحيى تاجرا فارسيا يدعى أبو القاسم كوسيط بينه وبين الأحباء البابيين في بغداد، ولكونه الرئيس الاسمي للجامعة البابية، فقد بدأ ينشر أفكاره المضللة بينهم بمساعدة وسيطه}[4].

---

1 - كتاب "بهاءالله" جناب حسن باليوزي صفحة 11.
2 - ظهور بهاءالله ج 1 صفحة 37.
3 - أخ حضرة بهاءالله، الملقب بـ "الكليم".
4 - ظهور بهاءالله ج1 صفحة 183.

وورد أيضا عن تصرفات يحيى أزل بعد حادثة الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه:- {وكان من عديد الطائفة ميرزا يحيى أخو بهاءالله، فتستر بزي الدروشة وحمل الكشكول وركن الى الهرب والفرار عن طريق رشت وضل ضلال الصحاري والجبال}[1].

بقي أزل متخفياً في بغداد طوال وجود حضرة بهاءالله فيها، ثم هرب الى البصرة وعمل تاجر أحذية بعدما اشترى كمية منها بمساعدة ميرزا علي التبريزي متنكراً بزيّ يهودي، ثم بعد فترة، اشترى أقمشة حريرية أخذها معه الى بغداد بطريقة رسم البيع وانتحل اسما جديدا (الحاج علي لاس فروش)[2]، واستبدل قبعته بعمامة كبيرة. {وظل ميرزا يحيى مقيما على خطة التستر والاختفاء ومنهج التكتم والانزواء حتى صدور الفرمان العثماني بجلاء بهاءالله عن بغداد، فانتبذ من الجمع مكانا قصيا مذبذبا بين المفارقة والموافقة ولبث العوبة الخواطر والوساوس يتقلب بين ذاك الوسواس وهذا الهاجس فقد كان يتصور مرة الهجرة الى هندستان وطورا يتخيل الرحيل الى تركستان}[3]. (ولما توصل ميرزا يحيى في النهاية إلى قرار بشأن مكان إقامته، أرسل الحاج محمد كاظم، الذي كان يشبهه، إلى مقر الحكومة ليحصل له على جواز سفر خاص به. فصدر له باسمه الجديد المستعار "ميرزا على الكرمنشاهي"، ثم بعد ذلك اختار اسما آخر وغادر بغداد إلى الموصل متنكرا بصحبة خادم عربي)[4].

طمع هذا الجبان الشرير في منافسة عظمة حضرة بهاءالله وجلاله حينما شاهد مقدار احترام أهل بغداد وتبجيلهم لحضرته من الكبير والصغير والعامة والخاصة.

وأخيراً قرر مغادرة بغداد قبل اسبوعين من تحرك الركب المبارك الى استنبول، وبهذا لم يكن موجوداً عندما انتقل حضرة بهاءالله الى حديقة الرضوان (النجيبية) ولم يصله خبر الاعلان المبارك داخلها أيضا[5]. ثم أبطئ المسير خلال مراحل سفره حتى وصلت القافلة، فأدركها لكنه بقي يسير بعيد عنها متجنباً مخالطة المسافرين، وبقي لا يكشف عن شخصيته ولا يعرفه أحد حتى شعر باستتباب الأمن وهدوء الأحوال في مدينة أدرنة، وهناك أسفر عن نفسه، ومع ذلك بقي يتآمر سراً مع صديقه اللئيم محمد الاصفهاني ضد أخيه الجليل وينسب أفعاله الشيطانية الى حضرته. {واذا بالتابع المدعو بالسيد محمد الاصفهاني، أخذ يطارح ميرزا يحيى المودة والالفة ويطرح عليه رداء الخلطة والصحبة وبات علة الصداع والحرج حيث أبرز المكنون وباح بالضمير المستتر، وقام يغوي ميرزا يحيى ويوسوس له إن ذكر هذه الطائفة قد ارتفع في العالم وأضحى اسمهم مقبولا محبوبا وانتهى دور الخوف والخطر وزال من البين الضرر والحذر، فما عليك الآن الا أن تخرج من سلك التابعية حتى تصبح رأساً لا ذيلاً وتصير متبوع العالم وأن تفر من الوقوف تحت الشعاع حتى تبيت شهير الآفاق، فمن أجل ان هذا المسكين (ميرزا يحيى) ضعيف التأمل كليل البصر عديم

---

1 - مقالة سائح صفحة 30.
2 - "لاس فروش" بالفارسية تعني "تاجر الحرير".
3 - مقالة سائح صفحة 51.
4 - ظهور بهاءالله ج1، صفحة 188.
5 - كتاب THE CHOSEN HIGHWAY - ليدى بلوم فيلد - الفصل الرابع صفحة 59.

التدبر في العواقب غير محنك بالايام والتجارب، افتتن بزخرف هذا القول واغتر بنعومة ملمس الأفعى وسكر بخمر تلك السفسطة وهام جنوناً بتلك التساويل والتمويه حتى أصبح الفتى الرضيع وذاك الثدي العزيز}[1]، وعندما راح يعلن بصراحة أنه رئيس البابيين المعيّن من قبل حضرة الباب، حينها أمر حضرة بهاءالله بفصله وإبعاده عن جامعة المؤمنين وأعلن للبابيين في العراق وإيران ولمن حوله عن حقيقة أفعاله وإدعاءاته لتحذيرهم منه؛ ومع ذلك فقد خدع أزل في البداية عدداً من البابيين والتفوا حوله، واهتز ايمان عدد آخر وارتدوا بعدما اكتشفوا ضحالة شخصيته؛ وأخيرا نفي الى جزيرة قبرص سنة 1868م وتوفي هناك سنة 1912م؛ والقصة طويلة بحاجة الى كتب لسردها وتوضيحها[2].

{كان أساس هذه المشكلات هو الميرزا يحيى.. وقد عيّنه[3] وهو لا يزال في سنّ يافعة وتحت رعاية بهاءالله ليكون زعيماً رمزيّاً للجامعة البابيّة حتى مجيء من يظهره الله القريب الحدوث. وحدث أن وقع الميرزا يحيى تحت سيطرة أحد فقهاء المسلمين سابقاً والمعروف بالسّيد محمّد أصفهاني، فأثّر عليه الفقيه وبدأ الميرزا يحيى بمجافاة أخيه. وبدل أن تكون هذه المجافاة علنيّة فضّل الميرزا يحيى أن يعبّر عنها بالنّشاط الخفيّ السّرّيّ لإثارة القلاقل والاضطراب. فكان لذلك تأثيرات هدّامة بالنّسبة للمعنويّات المتدنّية لدى مجموعة المنفيّين. وأخيراً رفض الميرزا يحيى الاعتراف بإعلان بهاءالله عن رسالته ولم يكن له أيّ إسهام في نموّ الدّين البهائيّ الذي كانت بدايته ذلك الإعلان}[4].

كانت مؤامراته ضد أخيه المبجل مفزعة لدرجة أن حضرته تفضل واصفاً أفعاله:- {**فوالله يا جنود الله وحزبه! قد فعل بنا هذا المنافق ما لا فعل الشيطان بآدم ولا النمرود بالخليل ولا الفرعون بموسى ولا اليهود بعيسى ولا أبو جهل بمحمد ولا الشمر بحسين ولا الدجال بقائم ولا السفياني بالله المقتدر المهيمن العزيز الكريم...**}[5].*

ونزل من قلم حضرة بهاءالله أيضا في إشارة لمقدار حسد وبغض يحيى أزل:- **{بأنه من أول بداية وجود العالم مع كونه لا بداية له، الى هذا الحين، ما ظهر مثل هذا الغل والحسد والبغضاء، ولن يظهر شبهه أبداً}[6].**

---

1 - مقالة سائح صفحة 53.
2 - لكاتب السطور كتاب باسم (حضرة بهاءالله والصنم الأكبر) يتناول حياة وأفعال أزل.
3 - حضرة الباب.
4 - كتاب بهاء الله أعدت هذه المقدمة أصلا باللغة الانجليزية بمعرفة مكتب الإعلام التابع للجامعة البهائية العالمية الأمم المتحدة نيويويرك 1991م. صفحة 89.
5 - من مجموعة ألواح حضرة بهاءالله ص 359.
6 - كتاب "الايقان" صفحة 64.

وكذلك قول حضرة بهاءالله عن مقدار أفعال أزل الخبيثة ضد حضرته:- **{فو الله لو اذكر ما فعل بى لَن يتّمه بحور الارض لو يجعلها الله مداداً ولن ينتهيه الاشياء ولو يكون كلّ من فى السّموات اقلاماً كذلک نلقى ما ورد على نفسى المهيمن القيّوم}[1].**

***

بعد هذه المقدمة القصيرة عن شخصية أزل الرعديد الذي خان ونقض عهد ثلاث رسالات إلهية (الاسلام والبابية والبهائية)، نستهل الفصل بما يقول "الحاج":- (كان من أتباع الشيرازي الباب علي محمد الأولين أخوان لاب المرزه يحيى النوري وحسين علي النوري... وكان عمر "أزل" يومذاك ستة عشر أو سبعة عشر عاما) وكان والده (موظفا في وزارة المالية بطهران)[2].!

هذا غير صحيح، فلم يكن الوالد موظفاً عادياً، بل وزيرا في بلاط الشاه، بدليل اسناد الوزارة الى حضرة بهاءالله حال وفاة الوالد باعتباره أكبر أبناءه حسب العرف المتبع آنذاك. ومن ناحية ثانية، فقد ثبت تاريخيا وفي جميع المصادر البابية والبهائية، أن أزل كان أصغر من حضرة بهاءالله بثلاثة عشر سنة، فمولده كان سنة 1830م[3]، فاذا اضفنا لها 16 أو 17 عاما، حسب قول "الحاج"، تكون سنة ايمانه 6-1847م، أي في وقت مؤتمر بدشت 1847م أو أثناء معارك الشيخ طبرسي التي استمرت أحد عشر شهراً تقريبا 7-1848م.! وهنا لا يمكن ان يكون من أوائل المؤمنين، فالاعلان عن الدين البابي تم عام 1844م. وسبق وذكرنا أنه كان يعمل بأمرة أخيه العظيم على استنساخ آيات حضرة الباب لمدة أربع سنوات منذ أول فترة إعلان الدعوة. وبهذا يكون ما ينقله هذا الدسيس عن الكاشاني هي معلومات خاطئة كما هو حال الكثير منها.

جاء في كتاب "ظهور بهاءالله":- {في مرحلة من مراحل تاريخ الأمر البابي، طلب حضرة بهاءالله من ميرزا يحيى استنساخ بعض كتابات حضرة الباب. فعمل كما أمر لمدة أربع سنوات. ونتيجة لذلك، تعلم تقليد اسلوب خط يد حضرة الباب وكذلك حفظ الآيات عن ظهر قلب. وفي النهاية عندما تمرد ضد أخيه، استخدم هذه الطريقة الفنية البارعة لتأليف وتركيب فقرات تشابه في ظاهرها وصيغتها واسلوب خطها كتابات حضرة الباب. فقدّم في ألواحه المزيفة التي نشرها دلائل ووثائق مزيفة بخصوص مركزه ومقامه في الأمر[4]، وحرّف في بعض المواقع النصوص الأصلية لكتابات حضرة الباب وأدخل عليها بعض الفقرات لدعم ادعائه في خلافته، وبقي يجري كل حياته خلف رغبة لا نهاية لها في السلطة والقيادة}.[5]

---

1 - آثار قلم أعلى. بهاءالله. صفحة 101.
2 - صفحة 258.
3 - كتاب "القرن البديع" لحضرة ولي أمر الله شوقي أفندي رباني ص 2.1.
4 - هذا ما سبق وجئنا عليه في موضوع الوثيقة المزوّرة عند براون.
5 - كتاب (ظهور بهاءالله) لجناب أديب طاهر زاده ج 1 ص 256.

ثم يقول "الحاج":- (والمرزه يحيى هذا لم يكن من أهل العلم والذكاء ولم يدرس العربية وعلومها الا قليلا، ولكنه كان خطاطا مجيدا ومائلا الى التصوف وأهل العلم)[1].!

منطق غريب.. كيف لم يكن من أهل العلم والذكاء، ثم يكون مائلا الى أهل العلم، فبأي صفة كان يجالسهم.!

وفي معلومة أخرى ليس لها أساس، يقول:- (وجمع الشيرازي مكتوباته وخاتمه ولباسه ومقلمته ومخلفاته في جعبة وارسلها مع مفتاحها اليه "أزل").![2]

فيكون الرد عليه:- {أما السيد الباب فكان قبل خروجه من سجن قلعة جهريق الى تبريز قد أكمل جميع أموره وأودع جميع مكاتيبه حتى خاتمه ومقلمته في جعبة مخصوصة ووضع مفتاح تلك الجعبة ضمن ملف مخصوص وارسل الجميع بواسطة ملا باقر أحد أصحابه السابقين الى ملا عبد الكريم القزويني، فسلم ملا باقر تلك الأمانة الى ملا عبد الكريم المذكور في مدينة (قم) بمحضر جمع، وبالحاح الحاضرين واصرارهم فتح ملا عبد الكريم الجعبة المذكورة وقال انني مأمور بايصال هذه الأمانة الى (بهاءالله) فلا تسألوني أزيد من هذا إذ لا قدرة لي على أن أبوح بشيء، ومن كثرة إلحاح الحاضرين أخرج لوحاً كبيراً ذا لون سماوي في غاية اللطافة قد كتب بخط دقيق جميل من نوع الخط المسمى بالشكسته (عند الفرس) هو مثال الظرافة والاتقان وكُتب على هيئة هيكل انسان يتعشق بعضه ببعض حتى كان يتخيل بأنه قطعة من الحبر على ورقة، ولما ان تلوا ذلك اللوح علموا ان السيد الباب يشتق من كلمة (بهاءالله) ثلاثمائة وستين اشتقاقا، ثم أوصل ملا عبد الكريم تلك الأمانة الى محلها}[3].

وكان نبيل زرندي، شاهد عيان بخصوص هذه الحادثة، قال:- {وكان حضرة الباب... قد جمع كافة أوراقه والألواح التي بحوزته ووضعها مع مقلمته وأختامه وخواتيمه العقيقية في صندوق وائتمنها إلى الملاّ باقر، أحد حروف الحيّ. وسلّمه أيضاً خطاباً موجهاً لميرزا أحمد، كاتب وحيه، وأرفق به مفتاح ذلك الصندوق. وحثّه على الاعتناء الشديد بتلك الوديعة، وأكد له قداسة طبيعتها، وأمره أن يخفي محتوياتها عن أي شخص خلاف ميرزا أحمد. ورحل الملاّ باقر تواً إلى قزوين ووصل تلك المدينة بعد ثمانية عشر يوماً، وعلم أن ميرزا أحمد رحل منها إلى قُم، فتبعه إليها حالاً ووصلها في أواسط شهر شعبان. وكنت وقتها في قُم مع المدعو صادق التبريزي الذي أرسله ميرزا أحمد لإحضاري من زرند. وكنت أقطن في المنزل نفسه مع ميرزا أحمد والذي استأجره في محلة "باغ پنبه". وكان يقطن معنا في تلك الأيام الشيخ عظيم والسيد إسماعيل وعدد غيرهم من الأصحاب. فسلّم الملاّ باقر الوديعة إلى ميرزا أحمد، وهذا فتحها أمامنا بعد إصرار الشيخ عظيم. وقد عجبنا إذ رأينا بين محتويات الصندوق، لفيفة من ورق أزرق اللون من أرق الأصناف، وقد دبّج عليها حضرة الباب بخط يده البديع من طراز الشكسته وعلى شكل مثمّن نحواً من خمسمائة آية

1 - صفحة 258.
2 - صفحة 260.
3 - كتاب مقالة سائح صفحة 24.

تتألف جميعها من اشتقاقات كلمة "بهاء"[1]. وكانت اللفيفة محفوظة بحالة مثالية ونظافة فائقة ويظهر من أول نظرة عليها أنها صفحة مطبوعة لا مخطوطة. وكان الخط غاية في الدقة والأناقة بحيث إذا نظرت من بُعد تظهر كأنها بقعة واحدة من الحبر على الورق. وقد أخذنا الإعجاب بهذه المخطوطة الفنية التي لا يقدر أي كاتب، باعتقادنا، أن يأتي بمثلها. فأرجعت تلك اللفيفة إلى مكانها في الصندوق الذي أعيد لميرزا أحمد وقد توجه إلى طهران في اليوم نفسه. وقبل ارتحاله أخبرنا أن كل ما يمكنه أن يبوح به عن الرسالة، أن عليه إيصال الأمانة إلى يد "جناب البهاء" في طهران}[2].



وثيقة يحيى أزل المزورة

ثم يقول أن حضرة الباب نص على خلافة أزل من بعده (في ورقة الوصية التي ختمها بختمه وارسلها اليه بتوقيعه).[3]!

1 - نلاحظ أن نبيل زرندي وهو شاهد عيان، يقول أن عدد الاشتقاقات لاسم "بهاء"، كانت 500. بينما نقرأ لبراون في "مقالة سائح"، أنها 360 اشتقاقاً.

2 - صفحة 467، مطالع الأنوار.

3 - صفحة 260.

سبق وجئنا على صورة الوثيقة[1]، وكانت عبارة عن ورقة عادية خالية من التوقيع والختم لا يمكن الاحتجاج والأخذ بها، ولهذا السبب حاول "الحاج" إخفاها.

ثم يقول[2]، أن الاشارة في تعيين أزل، جاءت من خلال اسم "وحيد" المشار اليه في الوثيقة، والمقصود به "يحيى" (أي يحيى أزل)! وذلك لتساوي أعداد اسميهما حسب الحروف الأبجدية.!

أخطأ "الحاج" بهذه الحسبة. فببساطة يمكن التأكد أن اسم يحيى يساوي (29) بينما اسم وحيد يساوي (28). وأظنه استغل عدم اطلاع بعض القراء الكرام على موضوع أرقام الأبجدية وحساباتها لتمرير كذبته. ومع ذلك، فهو يستند على الوثيقة التي بين يديّ براون ليؤكد دعوى أزل، رغم أنه يتهم براون بصداقته للبهائيين ومناصرتهم. فلو كان الأمر كذلك، فلن يناصر براون دعوى أزل ولن يدعم افتراءه ضد حضرة بهاءالله.!

يقول:- (والجدير بالذكر انه لا يوجد في كتاب ما، بأن الشيرازي هو الذي لقب المازندراني بالبهاء)[3].!

في الحقيقة لا يوجد كتاب لحضرة الباب، إلا وذكر فيه اسم "البهاء" أو مشتقات الاسم المبارك. ونتذكر تلك المخطوطة على شكل النجمة الخماسية التي اشتق فيها من اسم "بهاء" خمسمائة اشتقاق[4]. فلقد ورد على سبيل المثال في كتاب "البيان العربي":- **{يوم القيمة على ما أنتم تدركون من أول ما يطلع شمس البهاء الى أن يغرب خير في كتاب الله عن كل الليل إن أنتم تدركون}[5].**

وكذلك:- **{عليك أن يا بهاء الله ثم أولوي قرابتك ذكر الله وثناء كل شيء في كل حين وقبل حين وبعد حين}[6].**

أما ألقاب جميع المجتمعين في مؤتمر بدشت، فلقد نزلت من قلم حضرة بهاءالله وقت انعقاد المؤتمر، حينما كان حضرته يمنح في ألواحه المباركة في كل يوم ألقابا جديدة لمجموعة من المشاركين. أما الغاية من هذه الاشارة اللئيمة، فهو التشكيك بكل ما يمت للديانة البهائية بصلة حتى اسمها. وبهذا أخطأ عندما ذكر أن لقب "صبح أزل" جاء من قلم حضرة الباب.[7]

فلقد ورد:- {وكان عدد المجتمعين في بدشت واحداً وثمانين نفراً، ومن وقت حضورهم إلى يوم تفرقهم كانوا جميعهم ضيوفاً على حضرة بهاءالله. وفي كل يوم كان حضرته ينزل لوحاً يعطيه

---

1 - الفصل العاشر، دعواه الالوهية والربوبية.
2 - في الحاشية رقم 88 لنفس الصفحة رقم 260.
3 - صفحة 261.
4 - ورد من قبل أنها ثلاثمائة وستين اشتقاقا.
5 - (البيان العربي) الواحد الثاني – السابع.
6- الواحد التاسع – السادس. كتاب البيان العربي.
7 - صفحة 260. عن "نقطة الكاف" لبروفيسور براون.

لميرزا سليمان النوري ليرتله في مجمع الأحباء الحاضرين. وكان يسمّي كل فرد منهم باسم جديد. وتَسمّى هو أيضاً بالبهاء، وسُمّي آخر حروف الحيّ بالقدوس، وسمّيت قرة العين بالطاهرة. وصدر لوح من حضرة الباب فيما بعد لكل من اجتمع في بدشت بالاسم الذي تسمى به أخيراً. ولما أراد بعض زملاء الطاهرة من المحافظين على التقاليد القديمة أن يتهموها لاحقاً بعدم مراعاة تلك التقاليد عند حضرة الباب، أجابهم حضرته بالعبارة التالية: "ما الذي أقوله عمن أسماها لسان العظمة بالطاهرة؟".[1]

ثم يثني على أوصاف أزل ومحاسنه، فيقول:- (وكان جميلا متألقا وشابا نحيلا وسيما وجذابا في مقتبل شبابه)[2].!

وأعود وأقول: ألم أقل من قبل، أن عبارات هذا المشبوه وهمزاته في وصف الرجال مثيرة للشكوك، لا تسفر إلا عن شبهة لميوله ورغباته...!

ثم يقول عن أزل:- (وكان جباناً مثل قادة البابيين)[3].!

بالنسبة لأزل، نعم، فهذا أمر معروف، حيث كان جبانا تنكّر خلال فترة فراره من السلطات الايرانية بأزياء مختلفة. ولكن.. ما لا يمكن تقبّله، قوله: "مثل قادة البابيين".! إن كتب التاريخ البهائية التي ستبقى الى الأبد، تشير وتقص وتوضح كيف حارب البابيون المحصورين في جميع المواقع (طبرسي، زنجان ونيريز) بكل شجاعة وبسالة حتى آخر رجل فيهم، ولسنا بحاجة لنقل وقائع جميع أحداث المعارك لاثبات ذلك[4]، بل يكفينا نقل قصة واحدة عن بسالة شابة قروية شجيعة اسمها "زينب"، لقبت لشدة شجاعتها باسم أحد أبطال التاريخ الفارسي القديم "رستم علي"، أثناء شهور حصار قلعة زنجان بقيادة الحجة محمد علي الزنجاني، بسبب ما أظهرته من شجاعة نادرة في قتالها ضد جيوش الدولة الفارسية، فلنقرأ:- {ومن الدلائل الأخرى على روح الانقطاع العالية التي حركت هؤلاء الأصحاب الأبطال، قيام قروية اختارت أن تكون بين النساء والأطفال الذين انضموا إلى المدافعين عن القلعة. كان اسمها زينب وكانت تقطن في مزرعة صغيرة في جوار زنجان. وكانت صبيحة الوجه متأججة بنار الإيمان العالي وذات شجاعة فائقة. وأثر فيها منظر المتاعب والآلام التي قاساها أصحابها الرجال وأثارت حماساً لا تنطفئ نيرانه. فتنكرت في زي الرجال وشاركتهم في دفع الهجمات المتوالية من الأعداء. وارتدت جبّة ووضعت على رأسها قلنسوة كالرجال وقصت شعرها وتقلّدت سيفاً وأمسكت بندقية ودرعاً ودخلت في صفوف الأحباء. ولم يشكّ أحد أنها فتاة وهي تقفز لتأخذ محلها خلف المتاريس، وبمجرد أن تسمع إطلاق الرصاص من الأعداء، تستلّ سيفها بجسارة لا تكاد تصدق وتهجم وسط الأعداء وهي تصيح **"يا صاحب الزمان"** غير مبالية بما أمامها من صفوفى الجنود. واندهش الصديق والعدو في ذلك اليوم من

---

1 - كتاب مطالع الأنوار صفحة 269.
2 - صفحة 259.
3 - صفحة 259.
4 - راجع كتاب مطالع الأنوار.

جرأتها وسعة حيلتها مما لم يشاهدوا لهما مثيلاً. وكان أعداؤها يقولون أنها اللعنة التي أرسلها عليهم الغضب الإلهي، فكانوا يهربون أمامها مرعوبين قانطين تاركين استحكاماتهم بانهزام مخجل. وكان الحجة يراقب تحركات العدو من أحد الأبراج، إذ رأى هذه القروية وهي تهاجم الأعداء فعرفها وأعجب بالبسالة التي أظهرتها. وكانت تطارد مهاجميها عندما أمر رجاله أن يدعوها للرجوع إلى القلعة وأن توقف محاولتها. وإذ رآها لا تبالي بالنيران التي أطلقت عليها قال: "لم تظهر مثل هذه الحيوية والشجاعة من أحد حتى ولا من الرجال". ولما سألها عن بغيتها من هذا المسلك انفجرت في البكاء وقالت: "لقد تألم قلبي بالشفقة والأسى عندما شاهدت آلام أقراني ومعاناتهم، فتقدمت بحافز داخلي لا أقدر على منعه. وكنت أخشى أنك لا توافق أن تهبني هذا الامتياز في أن يكون نصيبي مع أقراني الرجال". فقال الحجة: "لا شك أنكِ نفس زينب التي تطوعت في الانضمام إلى سكان القلعة". فأجابت قائلة: "نعم أنا هي، وإني أؤكد لك أنه لم يطّلع أحد على حقيقتي سواك، وأنا استحلفك بحضرة الباب أن لا تحرمني من هذا الفخر الذي لا يدانيه فخر، فإن تاج الشهادة هو مرغوب حياتي الوحيد".

وتأثر الحجة تأثراً شديداً من لهجة طلبها ونمطه. وسعى لتهدئة خاطرها، وأكد لها أنه دائم الدعاء لها، وسمّاها "رستم علي"، للدلالة على نبل شجاعتها. وقال لها:- "إن هذا اليوم هو يوم القيامة. **"يوم تبلى السرائر"**[1] فالله يحكم على عباده حسب طبيعة معتقدهم وأسلوب حياتهم وليس حسب مظهرهم الخارجي، سواء كانوا رجالاً أو نساء. فمع أنك فتاة صغيرة السن قليلة التجربة، ولكنك أظهرت من الحيوية والدهاء ما لا يأمل إلا قليل من الرجال الإتيان بهما". وأجاب طلبها للحال وحذرها من أن تتعدى الحدود التي فرضها عليها دينهم، وذكّرها قائلاً:- "علينا أن ندافع عن حياتنا ضد المهاجمين الغادرين وليس لنا أن نثير حرباً دينية ضدهم".

واستمرت هذه الفتاة مدة لا تقل عن خمسة أشهر وهي تقاوم قوات العدو ببطولة لا مثيل لها. وكانت تعمل بجد ونشاط للأمر الذي أحبته، متناسية الطعام والنوم. فبمثال جسارتها المدهشة أحيت الشجاعة في قلوب قلة من المتزلزلين، وذكّرتهم بواجب كل منهم. وكان الحسام الذي تشهره معلقاً دائماً بجانبها، تتوسده في الفترات القصيرة التي تنام فيها وتغطي جسمها بالدرع. وكان كل واحد من الأصحاب موكلاً بنقطة يحرسها ويدافع عنها، بينما كانت تلك الفتاة الجريئة حرّة تتنقل حيث تشاء، وكانت دائماً في المقدمة وفي قلب المعمعة الدائرة حولها، مستعدة دوماً لحماية أي نقطة مهددة من العدو المهاجم وتحضر تواً إلى الأصحاب الذين يطلبون مساعدتها أو تشجيعها. ولما قاربت حياتها على الانتهاء عرف أعداؤها سرها واستمرت ترهبهم بتأثيرها وترعبهم بقوة هجومها رغم علمهم بأنها فتاة. وكان صوتها الجهوري كافياً لإيقاع الرعب في قلوب الأعداء وملئها باليأس.

وذات يوم، إذ رأت زينب أن أصحابها قد أحاط بهم الأعداء فجأة، فأسرعت مضطربة إلى الحجة، ورمت بنفسها على قدميه وتضرعت له وهي تبكي أن يسمح لها بالذهاب لإنقاذهم، وأضافت:- "أشعر أن حياتي قاربت الانتهاء، وربما أسقط تحت سيف المهاجم. فأتضرع إليك أن

1 - سورة الطارق الآية 9.

تغفر لي تجاوزاتي وتتوسط لي عند مولاي الذي لأجله أحنُّ أن أفدي بحياتي". فلم يقدر الحجة على الجواب من شدة تأثره. وإذ تشجعت بسكوته الذي اعتبرته علامة الرضا، وثبتْ خارجة من بوابة القلعة، وصاحت سبع مرات: **"يا صاحب الزمان"** وهجمت لوقف اليد التي امتدت وقتلت عدداً من زملائها، وانقضت عليهم وهي تصرخ: "لماذا تدنّسون اسم الإسلام الشريف بأعمالكم؟ ولماذا تهربون من أمامي بهذه الذلة إن كنتم صادقين"؟ وجرت إلى الاستحكامات التي أقامها العدو وقتلت حراس أول ثلاثة من الدفاعات، وكانت تقاتل للتغلب على الرابع إذ سقطت على الأرض تحت وابل من الرصاص وفارقت الحياة. فلم ينبس أحد من الأعداء ببنت شفة فيما يتعلق بطهارتها أو يتجاهل سمو اعتقادها وميزات أخلاقها الخالدة. ونظراً لولائها وإخلاصها فقد آمن بأمر حضرة الباب نحواً من عشرين امرأة من معارفها. ولم تكن هي التي عرفوها من قبل في نظرهم تلك الفتاة القروية، بل كانت عنوان كل الفضائل الإنسانية النبيلة ومثال الأخلاق ومظهراً ناطقاً للروح التي لا يقدر على خلقها سوى الدين الذي اعتنقته.

وكان الأصحاب العاملون كوسطاء بين الحجة وأتباعه قد تلقوا أمره في أحد الأيام أن يخطروا حراس الاستحكامات باتّباع وصية حضرة الباب ويكرروا تسع عشرة مرة كل ليلة:- **"الله أكبر. الله أعظم. الله أجمل. الله أبهى. الله أطهر."** وفي نفس الليلة التي وصل لهم فيها ذلك الأمر، اجتمع المدافعون عن الاستحكامات وكرروا هذه العبارة بصوت واحد. وكانت الصيحة شديدة مدوية لدرجة أن الأعداء استيقظوا من نومهم وهربوا من المعسكر مرعوبين. وإذ أسرعوا إلى جوار مسكن الحاكم طلبوا الالتجاء والاحتماء في المنازل المجاورة. وسقط بعضهم ميتاً من شدة رعبه واستولى الخوف على كثير من سكان زنجان، حتى ألجأهم إلى الهرب للقرى المجاورة، وظن الكثيرون بأن هذه الصيحة إن هي إلا علامة على ظهور يوم القيامة، وآخرون ظنوا أنها إشارة من الحجة لهجوم مفاجيء عليهم بنحو أشد هولاً مما خبروه من قبل. ولما سمع الحجة بالاضطراب الذي وقع على الأعداء من جراء ذلك النداء، قال:- "فكيف يكون الحال لو كان سيدي قد صرح لي أن أشهر جهاداً على هؤلاء الكفار الجبناء! فقد أمرني أن أثبت في قلوب الناس أصول المحبة والإحسان السامية وأن يمتنعوا عن كل عنف لا توجبه الضرورة. فغرضي وغرض أصحابي أن نخدم مليكنا بإخلاص وولاء ونتمنى الخير لرعيته. ولو اتبعت مثال علماء زنجان لكنت طيلة أيام حياتي معبوداً من هؤلاء العامة، ولكني لن أقبل أبداً أن أبدل طاعتي الدائمة وولائي لأمره بكنوز الأرض كلها ولا بأبهة الدنيا وزخارفها".

ولا تزال ذكرى تلك الليلة عالقة بأذهان الذين جربوا هولها ورعبها. وسمعت[1] شهود عيان يذكرون بعبارت التمجيد والإعجاب، الفرق بين الجلبة والاضطراب الحاصل في معسكر العدو وبين حالة الخشوع والتعبد التي كان عليها أهل القلعة. فبينما كان أهل القلعة يذكرون اسم الله ويطلبون هدايته ورحمته، كان خصومهم من الضباط والجنود منغمسين في أعمال الشهوات الدنيئة. ورغم الإرهاق واللغب، داوم سكان القلعة على صلوات المساء وتلاوة الترنيمات التي كان يأمرهم

1 - الكاتب نبيل زرندي.

بترديدها حضرة الباب. وكان معسكر العدو في تلك الساعات نفسها يدوي بأصوات الضحك الصاخب الممزوج بألفاظ الشتم والسباب. وفي تلك الليلة على الخصوص حينما دوى صوت النداء، هرع الضباط الفجار الذين كانوا قابضين على كؤوس الخمر في أيديهم، فرموها على الأرض وهربوا حفاة كأنهم صعقوا من الصيحة الجهورية. وانقلبت موائد القمار في خضم الهلع الناجم. وهرب بعضهم إلى البرية أنصاف عراة، مكشوفي الرؤوس وأسرع بعضهم الآخر إلى منازل العلماء وأيقظوهم من نومهم. فأخذ هؤلاء، في غمرة الفزع والعجب، يلعنون بعضهم بعضاً بأبشع الألفاظ لأنهم تسبّبوا في إشعال هذه الفتنة الهوجاء. وبمجرد أن علم العدو بالغرض المقصود من الصيحة المدوية، عادوا إلى مواقعهم مطمئنين ولكن بمذلة كبيرة جراء تجربتهم. وأمر الضباط عدداً من الرجال أن يكمنوا ويطلقوا النار على الجهة التي يسمع منها الصوت مرة أخرى. ونجحوا في كل ليلة بهذه الطريقة بقتل عدد من الأصحاب. ولم تُعِق تلك الخسائر المستمرة أصحاب الحجة على أن يستمروا ويرفعوا أصواتهم بحماس لا ينقطع بالتهليل والتكبير محتقرين الأخطار التي تنتابهم بسبب تلاوة هذه الترانيم. وكلما نقص عددهم زاد ارتفاع أصواتهم وتجلجلت صيحاتهم. حتى إن خطر الموت لم يردع هؤلاء الأبطال المدافعين ولم يمنعهم من تأدية ما اعتقدوه أنبل وأقوى تذكير بمحبوبهم.[1]*

والسؤال الان مردود الى "الحاج":- ما رأيه بهذه البطولات والشجاعة والبسالة من شابة صغيرة؟ أما اذا أراد المزيد من هذه القصص، فكتب التاريخ البهائي موجودة على الانترنت.

***

ثم حشر أنفه في شأن لا يعنيه حينما قال:- (الحقيقة بأن وصى الباب الشيرازي وخليفته بنصه لم يكن الا المرزه يحيى صبح الأزل كما ذكره براون وأول مؤرخ بابي المرزه جاني الكاشاني)[2].

موضوع لا قيمة له تماماً، لا في السابق ولا في هذا اليوم ولا مستقبلا. فإن أوصّى حضرة الباب، أم لم يوصِ، فالبهائية كيان مستقل قائم بذاته ليس بحاجة الى أدلة وشهادات واسناد نصوص من الديانات السابقة؛ فهي تقدم ما لديها من مبادئ ايمانية روحانية لتربية النفس البشرية وبرامج وأنظمة إلهية بديعة لاصلاح العالم؛ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إضافة لذلك، لم يسبق أن انتشرت ديانة إلهية وآمن بها الناس نتيجة إشارات وبشارات الكتب السماوية السابقة لها. فهل آمن رواد صحابة الرسول الكريم بدينه نتيجة قراءاتهم واطلاعاتهم على إشارات وبشارات ونبوءات التوراة والإنجيل؟ خاصة وغالبيتهم كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة.!

ثم يحاول خلق حوار خيالي بينه وبين البهائيين على طريقة.. "قلت لهم.. وقالوا لي.."!:-

---

1 - كتاب مطالع الأنوار صفحة 511.

2 - صفحة 261. قد يستغرب القارئ الكريم للاسلوب اللغوي لما بين القوسين ()، حينما يجد فيه أحياناً شيء من عدم الترتيب والوضوح، فيظن أن هناك خطأ مطبعياً. لكني أؤكد أن النقل صحيح، فلقد نقلت كلام "الحاج" بالضبط دون تصحيح منذ بداية الكتاب. فالمسألة وما فيها، أن الرجل أعجمي، فلا نستغرب لأخطاءه.

أولا:- ها هو يبدأ بتأكيد دعوى أزل في قيادة البابيين على ما ذكره براون وأحد شهداء البابيين.! فليقل ما يقول، فالبهائية لا تعارض دعاوى غيرها ولا تتدخل في شؤونهم، بل تقدم ما لديها بكل هدوء. وكل ما يبتغيه هذا المصدوع، هو: تكذيب أعظم ديانة إلهية ظهرت على الأرض وتكذيب أمة بكامل أساساتها وعلى رأسها صاحب الأمر حضرة بهاءالله.! ومع أنه لا شأن له بهذا الموضوع، ولن يقبل له رأي وما عليه إلا الاهتمام بمشكلته الأعظم، اختلاف المذاهب الاسلامية وعلى رأسها خلافات الشيعة والسنّة. أما هذه النقطة، فليس لها أي تأثير على الاطلاق.! لماذا؟ لأن البهائية تؤكد وجود البابية وغيرها من الديانات السابقة وتعتبرها ديانة مستقلة. وحتى لو افترضنا غير ذلك، فهذا لن يغير من الأمر شيئا، فالبهائية لا تعتمد على بشارات ودلائل الكتب السماوية السابقة لتؤكد أحقيتها، وما تأكيدات نصوص ما جاءت به تلك الكتب، إلا لزيادة الايضاح وتثبيت الايمان والايقان؛ وإلا فدعوة حضرة بهاءالله، دعوة كاملة تامة لا تشوبها شائبة ولا تنتظر تصديقات سابقاتها.

ثم يستمر لأكثر من صفحة يستعرض أفكاره وأفكار غيره مثل براون ويناقش نفسه ويقدم التبريرات لاثبات أحقية أزل.! فليقل ما يريد.

وفيما يلي وثيقة تشير الى تعاون براون مع الأزليين وسعيه للاستفادة منهم سياسياً مقابل تنفيذ طلبهم في استعمال اسم "البابية" بدلا من "البهائية" لتشويهها كلما اقتضى الأمر ذلك في مقابل تعاونهم معه...

[وفي الواقع كان هناك حفنة بسيطة من البابيين كانوا على استعداد بل تشجعوا بأن يلعبوا الدور السياسي الذي رسمه براون لهم. إنهم الأزليون الذي كانوا عندها قد تخلوا عن زعيمهم الميرزا يحيى المنفي في قبرص والذي تحول فجأة الى مفكر سياسي وصحفي وعميل سري، رفض الأزليون قبول حضرة بهاءالله واستمروا في تسمية أنفسهم بالبابيين. ويبدو أن غالبيتهم قد تخلوا عن ممارسة أية شعائر دينية لصالح الحركة السياسية الراديكالية التي تحالفت مع رجال الدين الشيعة الذين كان لهم دور رئيسي في المذابح التي أقيمت ضد البابيين. هؤلاء الحفنة من البابيين دخلوا في حوار صريح مع براون وأصبحوا – كما قال براون عنهم – أكثر النفوس ثقة بالتعاون. وقام هؤلاء الذين كانت لهم تطلعات وطموحات سياسية واعترض عليهم حضرة بهاءالله من انتمائهم الى الدعوة البابية، قاموا باعداد وتهيئة مستندات تاريخية وأعطوها الى براون الذي استند عليها في أبحاثه ودراساته (اللذان تزعما هذا الموضوع هما شخصان يدعيان أحمد روحي وأقا خان كرماني وكانا قد تزوجا ابنتي الميرزا يحيى. يبدو أنهما اعتبرا اهتمام ادوارد براون بدعوة حضرة بهاءالله تهديدا لبرنامجهما السياسي. ولهذا فان هدف المستندات التي كتباها كان إظهار حضرة بهاءالله وكأنه اغتصب وسلب السلطة التي كانت من حق الميرزا يحيى. إن أثر عملهما هذا يمكن مشاهدته في إصرار براون على استعمال كلمة "بابي" أو "بابيين" للاشارة الى البهائيين). ولكن أثر هذه

المستندات كان سلبياً من وجهة النظر العلمية. فالحوادث الصاخبة التي قام بها الأزليون لم تكن ذات أهمية في التاريخ البهائي، أما ما اعتمد عليه براون في أبحاثه فقد ثبت أنه غير حقيقي وزائف][1].

وفي الواقع كان هناك حفنة بسيطة من البابيين كانوا على استعداد بل تشجعوا بأنّ يلعبوا الدور السياسي الذي رسمه براون لهم. إنّهم الأزليون الذين كانوا عندها قد تخلوا عن زعيمهم الميرزا يحيى المنفي في قبرص والذي تحوّل فجأة إلى مفكر سياسي وصحفي وعميل سرّيّ .رفض الأزليون قبول حضرة بهاء الله واستمروا في تسمية أنفسهم بالبابيين. ويبدو أن غالبيتهم قد تخلوا عن ممارسة أية شعائر دينية لصالح الحركة السياسية الراديكالية التي تحالفت مع رجال الدين الشيعة الذين كان لهم دور رئيسي في المذابح التي أقيمت ضد البابيين. هؤلاء الحفنة من البابيين دخلوا في حوار صريح مع براون وأصبحوا -كما قال براون عنهم- أكثر النفوس ثقة بالتعاون. وقام هؤلاء الذين كانت لهم تطلعات وطموحات سياسية واعترض عليهم حضرة بهاء الله من انتمائهم إلى الدعوة البابية، قاموا بإعداد وتهيئة مستندات تاريخية وأعطوها إلى براون الذي استند عليها في أبحاثه ودراساته (اللذان تزعما هذا الموضوع هما شخصان يدعيان أحمد روحي وآقا خان كرماني وكانا قد تزوجا ابنتي الميرزا يحيى. يبدو أنهما اعتبرا اهتمام إدوارد براون بدعوة حضرة بهاء الله تهديدا لبرنامجهما السياسي. ولهذا فإن هدف المستندات التي كتباها كان إظهار حضرة بهاء الله وكأنه اغتصب وسلب السلطة التي كانت من حق الميرزا يحيى. إن أثر عملهما هذا يمكن مشاهدته في إصرار براون على استعمال كلمة "بابي" أو "بابيين" للإشارة إلى البهائيين.) . ولكن أثر هذه المستندات كان سلبيًا من وجهة النظر العلمية. فالحوادث الصاخبة التي قام بها الأزليون لم تكن ذات أهمية في التاريخ البهائي، أمّا ما اعتمد عليه براون في أبحاثه فقد ثبت أنّه غير حقيقي وزائف.

(الدين البهائي بحث دراسة ص 328-329)

ثانيا:- يستند حسب ما يقول الى ما ذكره الكونت جوبينو أن البابيون اختاروا أزل خليفة لحضرة الباب واتفقوا على خلافته.! فليتفقوا على من يشاءوا. فلا ضرر في ذلك، وليس للبهائية علاقة بما يتفقون او يختلفون عليه، فهي كيان إلهي مستقل.

ثالثا، ينقل عن كتاب "نقطة الكاف":- إن حضرة بهاءالله كان يمتدح المرزه يحيى.!

من أول كتابه ولحد الآن، وها قد وصلنا الى النهاية تقريبا، وهو ممسك بكتاب "أصفر" كتب خصيصاً لمهاجمة الديانتين البابية والبهائية، ومع ذلك يبقى يكذب ويدلّس على القارئ الكريم على أن الكاتب بابي.!

إن حضرة بهاءالله هو مظهر الرحمة والمغفرة الإلهية على الأرض. ورغم كل ما اقترفه أزل من جرائم وآثام ودسائس ومؤامرات ومحاولات لقتله وقتل اتباعه، نرى حضرة بهاءالله يدعوه في كتابه الأقدس الشريف الى التوبة وأن الله سبحانه وتعالى غفار للذنوب:- **(184) قل يا مطلع الاعراض دع الاغماض ثمّ انطق بالحقّ بين الخلق تالله قد جرت دموعي على خدودي بما اراك مقبلاً الى هواك ومعرضاً عمّن خلقك وسوّاك اذكر فضل مولاك اذ ربّيناك في اللّيالي والايّام لخدمة الامر اتّق الله وكن من التّآئبين۞ هبني اشتبه على النّاس امرك هل يشتبه على نفسك خف عن الله ثمّ اذكر اذ كنت قآئماً لدى العرش وكتبت ما القيناك من ايات الله المهيمن المقتدر القدير۞ ايّاك ان تمنعك الحميّة عن شطر الاحديّة توجّه اليه ولا تخف من اعمالك انّه يغفر من يشآء بفضل من عنده لا اله الاّ هو الغفور الكريم۞ انّما ننصحك لوجه الله ان اقبلت فلنفسك وان اعرضت**

1 - كتاب الدين البهائي بحث ودراسة. صفحة 328-329.

انّ ربّك غنيّ عنك وعن الّذين اتّبعوك بوهم مبين❁ قد اخذ الله من اغواك[1] فارجع اليه خاضعاً خاشعاً متذلّلاً انّه يكفّر عنك سيّئاتك انّ ربّك لهو التّوّاب العزيز الرّحيم❁

يقول رابعا:- (اتفاق جميع المؤرخين على ان المرزه يحيى كان وصيا للباب وخليفته بلا نزاع كائن بين البابيين ولم يختلف فيه اثنان)[2].

يوجد مثل عربي شهير، يقول:- (جاء بالذئب من ذيله).! من الطبيعي أن يتفق البابيون على أزل رئيساً لهم رغم قلتهم. ومن الطبيعي أن يتفق المسلمون على سيدنا محمد(ص)، والمسيحيون على السيد المسيح(ع)، واليهود على النبي موسى(ع)، والبهائيون على حضرة بهاءالله. فأين المشكلة؟

ثم يبدأ بتعداد أسماء المؤرخين المسلمين الشيعة وغيرهم من المستشرقين في حاشية الصفحة، للتأكيد على صحة قصته[3].! إن جميع من عدّدهم وذكر أسمائهم، لم يكن لهم شأن أو سهم أو حصة في الموضوع، لولا وجود الديانة البابية، فهي الأصل وجميعهم يقرأون لها ويكتبون عنها؛ وطالما كانوا غير بهائيين أو بابيين، فإمكانية الخطأ والزلل والدس ونقل المعلومات الخاطئة موجودة وواردة، إضافة الى أنها لا تخلو من الأغراض الشخصية والمذهبية الخاصة. لذلك لا تؤخذ أقوالهم في الاعتبار طالما خالفت الأصل. فكم من كتاب هاجم الديانة الاسلامية وهاجم سيدنا محمد(ص)، فهل نأخذ بها ونترك حقيقة الاسلام والرسول الكريم.! وكم من كتاب هاجم حقيقة الديانة المسيحية، فهل نأخذ بها ونترك حقيقة الإنجيل والسيد المسيح(ع).!

خامسا:- يأتي بفرية جديدة تقول ان حضرة عبدالبهاء أيّد وصية أزل في كتاب "مقالة سائح".!

كيف يؤيد حضرة عبدالبهاء ذلك، وهو المبيّن والمفسر الفريد لآثار حضرة بهاءالله.! إن المستشرق براون هو الذي طلب من حضرة عبدالبهاء كتابة ملخص عن الديانة البابية وكذلك توضيح مجموعة من النقاط العالقة المبهمة عليه، ثم قام بعد ذلك بترجمة وترتيب الكتاب وإخراجه بتصرف. فأولى صفحات الكتاب تكشف أن براون كان يسافر في أنحاء ايران بحثاً عن مصادر الأخبار وشهود عيان الحوادث، بينما حضرة عبدالبهاء كان مسجونا في فلسطين لا يغادرها حتى نجاح ثورة تركيا الفتاة. وهذا نص ما ورد:- (باشرت بنفسي البحث عن أحوال هذا الشخص وطائفته أثناء تجوالي في جميع ولايات ايران من أقصاها لأقصاها ونهضت أسأل عنهم القريب

1 - اشارة الى الملا محمد اصفهاني دجال الدورة البابية حيث يتضح ان هذا اللوح المبارك نزل بعد مقتل الأزليين الثلاثة في بيتهم في مدينة عكاء وكان الاصفهاني من بينهم.

2 - صفحة 264.

3 - دائرة المعارف للمذاهب والأديان؛ دائرة المعارف الاسلامية؛ دائرة المعارف للبستاني؛ دائرة المعارف للوجدي؛ دائرة المعارف الأردية؛ تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان؛ دائرة المعارف البريطانية؛ مقدمة نقطة الكاف؛ وغيرها من المصادر القديمة والحديثة. (نلاحظها جميعا انها بإدارة مسلمين أو مستشرقين).

والبعيد مع كمال الفحص والتدقيق وأستفهم عن شأنهم من صديقهم وعدوهم وآخذ بما اتفق عليه القوم الذين لا غرض لهم).[1].

وبما أنه مستشرق، فلا شأن له بجوهر الديانتين البابية والبهائية، وما عليه إلا أن يطرح رأيه وما وصله من أخبار الأحداث، مثله كغيره ممن كتبوا عنهما ومن ورد ذكرهم في حاشية صفحته.

سادساً:- يعود ليستشهد من كتاب براون[2] بما يخالف الديانة البهائية. وهذا ما يثير الاستغراب بعدما بقي يتهمه باعتناقها منذ أول الكتاب. فينقل عنه:- (ان البهاء يعترف بخلافة أزل للباب بعد مقتله باثنى عشر عاما تقريبا حيث ألف كتابه "الايقان"(!) تأييداً للشيرازي ودعاويه ودفاعا عن كتابه "البيان".! حينما كان منفياً بالعراق وهرب من بغداد الى جبال السليمانية بكردستان).![3]

أولا: كتاب الايقان متوفر على الانترنت ويمكن الاطلاع عليه، وجوهر فحواه من أوله الى آخره إثبات حقيقة دعوة حضرة الباب وعلاقة ديانته بديانة الاسلام وغيرها من بقية الديانات. ولقد نزل جوابا لاستفسارات خال حضرة الباب عن حقيقة دعوة ابن إخته؛ ولم يرد فيه ذكر يحيى أزل أبداً إطلاقاً لا من قريب ولا من بعيد. والكتاب ضخم وعظيم الدلائل والاثباتات ويعتبر من معجزات حضرة بهاءالله حيث نزل بأكمله وتمامه في بغداد خلال ثمان وأربعين ساعة فقط في حضور المؤمنين وكتّاب الوحيّ الذين كانوا يعجزون في بعض الأحيان عن مجاراة أمواج بحر بيانات حضرته فيستعين أحدهم بالآخر لاحقاً. فلو كان نزول كتاب الايقان تأييداً ليحيى أزل، فالمفروض أن يرد ذكره حتى ولو لمرة واحدة.! ثم لماذا لا يكتب أزل بنفسه ويثبت ما يريد.! مع أنه في حقيقته ليس لديه شيء يدعيه.

ثانيا: في فترة بغداد كان ما يزال العمل جارياً بشريعة البيان وأحكامها، وعندما يدعو حضرة بهاءالله البابيين أثناءها للتمسك باحكامها، فهذا من واجبه كقائد مخلص ونزيه لحضرة الباب وديانته، فالفترة كانت ما تزال جزءاً من فترة التحول التدريجي من الدعوة البابية الى الدعوة البهائية، وفيما بعد في مدينة أدرنة، وحالما أعلن حضرته انفصال الديانتين عن بعضهما، هنا بدأت الآثار الإلهية الخاصة بالديانة البهائية تظهر بوضوح للعيان وللمؤمنين. ويعترف حضرة بهاءالله ويدافع عن حضرة الباب ويبجّله ويقدّسه أعظم التقديس، ليس في كتاب الايقان فقط، بل في جميع آثاره المباركة، فهذا أمر مثبت في غالبية كتبه وألواحه مثلما هو الحال في كتب حضرة الباب، ولا يختلف عليه بهائيان؛ فما من رسول إلا وذكر من كان قبله بكل عبارات التبجيل والتقديس، فلننظر في كتاب القرآن الكريم كيف يأتي على سيرة الرسل والأنبياء السابقين بالتبجيل. أما أن يعترف لأزل، فهذا أمر معدوم في أصل ما اقتبسه من نص الكتاب[4] وحاول ايهام القارئ بوجوده[5]. أما أن

1 - كتاب مقالة سائح صفحة 3.
2 - مقدمة نقطة الكاف لبراون.
3 - صفحة 264.
4 - صفحة 265.

ينسب لحضرة بهاءالله الهروب من بغداد الى جبال كردستان، فيا ليته لفّق لنا سبب ذلك لنجيب عليه. إن هجرة كردستان كانت بسبب ما خلقه أزل من تشويش واضطراب بين البابيين في ادعاءاته أنه رئيسهم بأمر حضرة الباب ومشاهدتهم بالمقابل عظمة حضرة بهاءالله، لذلك قرر حضرته الهجرة بعيداً لينأى بنفسه عن هذا الجوّ المشوش وليعطيهم المجال للتفكير وليتخذ كل منهم قراره بعد التفكير والتأمل للالتحاق بحضرته أم لا.

{عندما وصل صبح أزل الى بغداد حاول الحصول على أصدقاء للاعتراف بأنه قائد لهم. ولكنهم لم يسدوا اليه اهتماما يذكر، بل سخروا من تصرفاته، ومن أجواء الكبر والعجرفة التى كان يهواها ويميل اليها. وراح يصرح ويؤكد بأن الجمال المبارك "بهاءالله" كان يحظر الاقرار بمقامة ويمنع الاعتراف بمنزلته من قبل الناس. وعلى الفور قرر أبي مغادرة بغداد لفترة من الوقت. حتى يمكن لصبح ازل أثناء غيابه أَن يقنع نفسه فيما اذا رغب البابيين أَو لم يرغبوا فى التوجه اليه لادارة شئونهم كزعيم لهم، والغريب أن هذا التافه المغرور، الضعيف العقل والطبيعة العصية غير المنضبطة، قد صرح مؤكدا، أنه اذا ما منح الفرصة، فانه قادر على اثبات حججه وبراهينه}[1].

ففترات الهجرة والاعتزال كانت سبيل جميع مظاهر الله ورسله قبل إعلانهم لدعواتهم، فسيدنا محمد(ص) اعتزل في غار حراء، وسيدنا المسيح(ع) اعتكف أربعين يوما في الجبل، وسيدنا موسى(ع) اعتزل في جبل سيناء. واليكم النص المشار اليه في كتاب الايقان، بعدما بحثت فيه عن نص اعتراف أو إقرار لحضرة بهاءالله، فلم أجده:- **{ان هذا العبد في أوائل أيام وروده في هذه الارض، لما رأى علائم الحوادث المقبلة، اختار المهاجرة قبل وقوعها، وهام في فيافي الفراق . وقضيت أثنين من السنين وحيداً في براري الهجر، فجرت العبرات من عيوني كالعيون، وسالت بحور الدم من قلبي . فكم من ليال لم أجد قوتاً، وكم من أيام لم أجد للجسد راحة . ومع كل هذه البلايا النازلة، والرزايا المتواترة، فوالذي نفسي بيده كان كمال السرور موجوداً ونهاية الفرح مشهوداً حيث لم يكن عندي خبر من ضرّ أحد او نفعه، وصحته او سقمه . كنت مشغولا بنفسي نابذاً ورائي العالم وما فيه . وما كنت أدري أن شرك قضاء الله أوسع من ميدان الخيال، وسهم تقديره مقدس عن التدبير . فلا نجاة لأحد من شرك قضائه، ولا مفر له الا بالرضاء في ارادته . قسماً بالله لم يكن عندي نيّة الرجوع من هذه المهاجرة، ولا أمل في العودة من هذا السفر . وكان مقصودي من ذلك، أن لا أكون علة اختلاف الأحباب، ولا مصدر انقلاب الأصحاب . وأن لا أكون سبباً في ضر أحد، ولا علة لحزن قلب . فلم يكن في فكري قصد آخر غير ما ذكرت، ولا أمام نظري أمر سواه .**

---

5 - بالتحقق من الأصل، وجدنا الكثير من التحريف والأخطاء داخل النص، مثلما هو الحال فيما جاء به من نصوص منذ بداية كتابه. وكل الظن، أنه يمارس هذه التزوير والتحريف لاعتقاده أن الكتب البهائية تعتمد على النقل والمخطوطات اليدوية فقط، لذلك أخذ راحته في التزوير، ولم يعلم أن هناك مؤسسة عالمية أدبية ضخمة قائمة على قراءة وتدقيق وطباعة هذه الآثار الإلهية العظيمة.

1 - كتاب THE CHOSEN HIGHWAY، الطريق المختار – ليدى بلوم فيلد، صفحة 50، عن لسان حضرة بهائية خانم شقيقة حضرة عبدالبهاء.

ولو ان كل انسان قد حمله على غير محمله وفسّره على حسب أهوائـه وأميالـه . وأخيـراً صـبرنا الى ان صدر حكم الرجوع من مصدر الأمر، ولابد من التسليم له}[1].

***

ومع ذلك لم يترك كلام حضرة بهاءالله يمر دون أن يعلق على العبارة الأخيرة، فيتساءل:- (فمن كان مصدر الحكم والأمر، الذي يصدر حكمه اليه ليرجع؟ ولم يسعه الا الامتثال به، لا بد ان يكون هنالك أحد أكبر منه وارفع الذي يمتثل بأمره ويكون صاحب الاطاعة ومفروض الامر له؟)[2].!

الجواب:- رغم أن حضرة بهاءالله عاش وحيداً فريداً في غار داخل جبل سركلو في كردستان، إلا أنه في آخر شهور اقامته هناك، صار يتواجد في تكايا السليمانية مع كبار شيوخ الطرق الصوفية مثل القادرية والخالدية وغيرها، ولم يرغب في العودة الى بغداد حتى بعد وصول الوفد الذي أرسلته عائلته اليه؛ ولكن بعد توسل ورجاء وافق على طلبهم.

ولهذه الفترة قصة جميلة تحكيها حضرة بهائية خانم شقيقة حضرة عبدالبهاء، قالت:- { فى أحد الايام، رأى بهاءالله صبي صغير بالقرب من قرية بين الجبال، يبكي بكاءً مراً. فاقترب منه وسأله:-

"لماذا تبكي بهذه الطريقة، أيها الرجل الصغير؟"

رفع الولد رأسه نحو مصدر الصوت، فرأى درويشاً! فقال فى حرقة:- "يا سيدي"! لكنه عاد لينخرط فى البكاء من جديد. بعدها أجاب الصبى قائلا:- لقد عاقبنى استاذي لرداءة خطي، ولم أعد أستطيع الكتابة، لاني لا أملك مخطوطة جيدة كي أقلدها! ولا أجرؤ العودة إلى المدرسة".

فلاطفه والدي قائلا:- "لن تبكي بعد الان، فسأصنع لك نسخة تكون ملكا لك، وستتمكن من تقليدها. ثم خط له بضعة أسطر، وقال:- "والآن يمكنك أن تأخذ هذه النسخة وتعرضها على مدير المدرسة".

عندما رأى المدير نوعية الخط الذى بين يدي التلميذ، شعر بالدهشة والذهول، لأنه أيقن بأن هذه المخطوطة المدهشة قد كتبت بطريقة تضاهي فن الخطوط الملكية. فسأل تلميذه:- "من الذي أعطى لك هذه النسخة؟".

"كتبها لأجلي، درويش على الجبل". أجاب الصبي.

---

1 - أصل كتاب الايقان نزل في بغداد باللغة الفارسية خلال ثمان واربعين ساعة فقط. ويعتبر معجزة من معاجز حضرة بهاءالله.

2 - صفحة 265.

فقال مدير المدرسة:- "ليس بدرويش من كتب هذا، لكنه وبكل تأكيد شخصية ملكية بارزة".

عندها شاعت هذه القصة فى كل الانحاء، وتسببت فى حث الناس للبحث عن هذا الشخص الذى قيل عنه الكثير من الحكايات الرائعة. وكانت الحشود التي بدأت البحث عنه عظيمة، لذا كان عليه تجنبها، وظل ينتقل من مكان الى آخر ويخفي نفسه في كهوف الجبال وفي الأماكن الصحراوية المنتشرة فوق تلك الاراضى الموحشة}[1].*

أما بخصوص من الذي أصدر الحكم اليه بالرجوع، فهو الآمر الناهي خالق الأكوان مرسل الرسل سبحانه وتعالى، الذي لم يعرفه "الحاج" طوال حياته حتى مماته، فهو ممن يحاربون الله ورسله في كل زمان، أمثال نمرود وفرعون وقيافا وأبو جهل، فلا يوجد تحت عمائمهم إلا أفكار الخيانات وحياكة المؤامرات ورسوم الدسائس، ولم يسأل نفسه:- من أمر سيدنا محمد(ص) وقال له:- {**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**}[2]؛ فهو يتغابى ويتبالد ويسأل عن الآمر لحضرة بهاءالله بتركه هجرته في كردستان والعودة الى بغداد. ومن المؤكد أنه سينسبها لفكرة لئيمة يتفتق عنها عقله الشيطاني. ومن الضروري الانتباه لتصريح حضرة بهاءالله في إقراره أنه يأتمر بأمر الله تعالى، وليس له إرادة امام إرادته، وقد ورد مثل هذا التصريح في كثير من آثاره المباركة، وهو من أكبر الأدلة على اعتراف حضرته أنه مرسل من عند إله عليّ عظيم. لكن هيهات هيهات أن يفهم "الحاج" شيئا من أسرار البعث الإلهي.

سابعا:- (ولقد أقر برياسة صبح الأزل للبابيين عباس أفندي أيضا في "مقالة سائح").!

لا يوجد أي ذكر لما جاء في الكتاب المذكور إطلاقاً.!

وأخيراً.. ثامنا: فيقول عن لسان ابى الفضل: (انه لم يكن لهذا الكور نبي ولا وصي)[3].!

هذا صحيح، فلكل ديانة ألقاب ومصطلحات قد تختلف عن غيرها من بقية الديانات، فكلمة نبي ورسول ووصي وإمام وشيخ ومُلا ومسجد وجامع وحسينية وكنيسة وكُنس وقس وراهب وحبر وبابا..الخ؛ هي مصطلحات خاصة بأديان سبقت البهائية؛ وما يستعمل اليوم هو: "حضرة الباب"؛ "حضرة الأعلى"؛ "مظهر أمرالله"؛ "بهاءالله"؛ "عبدالبهاء"؛ "ولي أمرالله"؛ "مشرق أذكار"؛ "محافل روحانية"؛ "حقوق الله".. الى غير ذلك. وجميعها ألقاب ومصطلحات خاصة بالظهورين المباركين.

يقول:- (ولقد اطلنا القول في هذا لأنه مهم في فهم البهائية الزاعمة انها وريثة الباب والبابية)[4].!

---

1 - كتاب THE CHOSEN HIGHWAY، الطريق المختار – ليدى بلوم فيلد، صفحة 54، عن لسان حضرة بهائية خانم شقيقة حضرة عبدالبهاء.

2 - سورة الحجر 94.

3 - صفحة 266. التسلسل من واحد الى ثمانية حسب كتاب "الحاج".

منذ خلق الانسان، والأديان تنزل بتسلسل من عند الله تعالى لتربية البشر، ومهما كُذبت وحُوربت، فلم يضرها شيء، وانتشرت وآمن بها العباد وسرت في قلوبهم. أما ما كان من قباع ونباح خلف قوافلها فلم يعطل أو يوقف ركبها ولم ينفعهم في شيء.

ثم يعد القراء بتناول موضوع الديانة البهائية في مبحثه الثاني.!

وبدوري أقول: لن أتناول مبحثه التالي ولن اقترب منه، فلقد سئمت كذبه وافتراءاته وملاحقة أصل مصادره الوهمية، فلم أجد في هذا المبحث كلمة صدق واحدة، ناهيك عن بذاءة ألفاظه وقلّة أدبه ورخص معدنه، ومن المؤكد أن المبحث الثاني لن يكون أفضل من هذا في الكذب والتدليس، وكل الظن ان في الاجابة والرد على كل كلمة جاءت في هذا المبحث، لهو أكثر من كفاية للاجابة على جزءه الثاني ولجمه بحجر مسنن على فيه.

ويختم كلامه وكأنه أثبت أن الوارث الحقيقي للبابية هو أزل.!

وبالمناسبة، هناك المئات من الوقائع والروايات والأحاديث الشريفة لسيدنا محمد(ص)، وتفاسير الأيات القرآنية، وجميعها تشير الى تعيين الإمام علي بن أبي طالب أميراً ووصيّاً للمسلمين وخليفة لرسول الله من بعده؛ ومع ذلك يضربها هذا المنافق بمجملها عرض الحائط ولا يلتفت لها، فيا ليته اقتنع بواحدة منها، وآمن.!

أخزاه الله..!

***

وفي نقلة نوعية جديدة، ينتقل لمهاجمة أزل! فيذكر هربه من ايران الى بغداد بعد محاولة قتل الشاه الفاشلة متنكرا بزيّ درويش في يده كشكول السائلين والعصا. واعلان الحكومة الايرانية عن مكافئة ألف تومان لمن يساعد في أسره أو يدل عليه. ويذكر ايضا كيف (لحقه البابيون الآخرون هاربين من ايران ومنهم المرزه حسين علي المازندراني)[1].!

أن يتكلم عن أزل وينتقده، فهذا شأنهما معاً، لأنهما من نفس الطينة؛ وعندما كان يتجرأ في الكلام على حضرات المبجلين، كنا نلجمه بحجر بعد حجر؛ أما عندما يصل تطاوله الى حضرة الجمال المبارك "حضرة بهاءالله"، فعليه أن يقف ويخرس ووجهه نحو زاوية جدار الفصل، مثل أي تلميذ فاشل.

فبعدما لم تثبت على حضرة بهاءالله، أي شائبة بعلمه أو اشتراكه بمحاولة الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه في اغسطس سنة 1852م، أطلق سراحه من سجن "سياه جال". فمكث قرابة شهر من بداية عام 1853م في طهران للمعالجة والاستشفاء من معاناة السجن وثقل السلاسل التي طوقت

---

4 - صفحة 266.
1 - صفحة 267.

عنقه المبارك وما تركته من آثار غائرة في رقبته وكتفيه المباركتين حتى آخر أيام حياته الأرضية. ثم سافر الى العراق في بداية الربيع تحت سمع ونظر الحكومتين الايرانية والروسية وبمرافقة سريتين من جنودهما حتى وصوله حدود العراق العثماني. ومما يؤكد خروجه معززاً مكرماً بعلم الحكومة الايرانية وموافقتها لعبور حدودها المشتركة مع العراق، صورة جواز سفره الصادر من الحكومة الايرانية وبموافقتها، {ولما ظهرت حقيقة الحال، أهتدي الى أن بهاءالله من هذا الاتهام براء براءة لا يشتبه فيها احد. وصدر الحكم الشاهاني في حقه بالنزاهة وبراءته من هذه القضية[1].}. {وحينئذ استأذن بهاءالله في المهاجرة الى العتبات العالية (أي المشاهد المقدسة لآل بيت النبوة بالعراق) ولم يكن الا قليل من الشهور حتى شخص عن طهران باذن الملك وإجازة الصدر الأعظم ورافقه في سفره حرس من قبل جلالة الشاه}[2].



صورة جواز سفر حضرة بهاءالله (حسين علي عباس النوري)

1 - مقالة سائح صفحة 31.
2 - مقالة سائح صفحة 32.

أما قوله أن مثل هذه المكافئة المالية المخصصة للقبض على أزل، لهي خير دليل على أنه كان الرئيس والقائد للبابيين.[1]!

كان هذا السعي الجاد خلف أزل للقبض عليه بسبب حصول الحكومة على معلومات دلّت على كونه أحد المخططين لعملية اغتيال الشاه، ومن القلة القليلة الذين هربوا ولم تستطع السلطات إلقاء القبض عليهم، اضافة لشهرته بأنه رئيس البابيين. وطالما يصر "الحاج" في الاعتماد على توثيق أخباره من كتاب "مقالة سائح"، ويعتبره مصدراً موثوقاً يدين البابيين، فلنر ما ورد فيه بخصوص موضوع تعيين أزل رئيسا للبابيين:-

{وبالجملة فإن هذا الشاب ساح قليلا بتلك الجهات، ثم آب الى طهران بعد وفاة المرحوم الخاقان (محمد شاه)، وكان بينه وبين الباب بسفارة أمينه وركنه العظيم ملا عبد الكريم القزويني الشهير علائق ومخابرات سرية. ولما اكتسب بهاءالله شهرة عظيمة في طهران وانجذب اليه قلوب بني الانسان، نظر مع السفير المذكور (ملا عبد الكريم) فرأى انه هو والباب عرضة لجبرية أمير النظام القاهرة وسياسته الصارمة العاتية. أضف الى هذا، أن تنور العلماء في الفوران ودم تعصب الجمهور الإيراني في التهيج والغليان، فعلما أن خطراً عظيما يحدق بهما (الباب و بهاءالله) متهددا كيان حياتهما، وتفاوضا فيما عساه يصلح منجاة من هذا الخطر، اذ رأيا وجوب اتخاذ سياج يحوط بهاءالله ويصونه من تعرض الناس، فتراءى ذلك السياج أن توجه الأنظار الى شخص غائب.

ولبعض ملحوظات كَرِها أن يكون ذلك الشخص أجنبياً. واقترعوا لهذا الأمر فخرجت القرعة على ميرزا يحيى أخ بهاءالله، فعند ذلك أشهروا اسمه بتعليم من بهاءالله وتأييده ودار ذكره في ألسنة وأفواه الداني والقاصي ورقموا على لسانه رسائل الى الباب، وبما أن المراسلة والمخابرة كانت ولم تزل بين بهاءالله والباب دائرة في الخفاء، استصوب الباب هذا التنظيم والرأي وتوارى ميرزا يحيى عن الأنظار واحتجب عن العيون والأبصار ولم يبق الا اسمه تلوكه الألسنة ونجم عن هذا التدبير آثار قيمة، فان بهاءالله أصبح في حرز حريز مع ما استقر له من بعد الصيت ونباهة الشأن، وكان هذا التدبير سببا في عدم ادراك الغير بحقيقة الحال ولم يتوثبوا للتعرض. وبذلك تسنى لبهاءالله ان يستصدر الإذن الشاهاني بمبارحة طهران والتوجه الى العتبات العاليات}[2].

وها هو براون يعترف أن موضوع رئاسة أزل للبابيين كانت بترتيب من حضرة الباب مع حضرة بهاءالله لحمايته من تجاوزات الأعداء حتى يستمر بقيادة أمره المبارك. ثم يأتي على عبارة غاية في السذاجة حينما يقول:- (وكان المرزه حسين علي يراسل عنه "أزل"، ويكاتب الناس ويخاطبهم، والناس يخاطبونه ويكاتبونه بصفته وكيلا عن أخيه يحيى)[3].!

1 - صفحة 267. حاشية رقم 107.
2 - كتاب "مقالة سائح" صفحة 36.
3 - صفحة 267.

أراه يدافع عن جبن أزل ويختلق له الأعذار كثيرا.! فإذا كان الكلام المباشر مع البابيين يكشف عن مكان مخبأه؛ فما المانع من مراسلتهم ومكاتبهم سراً، حيث كان لديه خادم يساعده ويأتمر بأمره.! ثم يقول:- (حتى وقع النزاع بينه وبين أخيه وهما في بغداد)[1].!

لم يحصل في بغداد أي احتكاك او صدام مع حضرة بهاءالله الذي كان يرعى أسرة أزل وأطفاله، بينما كان الاخير دائم الاختباء والخوف حتى من البابيين أنفسهم لدرجة أن دفعته هواجس الرعب للهرب الى البصرة وتغيير اسمه وامتهان أكثر من مهنة، {وصار ميرزا يحيى في بعض الاحيان يغير لباسه المعتاد محترفاً ببعض الحرف متستراً في ضواحي بغداد ونواحيها او يقضي بعض أيامه في نفس المدينة بزي أعرابي}[2]، أما إطلالة رأسه ومحاربة أخيه الجليل، فكانت بدايتها بعد الوصول الى أدرنة بسنتين تقريباً، وبعدما اطمئن الى بعده عن متناول الحكومة الايرانية في هذا المكان القصيّ.

ومع ذلك، ورغم صلافته وتجرءه وتطاوله في محاربة الله ورسله، إلا أنه وجد نفسه مجبراً مضطراً للاعتراف بكلمات مزركشة بأذيال الغلّ ومطرزة بألوان الكراهية أن حضرة بهاءالله، هو الشخصية المحورية بين المنفيين البابيين، حينما قال:- (لما كان يملك الدهاء والمكر والذكاء والخداع وكان اعلم من المرزه يحيى واعرف بأحوال البابيين لمباشرته اعمالهم وتربيتهم وتنظيمهم وكالة عنه، ولمهارته في العلوم الصوفية وتضلعه في التأويل والتاويل الباطني خاصة)[3].!

{ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }[4].

ثم عاد ليقول:- (وكان كل واحد من يحيى وحسين علي، يريد قتل الآخر. وقتل بعض الأزليين بأمر من حسين علي).

بالنسبة لشخصية أزل، فقد اتضح أمره من خلال مجمل مجريات حياته، أنه رجل بسيط نكرة خال من الذكاء والمهارات، وأفضل وصف له: "خرّاعة خضرة"[5]. لأن كل ما ارتكبه من جرائم كانت مخلة بالأمانة والشرف وأضرت الديانتين البابية والبهائية وخدشت جمال صورتيهما آنذاك، كان بتحريض ووسوسة شيطانه الخبيث محمد أصفهاني. وحينما انتبه البهائيون المقيمون في مدينة عكاء لمصدر الشرور هذا، وشاهدوا مقدار معاناة حضرة بهاءالله وحزنه جراء هذه الأفعال الشريرة، قرروا، التخلص من محمد أصفهاني ورفيقيه الأزليين، فقاموا على قتلهم والتخلص منهم دون علم حضرة بهاءالله، وهذا ما أغضبه وأحزنه كثيراً. وعندما قامت السلطات العثمانية بالتحقيق في الحادثة، واستدعت حضرته لمجلس عسكري، وبعد سؤال وجواب وحجز دام يوما كاملاً، ثبتت

---

1 - صفحة 267.
2 - مقالة سائح صفحة 37.
3 - صفحة 268.
4 - سورة الأنفال 30.
5 - خيال مآته.

براءته من جميع مجريات الأحداث؛ لذلك سمح له بالعودة الى منزله، بينما حكم بالحبس لمدة سبع سنوات على المنفذين والمخططين.

وفي النهاية، يختتم فصل أزل، بالقول:- (والازليون تفرقوا بعد موت يحيى، ولبعد الدار انقطعت الروابط بينه وبين البابيين حتى ان ابنه الكبير تنصر ومات بقيتهم في الفقر والافلاس).!

يذكر المستشرق براون:- (توفي الميرزا يحيى في عام 1912م في منفاه بجزيرة قبرص. أما الشرح الكامل لخاتمة حياته فقد جاء في رسالة موجهة من أحد أبنائه اليه. حيث ذكر الإبن في رسالته بأن والده أصبح في أواخر أيامه في طي النسيان وعندما توفي طلب من رجل الدين المحلي بأن يجري مراسم الدفن طبقاً لأحكام الشريعة الاسلامية لأنه "لم يبق معه أحد من شهود البيان" – أي أتباع حضرة الباب – وأراد هذا الشخص (ابن الميرزا يحيى) أن يبيع بعض كتابات والده الأصلية الى براون. لكن الأخير رفض الشراء نظراً "للسعر المرتفع الذي طلبه..."[1].

والإجابة الاجمالية على مجمل ما ورد من هراء هذا التافه، جاء في قوله تعالى:- {**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**}.[2]

***

ويبدو أن هناك سوءة أخيرة في جعبته يريد رميها. فمن بقية كذبه المفضوح، وبعدما راح يجزء البابية الى فرق ومذاهب، قال في فصل "الفرقة الثالثة"[3]، ذاكراً شهادة أحد علماء البابيين عن أزل:- (ولما رأى هذا "الديّان" جهل النوري صبح الأزل وعدم معرفته بالعلوم ومسايرة الأمور وعجزه عن ادراك الحقائق ظن أن أمله قد خاب. ثم رأى ان يدعي بنفسه بدل ان يكتفي على كتابة آيات ذلك الجاهل الذي هو دونه بكثير... فادعى في بغداد بأنه هو الذي اخبر بظهوره الشيرازي.. فقتله البابيون واغرقوه في "شط العرب")[4].!

بعدما تردّت أحوال البابيين في بغداد وتشتت شملهم نتيجة إنزواء حضرة بهاءالله بعيداً عنهم وترك الفرصة كاملة لأزل ليظهر مقدرته في قيادتهم، كان بينهم من العلماء الأفذاذ ممن ظنّ أن بمقدرته الأخذ بيدهم وتحسين أحوالهم وأوضاعهم، فادعوا أنهم المقصودين بمقام "من يظهره الله" الذي بشّر به حضرة الباب من بعده، لكن ببزوغ شمس حضرة بهاءالله الساطعة بعد عودته من كردستان، اعترف الجميع بعظمته ودانوا له رقابهم مؤمنين بدعوته.

---

1 - كتاب الدين البهائي بحث ودراسة لويليام هاتشر – هامش 1 صفحة 79. (موقع نافذة بهائية) عن من كتاب Materials لإدوارد براون صفحة 314-315).
2 - سورة الرعد 17.
3 - صفحة 269.
4 - صفحة 270.

يذكرني "الحاج" الذي لا يفرق بين موقع مدينة البصرة من موقع مدينة بغداد، بكاتب آخر تناولته بالرد[1]، وكان رديئاً من ذات الصنف وضعيف بمادتي التاريخ والجغرافية.

فيا أيها "الحاج" الذي لم يحجّ..

هنــاك.. في الجنوب.. شطّ عرب عملاق
ساهر يقظ لا ينام يحرس ثغر بلدي العراق
تستلقي على ضفافه مدينة لطيفة باسمة سمراء
خصلات سعف نخيلها الخضراء
تمشطها نسمات جنوب تمني النفس بالتواصل واللقاء
***
أما بغداد.. بغدادنا.. دار عشقنا وسلامنا[2]،
مدينة الرب.. مدينة إلهنا[3]،
فتحتضن دجلة برفق وحنوّ عند خاصرة عراقنا
جوهرة لا تقدر بثمن بريقها يدمع عيوننا
تزين تاج رؤوسنا.. تأسر قلوبنا
تخمر ألباب عاشقيها وعاشقينا
تحنّ شوقاً لوصال حبيبتها البصرة السمراء.
***

وها هو يوقظني من هيامي بمعشوقتي "مدينة الله" مرة أخرى بتناوله شخصاً بابياً آخر، فيقول عنه:- (وادعى المظهرية والنبوة طفل مدلل ومراهق جميل، وكان حلوانيا ولم يبلغ السابعة عشر من العمر "وكان طلعة جماله جذابة للغاية، وحسنه محييا للأموات، وقدّه كالغصن في الطول، وعيناه.. وحواجبه كالقوس واذناه اللطيفة.. ولسانه الحلو.. وكان يقتل ويصطاد الناس بلحظاته، فمشيته العزّة لله، ونظره جذب الله، وسكونه الحكمة، وتكلمه الرأفة، ووقوف القيامة، فسبحان الله ما أجمله، والشمس تخجل من لمعان بهائه وجماله، فاللسان اعجز من اوصافه ونعوته")[4].!

يقول:- أنه نقل الفقرة الغزلية السابقة عن مستشرقين.![5]

---

1 - عبد القادر السباعي في كتابه "كشف البلية في فضح البهائية".
2 - **{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**(سورة يونس 25). و"السلام" اسم من أسماء الله الحسنى.
3 - ذكر في كتب التاريخ الفارسية، أن أصل اسم بغداد جاء من اللغة الفارسية القديمة، وتعني: حديقة الله. "باغ" حديقة، و"داد" الله.
4 - نقلا عن "المذاهب والفلاسفة في آسيا الوسطى" لكونت جوبينو نقلا عن "مقدمة نقطة الكاف" ص م، و "دائرة المعارف للمذاهب والاديان" ص 301 ج 2 ط انجليزي.
5 - صفحة 270. عن كتاب "نقطة الكاف". صفحة 252.

وأقول:- لو أقسم أغلظ الايمان وفي يمينه كتاب القرآن الكريم وهو متشبث بأذيال كسوة الكعبة المشرّفة، على أنه نقل الفقرة عن غيره.. فسأقول أنه منافق كاذب أشرّ ولن أصدقه.! فلقد انقلب الشك الى يقين بعدما قرأنا كل صفحات كتابه، وبانت ميوله الشاذة واضحة المعالم والدلالة.! لأنه كلما تناول سيرة رجل من الرجال، تناوله بمثل هذا الغزل المفضوح المبتذل...!

وأخيراً.. وبحركة خبيثة نابعة من أصل معدنه الخسيس، يحاول اظهار حضرة بهاءالله بمظهر الانسان العادي، حينما يدرج اسمه الشريف في آخر قائمة المسافرين من العراق الى استنبول ثم أدرنة، بقوله:- (فنقلتهم الحكومة العثمانية الى استانبول ومنها الى أدرنة مع من فيهم يحيى والمرزه حسين علي)[1].!

إن لرحلة زيارة العاصمة استنبول، قصة طويلة امتدت طوال فترة وجود حضرة بهاءالله في العراق (1853م-1863م)، بل وحتى من قبل ذلك أثناء اقامته في طهران. فبعدما انتشر بين العامة والخاصة من أهل بغداد وكردستان احتمال أن يكون حضرته رجلاً إلهياً أو رسولاً من عند الله تعالى، وانتشار خبر معارضة كبار رجال الدين الاسلامي له في طهران وبغداد وغيرها واجتماعهم الشهير في مدينة الكاظمية بحضورة عشرة آلاف رجل دين منهم، وطلبهم إجراء معجزة خارقة تثبت صحة دعوته، وما كان من أمر تشتتهم وانسحابهم بتلك الذلّة والمهانة بعد موافقته على إجراء واحدة فقط يتفقون عليها بعد اشتراطه عليهم أيمانهم بدعوته حال إجراءها؛ وكونه الشخصية المحورية المتميزة بين البابيين في بغداد. لذا جاءت الدعوة مباشرة من بلاط السلطان العثماني عبد العزيز في استنبول موجهة خصيصاً لحضرته، باعتباره علماً مميزاً من أعلام الدين والعلم والمعرفة، وبسبب ما يقدم له من عظيم الاحترام من رجالات بغداد وأعيانهم وعلى رأسهم والي العراق نامق باشا، لذلك رغب البلاط ارسال دعوة الزيارة لحضرته خصيصاً مع من يختارهم لصحبته وخدمته من أفراد عائلته وأصحابه ومريديه وخدمه، وكان عددهم يربو على السبعين نفراً، وتكفلت الحكومة العثمانية بكامل مصاريف الرحلة مع تقديم منتهى العزّة والاحترام، حيث أمرت سرية من العسكر بمرافقته من بغداد الى استنبول لحمايته من أخطار الطريق، تصحبها جوقة موسيقية للعزف كلما اقترب موكبه المبارك من مدينة أو قرية، كما جرت العادة آنذاك، اعلاناً باقتراب شخصية مهمة للزيارة، كي يخرج الأعيان وكبار الشخصيات لأطراف المدينة للاستقبال والترحيب. فحقيقة الدعوة كانت للاستفادة من علومه ومعارفه للمساعدة في رقي الأمة الاسلامية كي تواكب التطور العالمي خلال مجريات أحداث القرن التاسع عشر. أما والي بغداد نامق باشا، فكان يتجاهل دعوات طلب الزيارة بشكل متوالي ويخفيها لشدة محبته لحضرة بهاءالله وعدم الرغبة في مفارقته، وبقي يدعي عدم استلامه شيئ منها في كل مرة، حتى وصل عددها الى اثنى عشر دعوة، عندها لم يستطع تأجيل الأمر أكثر من ذلك، فارسل سكرتيره الخاص نيابة عنه ليخبر

1 - صفحة 268.

حضرة بهاءالله رغبة البلاط العثماني بزياته وأصحابه لاستنبول، بينما خرج الوالي من بغداد ليختبيء في ضواحيها خجلا من مواجهته.[1].

وعن زيارة حضرة بهاءالله الى استنبول، ورد أيضا:- { تضافرت مجموعة من الأحداث والظّروف لكي تجعل السّلطات العثمانيّة في الآستانة تظهر العطف بصورة ملموسة تجاه بهاءالله، وتقاوم ضغوط الحكومة الفارسيّة. فقد كتب نامق باشا والي بغداد إلى العاصمة بحماس فأثنى على سجينه المنفيّ الجليل وذكر كريم خصاله ونفوذه الخيّر. أمّا السّلطان عبد العزيز فقد وجد التّقارير المرفوعة إليه محيّرة لأنّه، رغم كونه خليفة المسلمين السّنّة، كان يعتبر نفسه من سالكي طريق العرفان وله اهتمامات صوفيّة. ومن الأهميّة بمكان أيضاً، وبصورة مختلفة، كان موقف رئيس الوزراء عالي باشا، فقد وجد، وهو الضّليع في الآثار الفارسيّة أدباً ولغة، في بهاءالله شخصيّة محبّبة تعاطف تجاهها، لا سيّما وأنّه أحد الذين أدخلوا الإصلاح فيما بعد إلى الإدارة العثمانيّة. ومما لا شكّ فيه أنّ هذا المزيج من التّعاطف والاهتمام حدا بالحكومة العثمانيّة إلى دعوة بهاءالله لينزل ضيفاً عليها في العاصمة بدل إبعاده إلى منطقة نائية أو تسليمه إلى السّلطات الفارسيّة التي كانت تحثّ الحكومة العثمانيّة على فعل ذلك}[2].

***

يروي حضرة عبدالبهاء عن أوائل أيام حياة والده، قال: "كان منذ طفولته شفوقاً سخياً للغاية، وكان محباً للعيشة في الأرياف، فكان يقضي أغلب أوقاته في البساتين أو الحقول، وكانت له قوة جاذبية خارقة يشعر بها الجميع، فكان الناس يلتفون حوله كما كان الوزراء ورجال البلاط يحبون مجالسته، وكذلك كان يحبه الأطفال. ولما بلغ سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة اشتهر بدرايته الواسعة وعلمه الغزير... ولما بلغ سن الثانية والعشرين، توفي والده، وأرادت الحكومة أن تسند إليه منصب والده في الوزارة، كما هي الحال في إيران، ولكنّ بهاءالله لم يقبل ذلك المنصب، وعندئذ قال رئيس الوزراء: "إتركوه لنفسه فإن هذا المنصب لا يليق به، فإن له غرضاً أسمى تحت نظره، ولا أقدر أن أفهمه، ولكنني مقتنع بأن مهمة سامية قد قدرت له، فإن أفكاره ليست كأفكارنا، فاتركوه لنفسه".[3]

***

1 - للمزيد راجع كتاب "ظهور بهاءالله" لأديب طاهر زاده. أربعة أجزاء.

2 - كتاب بهاءالله. أعدت هذه المقدمة أصلا باللغة الانجليزية بمعرفة مكتب الإعلام التابع للجامعة البهائية العالمية الأمم المتحدة نيويويرك 1991م. صفحة 93.

3 - ("بهاءالله والعصر الجديد"، الصفحة 37).

إن النقطة الجوهرية وجرثومة الدسيسة الخطيرة في كل ما تناوله هذا الأجنبي من أول كتابه ولحد الآن، وما يستخلص من كل هذا اللؤم والخباثة، هو تركيزه الدقيق على مهاجمة شخص **حضرة بهاءالله، جلّ إسمه الأبهى**، فهو يعلم علم اليقين أنه الشخصية المهمة والجوهرة الوحيدة والفاعل المحوري والقائد الحقيقي لمجريات جميع أحداث الديانتين البابية والبهائية خلال دعوتيهما السرية والعلنية، فلقد عرف رفعة شأنه وعلو مقامه، فحضرته أمير ابن وزير من سلالة ملوك الساسانيين يرجع في نسبه الى أبو الأنبياء سيدنا ابراهيم(ع) اشتهر بعلمه وذكائه وقدراته الفائقة بين رجالات الأمة الايرانية، وكان دوره رئيسياً في نشر البابية بين أهالي مدينة نور مسقط رأسه وفي القرى المحيطة بها فور تسلمه رسالة حضرة الباب التي أرسلها بيد جناب الملا حسين بشروئي، وانتبه لقيادته الحكيمة وتنظيمه لمجريات أحداث مؤتمر بدشت وتوزيعه الألقاب والمقامات على أفراد المجتمعين وتخليص حضرة الطاهرة من حبسها وبراءته من تهمة المشاركة في محاولة الاعتداء على حياة الشاه واهتمام الحكومة الروسية بسلامته الشخصية وعلو شمسه في طهران وبغداد وكردستان بين كبار علماء المذاهب الاسلامية المختلفة وقرأ عن تعلق والي بغداد بشخصه المبارك وعلم عن تحديه لرجال الدين الشيعة في إجراء ما يختارونه من معجزة {**يا قلم القدم.. وأذكر للأمم ما ظهر في العراق، إذا جاء رسول من معشر العلماء، وحضر تلقاء الوجه، وسأل عن العلوم.. أجبناه بعلم من لدنا، ان ربك لعلام الغيوب. قال: نشهد عندك من العلوم ما لا أحاط به أحد، انه لا يكفي المقام الذي ينسبونه الناس إليك، فإتنا بما يعجز عن الإتيان بمثله من على الأرض كلها. كذلك قضي الأمر من محضر ربك العزيز الودود. فانظر ماذا ترى؟ اذا انصعق. فلما أفاق.. قال آمنت بالله العزيز المحمود. اذهب الى القوم، قل فاسئلوا ما شئتم انه هو المقتدر على ما يشاء لا يعجزه ما كان وما يكون. قل يا معشر العلماء، أن اجتمعوا على أمر ثم إسئلوا ربكم الرحمن، إن أظهر لكم بسلطان من عنده.. آمنوا ولا تكونن من الذين هم يكفرون. قال: الآن طلع فجر العرفان وتمت حجة الرحمن. قام ورجع الى القوم بأمر من لدى الله العزيز المحبوب. قضت أيام معدودات وما رجع إلينا.. الى أن أرسل رسولا آخر أخبرنا بأن القوم أعرضوا عما أرادوا وهم قوم صاغرون. كذلك قضي الأمر في العراق إني شهيد على ما أقول. وانتشر هذا الأمر في الأقطار وما استشعر أحد كذلك قضينا إن أنتم تعلمون...**}[1] ورفضه الذهاب لزيارة السلطان العثماني في بلاطه واقتراحه أحد المساجد مكاناً للقاء بدلا عنه دون إعارة أي اهتمام لما قد يسببه هذا الرفض من فرص النفاق والتآمر ضده وما قد يفسر عنه من تعالي وكبرياء، وإطلع على إعلانه الصريح للبابيين والمسلمين أنه هو "من يظهره الله" وهو المبشر عنه من قلم حضرة الباب وبقية كتب الديانات السماوية الأخرى، وقرأ عما أصاب أتباعه من حزن عميق حين سفره من بغداد ولحاقهم بموكبه جرياً لساعات عسى أن يقبلهم ضمن مرافقي قافلته وقرأ عن فدائية أصحابه وتسابقهم في الانضمام اليه في رحلة النفي الرابعة وانتحار بعضهم بذبح أنفسهم أو القفز في البحر حينما علموا بوجوب فراق حضرته الى السيل الجارف من الآثار والكتابات المنزلة من قلمه المبارك في بغداد وأدرنة وعكاء الى الثمانية والأربعين ساعة المعجزة التي أنزل خلالها كتاب الايقان العظيم في

1 - حضرة بهاءالله. كتاب مبين "لوح الأمر". صفحة 199.

بغداد الى رسائله وألواحه الجبروتية التي حملها أتباعه من المؤمنين الأبطال للملوك والأباطرة والرؤساء رغم علمهم بما سيتبع ذلك من تعذيب واستشهاد الى طول فترة نفيه وسجنه التي دامت اربعين عاما الى تحديه رجال الدين الشيعي في طهران وهو بين أسوار السجن الأعظم وتعيينه بلاط الملك ناصر الدين شاه مكاناً للمباهلة معهم، حينما تفضل:- **{يا ليت رأي الملك السديد يقرُّ على اجتماع علماء العصر بهذا العبد حتى يأتي في محضره بالحجة والبرهان، فهذا العبد مستعد ويسأل الله متمنيا عقد مثل هذا المجلس حتى تتضح وتلوح في سدّة حضرة السلطان حقيقة الأمر وبعد ذلك الأمر بيدك وأنا حاضر تلقاء سرير سلطنتك فاحكم لي او علي}**[1]؛ الى تحديه رجال الدين السنّي في اثبات أحقية دعوته أمام السلطان عبد العزيز في قاعة بلاطه **{من الضّروري قبل كلّ شيء أن يعيّنوا مجلساً يجتمع فيه هذا الغلام مع علماء العصر ليتبيّن ما هو جرم هؤلاء العباد}**[2] الى تسابق مؤمنيه في خدمته بالروح والريحان دون كلل او ملل طوال حياتهم الى معرفته بالسبب الحقيقي وراء دعوة الزيارة الى استنبول ألا وهو المساهمة في رفعة شأن الأمة الاسلامية **{قُلْ تَاللهِ يا مَلأَ الغُفَلاءِ مَا جِئْنَاكُمْ لِنُفْسِدَ فِي أَرْضِكُمْ وَنَكُونَ فِيها لَمِنَ المُفْسِدينَ، بَلْ جِئْنَاكُمْ لِنَتَّبِعَ أَمْرَ السُّلْطَانِ وَنَرْفَعَ أَمْرَكُمْ ونُعَلِّمَكُمُ الْحِكْمَةَ وَنُذَكِّرَكُمْ في ما نَسِيتُمْ بِقَوْلِهِ الْحَقِّ فَذَكِّرْ إِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنينَ، وَأَنْتُمْ ما سَمِعْتُمْ نَغَمَاتِ الرُّوحِ وَسَمِعْتُمْ غَيْرَ مَسْمَعٍ عَنْ أَعدائِنا الّذينَ لا يتَكلَّمُونَ إلاّ بِمَا يؤَيِّدُهُمْ هَواهُمْ وَزَيَّنَ الشَّيْطَانُ لَهُمْ أَعْمالَهُمْ وَكَانُوا مِنَ الْمُفْتَرينَ}**[3] الى قوة وشهامة وعظمة ولده الجليل العظيم حضرة عبدالبهاء ودوره المعصوم في حفظ وصيانة أمر والده المبارك...

***

بسبب كل هذا وغيره الكثير الكثير مما لا يحصر بين جلدين ومما سبق وإطلع عليه هذا المؤلف المتعصب النكرة الفاشل بين ثنايا الآثار البهائية، ركز بخباثة شيطانية لمهاجمة **"حضرة بهاءالله الأعظم العظيم"**، مدركاً أنه الأصل والمحور والقطب والجوهر.

ومع كل ما قرأه واطلع عليه "عابد الدرهم والدينار والريال" هذا، من الآثار المباركة الإلهية ومع كل ما عرفه عن عظمة وجلال هذا الظهور الإلهي الروحاني، لم يؤثر به قدر شعرة ولم يخدش حجر قلبه الصلد أي شيء، ولم يبرق في عينيه الرمدتين أي نور رحماني، شأنه شأن أبو جهل وأبو لهب، فتناول أزل بتفاهة وثانوية، لكنه سرعان ما تركه غير مهتم به، فلقد علم أنه هدف هزيل مهتز جبان رعديد لا يستحق المتابعة والهجوم، وليس سوى طبل أجوف غير ذي شأن من نفس طينته.

---

1 - مقالة سائح صفحة 71.

2 - اللّوح المبارك الموجّه إلى عالي باشا رئيس وزراء الدولة العثمانية باللّغة الفارسيّة. كتاب ألواح حضرة بهاءالله الى الملوك والرؤساء صفحة 84. من منشورات دار النّشر البهائيّة في البرازيل.

3 - سورة الملوك. صفحة 114. كتاب ألواح حضرة بهاءالله الى الملوك والرؤساء.

فالهدف الحقيقي من تأليفه كتابيه بمجملهما، هو مهاجمة:

"الجمال الأبهى" ، حضرة بهاءالله.*

***

*** انتهى ***

المؤلف: سيفي سيفي النعيمي

2015م

الخاتمة

لماذا يهاجم رجال الدين الاسلامي بمختلف مذاهبهم الديانتين البابية والبهائية وأتباعهما كلما أشرقت الشمس وغربت؟ ماذا تقول البهائية والى ماذا تدعو حتى أمست هدفاً مستمراً لكل هجماتهم ورمي سهامهم وطعن رماحهم؟ ما هي مبادئها وأهدافها وأحكام شريعتها؟ فالبهائيون شريحة صغيرة غير ظاهرة في المجتمع العربي، ومع ذلك هناك إصرار شديد على تشويه تعاليمها ومبادئها والصاق مختلف أشكال التهم بها وباتباعها.!

هل هناك سرّ؟!

يوجد ستة مليار انسان لا يؤمنون بالاسلام ولا بالقرآن الكريم، بينما البهائيون يوحدون الله تعالى ويؤمنون بأحقية دين الاسلام وقداسة سيدنا محمد(ص)، فلماذا يتجاهل رجال الدين الاسلامي بمختلف مذاهبهم وشيعهم كل هؤلاء المنكرين ومعتقداتهم وأنواع طقوسهم، وينشغلوا ليل نهار بالتصدي للبهائية وأتباعها ولا يتركون سيئة أو مثلبة إلا وألصقوها بها وبهم، رغم شهادة كل من عرف البهائيين وتعرّف عليهم بعلو كعبهم وحسن أخلاقهم وسموّ نواياهم وأفعالهم!

السبب هو..!
تحرم البهائية شريحة رجال الدين والمفتيين وشيوخ الدين.
هذا هو السبب.
وكما قيل من قبل:- (إذا عُرف السبب.. بطل العجب).
فبانتشارها يتوجب عليهم طراً وبدون استثناء ترك تجارة الكلام البائرة وتعلّم مِهن وحِرف وصنائع أخرى منتجة ومفيدة للمجتمع.
هذا هو السبب.

وإلا.. ففي البهائية أعظم المبادئ التربوية والأخلاقية والدينية والاجتماعية وحتى السياسية.

***

والآن.. وقد انتهينا من قراءة كتاب (البابية عرض ونقد)، المعجم الشامل المفهرس في ألفاظ السبّ والشتم والقذف واللعن وبذاءة الجمل والعبارات، والذي لم أجد فيه إلا ما قزز النفس وكدّر الخاطر؛ فمع شديد الأسف أن ترك شيوخنا الأفاضل هذا " الحُجَيّجْ " القزم الصغير التافه حراً في كتابة ما شاء من قبيح العبارات لرمي إتهاماته حتى على بقية أتباع مذاهب المسلمين دون رقيب وحسيب. فلا يستخلص من كتابه وأهدافه إلا نشر الضغينة والكراهية والتفرقة بين أفراد المجتمع وشرائحه، فلو كان هناك قانون يأمر باحترام الناس وعقائدهم، ويحظر القذف والطعن بأعراض الناس، لكان مكانه وأمثاله زنزانة ضيقة مظلمة قذرة بتهمة ازدراء الأديان والعقائد والقذف والشتم والتعدي، كي يتعلم وغيره الأدب والأخلاق الحسنة واحترام الآخرين. لكنه - ومع شديد الأسف - كان يتقوى ويتشجع بمن دفعه ودافع عنه ودفع له.

وكنت قد نويت قراءة كتابه الآخر (البهائية نقد وتحليل)، والرد عليه أيضا. ولكن بعد قراءة هذا الجزء، وتلويث البصر بما سال من رذائل قلمه الموبوء، فلن أنظر في كتابه الآخر على الاطلاق. فقد كنت أظنه صاحب قلم شريف وذمة نقيّة ولديه ما يستحق القراءة ووعدته الاهتمام بما سيقوله قبل سبعمائة صفحة تقريبا.! لكني أدركت بعد الانتهاء، أنه ليس إلا هباءة تافهة هائمة في واد مقفر سحيق، وما سبب اقتباس بقية الكتاب المهاجمين منه، إلا مرض التقليد وداء الجهل وروح الإمّعة.

فنسأل الله تعالى أن يجازيه في مثواه على قدر نيّته وتجاوزاته.

ملحق

حكاية الشيخ عيسى النكرانى

مقتبس من كتاب دحض التهم الموجهة للدين البهائى،
إشراف المحفل الروحانى المركزى للبهائيين –
أديس أبابا – أثيوبيا.

لعل حضرات القراء الأفاضل يعلمون حق العلم ان "الكلمة"، التي هي بلا شك مفتاح صناديق النفوس البشرية المغلقة، كانت وما زالت منذ القدم ذات نفوذ هائل وتأثير بالغ الخطورة ومؤشر عظيم الأهمية على مدى الرقي الذي بلغته حضارات الأمم، وعلى تقدم وازدهار المجتمعات الإنسانية مهما تنوعت أصولها وتفرعت سلالاتها.

وبرع الأقدمون والمحدثون على حد سواء في استخدام الكلمة لتحقيق مأربهم والوصول إلى أهدافهم سواء في أوقات الحرب أو في زمن السلم كسلاح ماض وعامل حاسم في حسم النزاعات وتهدئة الخواطر وإحلال السلم بين الأمم، كما كانت سببا رئيسيا في إثارة الفتن ونشوب الحروب وزرع بذور الخلاف وشق عصا الطاعة وتفرق وتشتت الأحلاف بين القبائل البدوية أو حتى بين المجتمعات المتحضرة، وطالما كانت نتائج تلك الكلمة الساكنة بالغة الأثر والقوة ومحصلتها باهرة شديدة الحسم بل اشد قطعا من السيف واكثر دمارا من المدفع.

ونتذكر مع حضراتكم كيف كانت قصيدة شعرية واحدة من يراع احد فحول شعراء الجزيرة العربية في العصور الوسطى قد تقلب الموازين فترفع شخصا مغمورا أو أميرا جائرا إلى عنان المجد والشهرة، رغم انه قد لا يستحق مثل هذا التكريم، أو يجلل بالفضيحة والعار أكثر الناس شرفا ومروءة واستحقاقا للتقدير والثناء.

ولنا أن نتصور آثار ذلك السلاح الباتر الخفي فى العصور القديمة على الرغم من محدودية استعماله وقصور انتشاره بسبب صعوبات الإنتقال والمواصلات فى تلك الأزمان المتخلفة وقصر استخدامه على الظروف والمناسبات الطارئه فقط.

ولم تتبدل تلك الاستراتيجية كثيرا في العصور الحديثة وان كانت الأمم قد فتحت الأبواب على مصراعيها أمام ذلك السلاح البتار وتحولت آليات الصراع بين الدول من السيف والبندقية والمدفع إلى شهقات المطابع وذبذبات الراديو واللاسلكي حتى سيطر الفكر الاعلامى أخيرا على القنوات الفضائية فوق شاشات التلفزيون، وتضاربت المصالح وتشعبت الأهواء وزيفت الحقائق وحرفت عن مواضعها في تنافس ضار مثير حتى لا تكاد البشرية تلتقط أنفاسها من هول ضخامة وسرعة توارد تلك الأنباء وتتابعها، ولم يعد الإنسان في أمان أو سلام في عصر العلم والتكنولوجيا

أو قادرا على أن يميز - في بساطة وسهولة - بين الحقيقة والخيال أو بين الصدق والكذب وبين الناصح المخلص الأمين وبين المدعي الحقود.

وعانى الدين البهائي الوليد كما عانت الأديان السابقة من مثل تلك الهجمات الشرسة وإصابته تلك السهام المسمومة الحاقدة والتي كان الهدف منها هو القضاء على دعوته وتشويه مبادئه وتعاليمه، أو على اقل تقدير تعطيل مسيرته وارباك أصحاب دعوته وشغلهم بحماية عقيدتهم والدفاع عن مثلها وقيمها وقداسة مؤسسيها وطهارة رموزها وبسالة وعظمة رجالاتها.

وحكاية "الشيخ النكراني" أو ما دعيت بـ "مذكرات دلجوركي" هي إحدى تلك الروايات الكاذبة التي هلل وصفق لها كل منكر ومعاد للدين البهائي، ورغم أنها كانت أشبه بفقاعة هلامية يسهل على كل ذو ضمير منصف وكل بصير محقق أن يكتشف سفه هذه الخدعة الغبية، إلا أن القليل من أصحاب الضمائر الحيّة والنفوس الأبية هم فقط الذين أعلنوا كذبها وفندوا مزاعمها رغم أنهم لم يكونوا من المؤمنين بالبهائية بل كانوا أعداءً للدين البهائي.

لقد سلك كاتب تلك المذكرات حين حبك قصته بكل أبعادها وتفاصيلها الأسلوب نفسه الذي كان يتبعه داهية الدعاية الألماني "جوبلز" وزير الإعلام في حكومة هتلر النازية حين قال:- "إن أعظم الإشاعات تأثيرا على الناس والشعوب هي التي تحمل بين طياتها قليلا من الصدق وكثيرا من الخرافة والكذب".

ولذلك سوف نبين على هذه الصفحات بكل جلاء، الحقيقة الناصعة التي سوف تساعدنا على التفريق بين الصدق والكذب، ونعلم أين تبدأ الحقيقة وأين تنتهي، وأين يبدأ الخيال السقيم وأين يتهاوى في قصة مذكرات دلجوركي، ومهما ذاعت تلك الرواية المكذوبة وانتشرت، فإنها فى النهاية سوف تخضع للمنهج الشرعي المتعارف عليه بين ذوى الحكمة والإنصاف والذي ينص:-

" لا يترك حق لقلة ناقليه، ولا يؤخذ باطل لكثرة قائليه "

ظهر كتاب مذكرات كنياز دلجوركي في إيران عام 1944م وهو نفس العام الذي أحتفل فيه العالم البهائي بمرور مائة عام على ظهور دعوة السيد الباب "مايو 1944/1844". إن مؤلف هذا الكتاب مجهول الهوية، والكتاب غفلاً من أي توقيع، ولا يحمل اسم ناشر أو مؤسسة نشر، وطبع بمطبعة مجهولة العنوان والهوية. ويكفى أن نذكر هذا ليتأكد الباحث المحقق أن الكتاب المذكور، مبعث شك ومصدر كثير من القلق لمن يريد الاستقصاء أو التثبت من أي معلومات عنه. ومع ذلك ردد عدد من أصحاب الكتب المعادية للدين البهائي الكثير من الاتهامات التي اعتمد معظمهم على هذا الكتاب المختلق ولم يتورع أصحاب تلك الكتب من ذكره كمصدر رئيسي يحاولون به إثبات إتهاماتهم.

وللحقيقة إن كثيرين من الإيرانيين والأوربيين قد أرخوا لتلك الأيام التي أهاجت إيران من أولها لآخرها، فلم تكن دعوة السيد الباب حيادية أو هادئة، إنما ثورة هيجت الأفكار والمشاعر

وأحدثت غلياناً في كل مكان بين العامة والمثقفين والتجار والعلماء والمتصوفة وأصحاب الطرق والوزراء والأمراء وكافة أفراد الشعب وطبقاته وحتى الشاه. ولم تمر مرّ الكرام؛ فلقد زلزلت إيران فى تلك السنوات وتمخضت عن أحداث دموية عنيفة؛ أليست ايران هي مهد نزول هذا الوحي، أليست هي مسقط رأس الباب وبهاء الله.

ارتبطت مذكرات كنياز دلجوركي بالأمير "ديمترى ايفانوفيتش" وهو ديبلوماسي روسي كان أحد أفراد أسرة دلجوركي الشهيرة والتى كان أسلافها السابقون قد قاربوا على النجاح فى الوصول إلى رئاسة الدولة وتولي العرش.

دخل فى خدمة حكومة موسكو الأقليمية عام 1816م ثم نقل إلى وظيفة ديبلوماسية وأصبح سكرتيراً للبعثة الروسية في مدريد من 1829-1830 ثم فى هاجوى "هولندا" من 1832-1837م ثم في نابلس من 1838-1842 ثم فى استامبول من 1843-1845.

وظل مسئولاً لفترة طويلة فى كل من هاجوى ونابلس حتى عين سفيراً لروسيا فى طهران في يناير 1845م، ولكنه لم يتسلم مهام منصبه إلا فى يناير 1846 وظل فى موقعه حتى مايو 1854 عندما استلم أمراً إمبراطورياً للحضور كأحد أفراد مجلس النواب وعضو في المجلس الشعبي للفنون فى موسكو حتى 31 أكتوبر 1867.

وكانت تلك هي الحقائق الوحيدة من المصادر التاريخية الموثقة المعتمدة فى موضوع مذكرات دلجوركى والتى بُنيَّ فوقها وحولها كل الاكاذيب والاختلاقات.

وعلى الرغم من ان الأمير الروسى دولجروكى كان من أعرق أسر موسكو ولا ينتمى إلى الأجناس العربية التى تظهر على ألسنتها اللهجات العربية واضحة جلية. فان مؤلف الكتاب ابتدع منه شخصية درامية أقرب ما تكون إلى أبطال قصص المغامرات البوليسية أو حكايات الفولكلور الشعبي، وحبك قصتها وأقنع نفسه بأنها حقيقة وهي من نسج خياله تماما، ثم حاول بعد ذلك نشرها على الناس بكل أسلوب وطريقة عسى أن يجد عند السذج أو الهمج الرعاع من يصدقه، وما أكثر العوام الذين يسيرون على هواه.

وشاء كاتب تلك المذكرات ان يحلق بخيالة الجامح، فتخيل ان هذا الامير الروسى أراد ان يخدم بلاده الروسية المسيحية التى لم تكن فى تلك الاونة على وفاق مع إيران الدولة المسلمة الشيعية، كما أن المسلمين فى إيران فى ذلك الوقت كانوا يعتبرون من خرج عن مذهب الشيعة فهو مارق، فكيف بمن لا يؤمن بالإسلام؟ فتنكر في زي احد تلاميذ الشيعة واطلق لحيته ولبس العباءة والجبة واطلق على نفسه اسم الشيخ النكراني والتحق ضمن تلاميذ السيد كاظم الرشتى بكربلا المدينة المقدسة بالعراق، وانه استطاع ان يتعرف على الفور بالسيد علي محمد الباب حتى قبل أن يعلن دعوته فى عام 1844م رغم ان السيد كاظم الرشتى كان يعلن لتلامذته دائماً: أن ظهور المهدي مرهون بوفاته هو شخصيا.

ولعل الاسم الذى اتخذه المؤلف لشخصية دلجوركى المزيفة وهو الشيخ عيسى النكراني، كان لابد وان يلفت الانظار اليه بقوة فى هذا الوقت لو كان الرجل حقيقيا، فالجزء الاول من الاسم "عيسى" لم يكن متداولا بين مسلمى ايران ولا تجد أي شخص مسلم في ايران كلها بهذا الاسم، بل كانو يستعملون احيانا اسم "مسيح الله"، مثال ذلك اسم الدكتور مسيح الله فرهنكي، و "مسيح الله" فوشيار. أما المقطع الثاني من الاسم، وهو "النكراني"، فهو اسم مشتق من الانكار او النكرة، وكان لا بد ان يثير الدهشة فى نفوس المتعاملين معه لو كان موجود بالفعل، لان الناس فى تلك الفترة كانوا ينسبون اسمائهم على الدوام الى بلدانهم ومناطق اقامتهم مثال ذلك:- "الشيخ احمد الاحسائي، من "منطقة الاحساء"، كاظم الرشتي من مدينة رشت، حسين البشروئى، من قرية بشروئية، محمد علي بارفروشي، من مدينة بارفروش، الملا الزنجاني، من مدينة زنجان وهكذا... وفي مصر الشيخ رفاعة الطهطاوي، والمنفلوطي... الخ. واعتقد ان هذا الاسم العجيب كان كفيلا فى احاطة هذا الرجل بالشبهات والشكوك. والمؤلف "الذكي" لم يجرؤ على اقتباس احد الاسماء المعروفة فى ذلك الزمان او حتى احد الأسماء الشائعة، لان الباحثين والمدققين ربما استطاعوا تتبع تلك الشخصية واثبات كذبها بسهولة، ولكنه بهذا الاسم الغريب سد الابواب تماما امام كل من يريد الوصول الى الحقيقة.

إن دروس الشيخ أحمد الأحسائي والسيد كاظم الرشتي من بعده، جمعت من هم من بلاد العرب والعراق والهند ومن أقاليم إيران المختلفة، طهران وفارس ومازندران وزنجان ونيريز وكرمان وتبريز وقزوين وشيراز وأذربيجان والتركمان والأحواز وجميعهم يتكلمون العربية الفصحى والفارسية، وليس بينهم لَكْنَة الغريب الأوروبي، ففي الأزهر الشريف خاصة حتى القرن الماضي، كنا نرى الشامي والمغربي والأفريقي ومن مختلف الدول كالسودان والحبشة واريتريا وأوغندا والهندي والماليزي والصيني وغيرهم، وكنا نرى من المصريين الصعيدي والبحيري والفيومي والشرقاوي والأسيوطي والمنياوي والمنوفي مجتمعين فى حلقة درس واحدة، ولكل لهجته التى يعتز بها وإن كانت عربية مصرية ولكنهم معروفون تماماً، ولو فرض وحضر هذا الشيخ النكراني الدرس، فلابد وأنهم يعرفونه جيداً، لأن من كان يحضر هذه الدروس، لابد وأن يكون قد درس طويلاً أو تعمق فى علوم القرآن الكريم والأحاديث وعلم التفسير عند السنة والشيعة ودراسة أمور هذه المباحثات مدة لا تقل عن عشر سنوات متتالية، ليتمكن من مجالسة ومناقشة أولئك المنتظرين للموعود المرتقب... فكيف لشيخ ملتحي يشتغل بأدق أمور الدين الإسلامي أن ينقلب فجأة إلى سفير لبلاده؟! ليس كسفير لبلد مغمور، بل سفير لدولة مسيحية عظمى متاخمة لإيران؟

فى الحقيقة ان الكاتب قد سقط مرة اخرى سقطة فاحشة عندما أسند الى السفير دلجوركى هذا الدور المسرحي الفاشل، ولو انه الّصَقَ هذه الشخصية المختلقة لأحد مساعدي السفير، لربما كانت الحبكة ادق وأقرب للتصديق. فدلجوركى كان سفيرا لروسيا فى ايران، والسيد كاظم الرشتي كان من علماء المذهب الشيخي فى كربلاء فى العراق، وكانت الدواب تقطع تلك المسافة آنذاك فيما يقرب الثلاثة اشهر ذهابا ومثلها للاياب اي ستة اشهر لعبور جبال ايران الغربية. ولكننا سنجاري

المؤلف ونقول انه بسبب عوامل السرعة والعجلة، فلربما استغرق هذا السفر ثلاثة اشهر فقط فى الذهاب والعودة، وكم من الوقت ايضا كان سيقضيه الامير الروسي او الشيخ النكراني بين يدي الاستاذ السيد كاظم الرشتى في كربلاء؟ هل نقول ثلاثة شهور أخرى على أقل تقدير حتى يفوز بثقة الاستاذ ويتعرف على طبيعة الأمور والاشخاص الذين يمكن تجنيدهم والعمل معهم على هدم الاسلام حسب الخطة التى أحكم تدبيرها؟ فهل يعقل ان يتغيب احد السفراء المعتمدين لدى امبراطورية عظمى أو حتى دولة صغيرة كل هذه المدة أي حوالى ستة أشهر "متنكرا" دون اثارة الريب والشكوك والظنون ولا يتعرف عليه احد، خصوصا اذا كانت دولة معادية ينظر الى كل تصرف منها او من رعاياها بعين الشك والريبة. فما بالنا بسفير! ولو فرض وخلع لباس المشيخة ولبس لباس الخواجات وأصبح سفيراً، فهل سيتركه رجال الدين أو يتركون هذا الموضوع يمر بسلام... فعلى الأقل إن أصغر مجتهد، كان سيصدر بكل سهولة فتوى بقتله وإعدامه، بإعتباره كافراً مرتداً؛ وهذا ما كان شائعاً ومستساغاً فى إيران أيام حكم آل قاجار... عفواً.. فتلك القصة الملفقة الكاذبة لا يصدقها إلا السذج من الناس أو الهمج الرعاع أو عوام المتعلمين أو عوام العلماء، بعدما صدر الكتاب عن أحد الحاقدين وهذا ما سنوضحه فيما بعد.

أكرر القول أننا سمعنا فقط عن الأمير دولجروكى ولكن لم نسمع أبداً عن هذا الشيخ عيسى النكرانى الذى صاغه خيال مريض لكاتب حاقد مأجور لا يصدقه إلا مختل عقل وقلب وحجى.

ولن نورد هنا الكتب العديدة التى اتخذت من هذا الكتاب مصدراً تسعى عن طريقه إثبات التهم، لأن القارئ المحترم، لا شك أنه سيدرك بنفسه حين يمر على اسم الكتاب أو يذكر فى الحواشى كمصدر، بأنه وثيقة مختلقة، ويكفي ما قرره المؤرخون الإيرانيون من غير البهائيين وبعض ممن كتبوا ضد هذا الدين، كدليل قاطع على الزيف والتزوير.

فعلى سبيل المثال يورد المؤرخ الإيراني عباس أقبال وهو من غير البهائيين في مقال له بمجلة (يادكار) الإيرانية ما يلى:-

أما عن قصة كنياز دالجروكي، فالحقيقة أن هذه القصة مختلقة اختلاقاً، وهي من عمل بعض الدجالين، فمن المدهش أن يخرج هذا الكتاب فى مثل هذا الوقت (أي عام 1944) دون أن يشير إليه أحد من قبل... علاوة على أنه يحتوي مغالطات تاريخية مضحكة؛ وهذه الأغلاط الشنيعة تخلق الشك بصحة محتوياته.

ويذكر العلامة مجتبى مينوى الأستاذ بكلية العلوم الدينية والمعارف الأسلامية فى جامعة ظهران فى مقال له فى مجلة داهنمال ما يلى:

لقد ثبت لديّ بأن المذكرات الخاصة بدالكروكى هي مذكرات مختلقة... ثم يسترسل فى شرح التناقض الموجود بين هذه المذكرات وبين الحقائق التاريخية الثابتة، فيذكر بعض هذه التناقضات وكيف أنه يستحيل معها ما جاء من مجريات هذه المذكرات. ويختم مقاله بقوله:

ونظرا لهذه المغالطات التاريخية في هذه المذكرات المنسوبة إلى دالكروكى وهي مغالطات تخالف الواقع ويمكن الحكم عليها بأنها كلها مختلقة وأن حياكتها قد تمت فى إيران.

ولعل أكبر دليل على الافتراءات التي جاءت فى مذكرات كنياز دالكروكى، ما أورده السيد أحمد كسروى التبريزي المشهور بعدائه للدين البهائي والذي سبق له وألّف كتاباً مفصلا فى تكذيب الدعوة البهائية بعنوان (بهائى كرى) بمعنى البهائى الكاذب، والمنشور فى طهران سنة 1944 وقال:

انتشر مقال بعنوان مذكرات كنياز دالكروكى ظّنه البعض مدعاة للسرور، فقام الناس بإستنساخه وارسال نسخاً منه يميناً وشمالاً... إن مما لا شك فيه أن هذا المقال مختلق وقد ثبت مؤخراً أنه من عمل شخص فى طهران يفتقر إلى العلم ويدّعيه. ولقد حاول لمدة سنوات عدة أن يشتهر بين الناس وهو صاحب هذا الأختلاق وقد تمكن من توزيعه بين الناس وبطريقة خفية غير معروفة.[1]

ويبقى السؤال يا سيدتى الأستاذة المحققة مطروحا:- لماذا اختير دلجوركى بالذات لاختلاق كل تلك القصة؟

السبب ان هذا الأمير دالوجوركى كان شخصية حقيقية، وتتحقق فيه كل شروط المعادلة الكاملة لتلك الاكذوبة الكبرى التى تحمل قليلا من الصدق وكثيرا من الكذب، فقد كان صديقاً حميماً للميرزا مجيد الآهى، زوج شقيقة حضرة بهاءالله الذى كان يعمل مترجماً وسكرتيراً بالسفارة الروسية. وحدث أن زاره حضرة بهاءالله فى قرية زركنده بجوار طهران حيث يقيم الأمير دلجروكى مع أسرته... وأثناء أقامة حضرة بهاءالله عند نسيبه، كان الشاه قد خرج للتنزه، فتقدم منه شابان اختبل منهما العقل حينما شاهدا فاجعة قتل حبيبهما السيد الباب، ولم يكونا عارفين بأصول الدين وتعاليمه فقررا الإنتقام. فحشيا مسدسيهما بالرش بدلا من الرصاص وهذا ما توصل إليه التحقيق. إذ أن الرصاص قاتل ولكن الرش قد يصيب بخدوش... وتقدما نحو الشاه وفجأة أطلقا عليه مسدسي الرش، وتعلق كل واحد منهما بجهة من سرج الحصان الذي كان يركبه الشاه ليسحباه. فأصيب الشاه ناصر الدين ببعض الجروح فى يده وقتل فى الحال أحد المهاجمين بينما استنطق الآخر وثبت أنه وحده المدبر لهذه الفعلة. وأخيراً صّبوا فى حلقه الرصاص المصهور. إلا أن الأنظار أتجهت إلى بهاءالله بوصفه أقوى تلاميذ الباب وأشد المدافعين عن دينه وأتباعه، علاوة على كراهية أم الشاه له كراهية شديدة فاقت كل حد، فإذا بهم يقبضون عليه فى عز صيف أغسطس وجروه عاري الرأس حافي القدمين مسافة تزيد على عشرة أميال بين جمهور متوحش جاهل من الهمج الرعاع والغوغاء يصب عليه أقذى الشتائم والإهانات وألقوا به فى سجن مظلم. نعم سُجن بسياه جال أو "الجب الأسود" وفى هذا اليوم وما تبعه، قتل واستشهد ما يزيد على الخمسة الآف بابي فى طهران وحدها، وقبض على الأبرياء بدون ذنب ووزعوا على الناس ليقتلوهم ويعذبوهم

1 - من كتاب دحض التهم الموجهة للدين البهائى، إشراف المحفل الروحانى المركزى للبهائيين – أديس أبابا – أثيوبيا.

حسبما يتراءى لهم بلا جريرة أو سبب سوى أنهم أتباع السيد الباب، وأشاعوا أنهم الفئة المفسدة فى الأرض الضالة المضلة... أليس التاريخ يعيد ويكرر نفسه بذات الأسلوب؟!.

أما وقد بيننا الأكذوبة المُسَمَّاه بعيسى النكرانى، أعود وأقول على حد ما نقلت عن السيد إحسان آلهى ظهير: أن ما أشيع عن تسرب مستندات فى مجلة الشرق السوفياتية بين سنتي 1925/1924 فى الوقت الذى كانت فيه الثورة البلشفية تجهض وتقضي على كل أثر للدين فى طول البلاد وعرضها، فلا يمكن أن يعقل ويصدر مثل هذا المنشور الحامل لمفاهيم وأفكار دينية، لأن كل الأمور أنقلبت فى روسيا رأساً على عقب وسط حكام دمويين يسحقون من تحوم حوله أية شبهة دينية أو فكرية، سوى ما يصدر عن لينين وأصحابه.*

ونقول للسيد أحسان آلهى ظهير، إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً. ولو صدقنا أن هذا المنشور قد ظهر بالفعل، فهو لن ينصف قوماً يؤمنون بالله الواحد الأحد، لأن أول ما تعنيه الشيوعية وتهدف له، هو هدم فكرة التوحيد، استنادا الى رأي فلاسفتها: الدين أفيون الشعوب، وهدفها هو هدم كلمة الله وكل ما يمت إلى الدين بصلة داخل حدود روسيا.

كما أن روسيا وقتها كانت واقعة وراء الستار الحديدي، لا ينفذ إلينا منها إلا ما تلتقطه وكالات الأنباء الغربية أو ما يتداوله هؤلاء المتواطئون مع الثورة البلشفية من بعض مثقفينا هنا وهناك فى أنديتهم المترفة بالعواصم المعزولة عن الرأي العام العالمي.

إذا ففاقد الشيئ لا يعطيه والوثيقة التي تعتزين بها مع الأستاذ ظهير آتية عن قوم لا يحملون لله أو لرسالاته أي احترام أو تقدير فكيف يصدر عنهم شيئ صحيح؟.

انتهى بحمد الله تعالى*

فهرس صور الكتاب

الصورة	رقـم الصفحة
الجزء الأول	
صورة حضرة عبدالبهاء	6
صورة جناب العالم أبو الفضائل	20
رسالة حضرة ولي أمرالله للمحفل الروحاني العراقي	31
صورة بيت حضرة عبدالبهاء	70
صورة حضرة ولي أمر الله	70
صورة أيادي أمرالله مارثا روت	76
صورة ملكة رومانيا	77
مخطوطة "بسم الله الرحمن الرحيم" للخطاط مشكين قلم	112
الجزء الثاني	
صورة تدمير منزل حضرة الباب	117
شجرة نسب حضرة الباب	129
مخطوطة يد لحضرة الباب في سن العاشرة	132
صورة بوابة مدرسة الشيخ عابد	134
صورة الملا جواد الكربلائي	146
صورة بناية الهيكليين	151
صورة المترجم في السفارة الروسية ميرزا عبدالمجيد	180
صورة مشرق أذكار عشق آباد	190
صورة سجن قلعة "ماه كو"	199
صورة سجن قلعة تبريز	200
صورة سجن قلعة جهريق	200
صورة العشاء الأخير للسيد المسيح(ع) وحوارييه	204
صورة رسالة الأديب بطرس البستاني الى جمال الدين الأفغاني	209
صورة اللوح المبارك للمجتمعين في بدشت	218
صورة الأمر الملكي بإبادة البابيين	225
صورة فرمان آخر لابادة البابيين	226
رسم يدوي لساحة الإعدام	254
صورة الطبيب كورمك	256
رسم تصويري لطريقة الإعدام	259
رسم يدوي لطريقة تقييد السجناء	260
رسم آخر لساحة اعدام حضرة الباب	260

الصورة	رقـم الصفحة
"بسم الله الأبهى العالي العلي الأعلى" بخط مشكين قلم	271
"نصر من الله وفتح قريب" بخط يد مشكين قلم	279
رسم لطريقة إعدام سليمان خان	315
الجزء الثالث	
رسم للشيخ أحمد الاحسائي	328
صورة السيّد كاظم الرشتي	330
ملابس إحرام حضرة الباب	343
مخطوطة بقلم مشكين قلم "بسم الله العليم القويم القديم	353
رسم تخيلي لحضرة الطاهرة في "بدشت"	366
صورة مركبة لملوك وأباطرة العالم	381
صورة وثيقة يحيى أزل المزورة	383
لوحة تمثل مشهد تنفيذ الإعدام العسكري في تبريز لحضرة الباب	388
الجزء الرابع	
صورة طلب الأفغاني للانضمام الى مجمع الماسونيين في مصر	442
وثيقة انتخاب الأفغاني رئيساً للمحفل الماسوني	443
صورة جمال الدين الأفغاني	444
صورة طبق الأصل عن حضرة الباب في بيان تحريم المحارم	447
صورة الساحة الداخلية لأحد منازل حضرة بهاءالله	455
صورة الساحة الداخلية لمنزل حضرة بهاءالله	456
صورة بيت آل البارغاني عائلة جناب الطاهرة	456
صورة الساحة الداخلية لمنزل والد حضرة بهاءالله	457
صورة والد حضرة بهاءالله	457
صورة جبة حضرة الباب	458
صورة لتخريب بيت حضرة بهاءالله سنة 2004م	460
رسم يدوي تخيلي لحضرة الطاهرة	463
صورة لأبيات شعرية بخط يد حضرة الطاهرة	487
رسم شبيه لحضرة القدوس	493
صورة مقام حضرة الباب وزواره	510
وثيقة يحيى أزل المزورة	516
صورة نصف صفحة من كتاب "الدين البهائي بحث ودراسة" تكشف قيادة براون لبعض رجالات من الأزليين	523
صورة جواز سفر حضرة بهاءالله	530

مصادر الكتاب

1 الأقدس الشريف – حضرة بهاءالله.
2 آثار قلم أعلى – ستة أجزاء - حضرة بهاءالله.
3 الايقان – حضرة بهاءالله
4 كتاب ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء.
5 كتاب مجموعة من ألواح مباركة/ در مطبعة سعادة در قاهرة مصر.
6 كتاب الأيام التسعة.
7 كتاب مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله نزّلت بعد الكتاب الأقدس.
8 كتاب عهدي – حضرة بهاء الله.
9 الكلمات المكنونة – حضرة بهاءالله.
10 سورة الهيكل – حضرة بهاءالله.
11 سورة الملوك – حضرة بهاء الله
12 لوح ابن الذئب – حضرة بهاءالله.
13 كتاب مجموعة ألواح حضرة بهاءالله ، طبعة بلجيكا 1980
14 كتاب "مناجاة"، مجموعة أذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله. من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
15 كتاب البيان العربي – حضرة الباب. مخطوطة يدوية.
16 كتاب البيان الفارسي – حضرة الباب. مخطوطة يدوية.
17 كتاب قيوم الأسماء – تفسير سورة يوسف – حضرة الباب. مخطوطة يدوية.
18 كتاب "مكاتيب حضرة عبد البهاء".
19 كتاب "تذكرة الوفاء" - حضرة عبدالبهاء.
20 كتاب أسرار الآثار.
21 كتاب أمر وخلق. فاضل مازرندراني.
22 كتاب قاموس الايقان.
23 القرآن الكريم
24 إنجيل مرقس الجليل
25 إنجيل متى الجليل
26 إنجيل لوقا الجليل
27 سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي
28 كتاب التوراة.
29 كتاب القرن البديع – حضرة شوقي أفندي رباني.
30 كتاب ظهور بهاء الله – أربعة أجزاء - أديب طاهر زاده.
31 كتاب "بهاءالله والعصر الجديد". – الدكتور جون اسلمنت.

32 كتاب مجموعة مائدة آسماني جلد الأول والرابع - اشراق خاوري.
33 كتاب لص في الليل – وليم سيرز. انجليزي. ترجمة المؤلف.
34 كتاب 239 يوم في أمريكا.
35 دليل المواقع البهائية المتخصصة على شبكة الانترنت.
36 مكتبة المراجع البهائية على الانترنت.
37 موقع نافذة بهائية – على الانترنت.
38 كتاب نار على قمة جبل – جلوريا فيضي. ترجمة المؤلف.
39 كتاب كتاب "الطاهرة أعظم امرأة ايرانية". مارثا روت. ترجمة المؤلف.
40 كتاب مطالع الأنوار – نبيل زرندي.
41 كتاب "بهاءالله" – جناب حسن باليوزي. انجليزي.
42 كتاب "الباب" – جناب حسن باليوزي. انجليزي.
43 لسان العرب
44 www.IslamQA.com
45 كتاب مقالة سائح – المستشرق براون.
46 كتاب "الرسول"، حياة محمد ـ للمؤلف .R. V بودلي.
47 كتاب (البابيون والبهائيون) - اللدكتور همايون همتي.
48 كتاب (كشف البلية في فضح البهائية) - عبد القادر السباعي.
49 كتاب "فيه ما فيه" - مولانا جلال الدين الرومي.
50 كتاب "رد على كتاب البابيون والبهائون" للمؤلف.
51 حضرة بهاءالله والصنم الأكبر – للمؤلف.
52 كتاب "المذاهب والفلاسفة في آسيا الوسطى" لكونت جوبينو.
53 كتاب "جرنل آف دي رائيل ايشياتيك سوسايتي".
54 كتاب "الومضة" للسير فرانسيس يونگهزبند.
55 "المجلة الآسيوية".
56 الويكيبيديا، الموسوعة الحرة..
57 كتاب "اتفاق الأجناس والأديان" للدكتور چين.
58 كتاب "السيد علي محمد الباب" لنقولاس.
59 رسالة التسع عشرية لجناب محمد مصطفى بغدادي.
60 توقيعات مباركة لحضرة ولي أمر الله، سنة (1952-1957) نوروز 111 بديع.
61 مجموعة التيجان الذهبية. بقلم لويل جونسون. المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في جنوب وغرب أفريقية - جوها نسبرج.
62 كتاب حروف الحيّ. هوشنك كهرريز. مؤسسة جاب وانتشارات مرآت. نيودلي الهند.
63 كتاب بهاءالله أعدت هذه المقدمة أصلا باللغة الانجليزية بمعرفة مكتب الإعلام التابع للجامعة البهائية العالمية الأمم المتحدة نيويويرك 1991م.

64 كتاب THE CHOSEN HIGHWAY - ليدى بلوم فيلد.
65 كتاب مواقف وأحداث أمرية. ترجمة المؤلف. من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. الطبعة الاولى سنة 1997.
66 كتاب الدين البهائي بحث ودراسة لويليام هاتشر.
67 كتاب خطب حضرة عبدالبهاء في أوروبا وأمريكا. الطبعة الثانية.
68 Moojan Momen, *The Babí and Bahá'í Religions,* 1844-1944 (Oxford, George Ronald, 1981).
69 ومصادر عديدة أخرى



سيفي سيفي النعيمي

تراجم ومؤلفات للكاتب:-

1- (الحلاق) ذكرياتي مع حضرة بهاءالله. ترجمة.
2- (السجين والملوك). وليم سيرز. ترجمة روحية حسن. تدقيق وتصحيح.
3- (الطاهرة أعظم امرأة ايرانية). بقلم مارثا روت. (ترجمة الكاتب).
4- (بهجة الصدور). بقلم جناب الحاج حيدر علي. (ترجمة الكاتب).
5- (حقائق إلهية). (رد على بنت الشاطئ). (تأليف).
6- (ســـتة بهائيون في سجون اليمن). (تأليف).
7- (قبسـات). (تأليف).
8- (قرّة العين - الطاهرة والبابية). (تأليف).
9- (لص في الليل). وليم سيرز. (ترجمة الكاتب).
10- (مطالع الأنـوار). نبيل زرندي. (مشاركة في العمل).
11- (مواقف واحداث أمرية). (ترجمة وتأليف).
12- (نار على قمة جبل). بقلم كلوريا فيضي. (ترجمة الكاتب).
13- (نبذة عن الدين البهائي). (جميع وترتيب).
14- (نصف الهدف). قصص قصيرة. (تأليف).
15- (نظرية ناقة النبي صالح). (قصص الأنبياء). (استنباطات).
16- (صاحب صاحبه) رد على كتاب عبد القادر السباعي.
17- (الإمعة) رد على كتاب (البابيون والبهائيون) تأليف همايون همتى.
18- (الصنم الأكبر). (تأليف).
19- (كتاب أنا بهائي). (تأليف).
20- (مختارات من الآثار المباركة).
21- وجه آخر للقرآن الكريم (خمسة أجزاء).
22- وكتب أخرى

هذا الكتاب عمل فردي بحت
لكاتب بهائي يعبّر عن آراءه الخاصة
وأفكاره الشخصية

ملاحظة:- جميع صور الكتاب مقتبسة من الموقع البهائي
(نافذة بهائية). Baha'i Nafeza (baha'i window